جريدة
أدبية ثقافية
فكرية
تأسست في
22 نيسان 2012 .

Heyberda Niviskar û Rojnamevanên Kurd li Suri
PÊNÛSA NÛ
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

البريد العام للجريدة: r.penusanu@gmail.com السنة الثالثة - العدد (28) آب/اغسطس – 2014م تحرير وإخراج: خورشيد شوزي

داعش و الكـــرد

إبراهيم محمود

المقال الافتتاحي

سورة شنكال القلمية هذه المرَّة

إنزال شنكال في مقام القلم، هو الاعتراف الأمثل والحقيق بشنكال بمداده القلمي شاهد عيان مأساة شنكالييه وهي تعم جغرافيته، وهي ذات صدى ومدى: شنك.. شنك.. شنكال، وشكال في هيئة قلم أسطورية كأهليه هذه المرة أيضاً. فعل الإنزال هو ترجمة لفعل الارتقاء بنا باسمه.

ولعلم من يعلم من أهل القلم ومن يحمل قلماً قلماً، ومن يسمي قلماً قلماً، أن لكل مصيبة ضريبتها في الإيلام والتنبيه وتأكيد الدور والعلاقة، وتسمية الموقع، ليعلم أن للمصيبة صداها، ما يستلهَم منها، كما هو المعلوم في سيَر العظماء والكتاب والفنانين وأي عبقري في العالم، أن ساعة أي قلم تخص أياً منهم، إنما تسمي انعطافته، بلوغه سن التعبير الأوفى عن حقيقة لا ترى إلا من خلاله، وأن القلم المنسوب إلى مصيبة كهذه هو الذي يهب حامله ما يبقيه في عهدة الأبدية.

ولشنكال سورته القلمية الحية، ولمن يريد تلقي العلم الطبيعي من شنكال أن يجد في كل جهاته ما يشبه القلم، وما يعزّز في بقاء القلم ويمد في عمره أو فنون خطابه، وهو مترع بالذي يمنح المعني به حضوراً قلمياً، هو حضوره أمام مرآة ذاته، دأبه المشروع لأن يكون طبعاً، وسورة شنكال مأخوذة دون تحريف أو تجيير من كتابه الجغرافي، التضاريسي، الطبيعي تماماً، سورة طبق الأصل عما يكون شنكال، وهو في إعلان مأساة نافذة، ليس من معني به، إلا ويحتاج إلى نيل قلم من جهة فيه، أو من أي كائن يخرج منه، أو ينتسب إليه، أو حتى لو كان مجرد جماد وهو مقشعر البدن إزاء الغزوة الداعشية الآثمة بامتياز، سورة شنكال القلمية سورة الكردية وهو في اللحظة التاريخية الأكثر أهلية لأن ينظَر فيها، لأن يعيد النظر في أمر حساباته مع المحيطين به من لغات شتى، أن يرتّب مفرداته ومشاهده اللونية المؤرشفة لديه، تجاوباً مع مكونات السورة، ونشأتها الصادمة، ويعمل في السورة قراءة وتفسيراً وتأويلاً ورسم معان كذلك.

سورة شنكال هذه المرة، وليس كأي مرة "وآمل التركيز المضاعف هذه المرة"، لأن شنكال هنا هو الآخر، وربما الأخير في مستوى الاسم والهيئة، إن لم يتحرك من يجد في روحه نبض شنكال وهو على بينة من أمر كرديته، هي قيامته في الذي يعيشه ألماً وهول واقعة، ويشهر قلمه، وأن يسطر ولو حرفاً، أن يهز شباك العالم من حوله، كما هو الحد الأدنى من الواجب.

سورة شنكال القلمية جامعة مانعة، برافعته المأسوية، وإشهاره الذي يتقدم كل مأساة عصرية، وما أضخم قلمه، ما أعظمه، ما أفهمه، ما ألهمه وأألمه، وهو في امتداده القلمي، وبروزه القلمي، ووضعيته القلمية، وهو يبث في جهاته الأربع شكواه الكارثية. هل تصورتم قلماً يبكي، كلمة تشهق وتصعق من كارثة تتهدد كل شيء بكل ما يرهب الكون ذاته؟ هل عايشتهم قلماً ينقبض على نفسه، وهو واجم، وهو في أوج صدمته مما يجري؟ هل جرّبتم لمسه من الداخل؟ هل سعيتم إلى محاولة الإصغاء إلى لغات مكابدته ومجاهدته لما هو جار على أرضه، في بشره وكائناته الأخرى؟ هل تمكنتم من التقاط نداءات استغاثات تختبر كل قلم آخر ؟.

سورة شنكال القلمية هي سورة كرديه الإيزيدي. لا بد أنها سورة تضاف إلى مجموعة السور التي عرفها في تاريخه المتشعب والمشهود له بالنكبات، كما لو أنه طريد الآخرين التاريخي، وحتى من بني جلدته الكرد أحياناً وأحياناً وأحياناً باسم الدين، ونسيان آصرة القربى الأولى والأَولى في الوجود الرحمي المشترك: الرابطة الكردية قومياً، ولكنها، ولمن يمتلك وعي المكان والزمان في متحولاتهما ومفارقات المستجدات، هي سورة استثنائية، كما هي الآن قيد التشكل، ولما تختَتم بعد، سورة

جريدة "القلم الجديد - PÊNÛSA NÛ" تفتح ملفات خاصة عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

قررت أسرة تحرير الجريدة فتح ملفات للأدباء والكتاب والفنانين الكرد الذين قدموا ويقدمون للثقافة والإبداع والفكر والفن.

نتمنى من الكتاب الأفاضل الإسهام في هذا الملف خدمة للثقافة الكوردية وتعبيراً عن تقدير لمن خدموها ويخدمونها، كتكريم أولي لهم، بحيث لا يتعدى المقال ألف كلمة، ليكون هناك حضور نوعي وكمي أكثر يزين الملف. والدعوة مفتوحة على إيميل الجريدة .

يلمـاز غونيـه.....

أديبـاً و وسيناريستـاً و ممثـلاً و مخرجـاً

إعداد وتقديم: خورشيد شوزي

تقدمـــــة

غونيه .. صوت البؤساء والحق والعدل في كردستان وتركيا .. غرسة مبدعة من الثقة والإصرار، الخلق والإبداع .. محول الزنزانة إلى مكان للعطاء والابداع .. إنه مدرسة كاملة.

غونيه شخصية متعددة الجوانب، فهو الأديب القاص والروائي المبدع والسيناريست والممثل والمخرج السينمائي البارع، إلى جانب كونه متمرداً على الظلم بشخصيته الإنسانية. كان قدرُه أن يولد في بلد يمنع فيه أبسط حقوق الإنسان وهو استخدام لغته الأم ... بدأ مشواره مع الكتابة وإصدار النشرات باللغة التركية المفروضة على شعبه قسراً ليدخل السجن ولأول مرة إثر نشره لقصة قصيرة ... قضى في السجن 18 شهراً ثم تم نفيه إلى مدينة قونية ... أولى رواياته هي بعنوان "الأعناق الملتوية" ثم غير عنوانها إلى "ماتوا ورؤوسهم محنية" وحازت على جائزة أورهان كمال عام 1970، وترجمت إلى اللغات: الفرنسية والعربية والروسية تحت عنوان "الأرواح المزهقة".

دخل عالم السينما عام 1959 كمساعد مخرج لفيلم "أبناء من هذا الوطن" بمساعدة المخرج التركي التقدمي عاطف يلماز، وبدأ بكتابة الروايات والسيناريو ليدخل السجن مرة أخرى لمدة سنة ونصف في العام 1961 إثر إصداره لسيناريو "زهرة الصحراء" حيث

القيامة على الشنكالي، كما لو أنه اختبار الداعشي الباغي لذاته، وأمر همجيته، بعكس سورة التكوين التي تعنيه في وجوده وكيفية ظهوره وانتشاره وأمر عقيدته ومحتوى العقيدة هذه، وهي السورة التي تتداخل فيها المشاهد القياماتية، وتتشعب، وتتخذ أشكالاً وهيئات، وفي لغات ولغات، إلى جانب الكردية، كما هو وضع المعنيين به، ولا بد أن سورة شنكال القلمية في وضعية اللامنجز، ولن يكون من إنجاز لنهاية له، حتى لو استعاد شنكال بعضاً من توازنه، وليس حياته، إذ إن شنكال إسهام حياتي وهو باق ما بقيت الحياة، إنما هو رهان الآخرين في أمر لا يؤجّل، وأن موضوعة النهاية للسورة، حتى وإن سمّيت، سوف تستمر في البناء والتشكل على وقع أصوات ضحاياه من كل نوع شنكالي ولزمن يستغرق كل زمن، كما لو أن سورة شنكال هذه هي "أم" السور، استناداً إلى فظاعة الحادث والمستحدث، ولهذا، فإن سورة شنكال القلمية، لا بد أن تكون سورة موضوعة على طاولة كل كردي، أن يلقّن بها الرضيع، ويذكّر به الطاعن في السن وهو يشكو النسيان الدوري، بالطريقة التي تليق بشنكال ومأساة الإيزيدي، وإمكان ربطها بكل سور الكردي التي أبرزها تاريخ حضوره وانتشاره كردستانياً، واختزنها في روحه حيثما اتجه وحل.

سورة شنكال القلمية ليست مجازية، إذ ما أبغض المجاز في مشهد يجر مشهداً، وثمة مأساة مسموعة ومشخصة، ويمكن شم الأرواح التي يأتي عليها حريق القتلة الدواعشيين وأصحابهم وأتباعهم، وتلمس جور الجاري في الضحايا وأهل الضحايا، ولا بد من أخذ العلم إزاء هذا الاستثناء المذبحي في أمر الشنكالي، والامتلاء بدلالة مأساته، إذ ليس كالتاريخ ما يعلّم ويفهِم ويلهم ويحوّل، والذاكرة هي الحاسمة هنا، ولسورة شنكال إن أعطيت حقها من الاهتمام، تعلمنا، نحن الذين نتلاقى بأقلامنا، بقدر ما نتمايز بأقلامنا، أن نعيش آتياً أكثر استنارة.

سورة شنكال القلمية ليست حديث الآخر، إنما حديثنا، سورتنا التي تتناسل، أو تنسخ فينا أمداءها وأضواءها.

قل لي إذاً، أي حضور لسورة شنكال القلمية فيك، لديك، أقُلْ لك أيّ كردي أنت ...!

Boniye Cegerxwin

كوردستان حلمي الجميل

لا تسرقوا مني حلمي
لا تقتلوا أفكاري
لا تحجبوا الشمس عني
لا تطفئوا أنواري
فحلمي طويل الأمد
مقطع الجسد
مليء بالتضحيات
بالأسرار
ورثته منذ زمن بعيد
عن أبي عن أمي
واجدادي
لا تخطفوا آمالي
لا تحرقوا وجداني
لا تعبثوا بلوحة وجودي
لا تنزعوا ألواني
فلوحتي رسمتها
برحيق أنفاسي
كللتها بسهولي
بشمسي وجبالي
عطرتها بنسيم
ودياني وتلالي
لونتها بدماء شهدائي
لا تسرقوا مني أمنية
طرزتها بالورود
بالرياحين بالأزهار
لسنين لشهور
لدهر موجع ← ← ← ← ←

← ← ← ← ← مدى الأجيال
دعوني أحقق حلمي
اليوم دعوني
فقد زخرفته بأحسن النقوش
وفصلته منذ سنين
ليتصدر كل أحلامي
دعوني ألمسه أعيشه
انتعش به اليوم دعوني
دعوني أختار مقاصد شعري
قوافي اغنيتي ولحن انغامي
فقد ملكتموني على مدى السنين
وانتهكتم أرضي وسمائي
وكل أوطاني
قطعتم أوصالي
عبثتم بصورتي
غيرتم خريطتي
لوثتم بحبركم القاتم
زهو ألواني
أخذتم تاريخي
بعثرتم أوراق كتبي
كسرتم أقلامي
فمحال أن أقبل بعد اليوم
بالصمت بالهدوء بالكتمان
دعوني أقبل تربة حرة
أحضن شمسي
سهولي وجبالي

اتهم بالترويج للأفكار اليسارية.

سجن يلماز عدة مرات بسبب مواقفه السياسية وكتب وأخرج عدداً من أفلامه وهو في السجن، حيث كان يوجه زملائه أثناء زيارته في السجن عن كيفية إدارة الكاميرا والمشاهد التصويرية ... وقد تمكن من الهرب من السجن ولجأ إلى فرنسا... وتم تجريده من الجنسية التركية سنة 1983.

مثل وأخرج يلماز غونيه أكثر من 110 فيلم سينمائي، الفيلم الأول الجاد الذي أخرجه لوحده كان بعنوان "سيد خان" سنة 1967، والفيلم الأخير الذي أخرجه كان بعنوان "الجدار" سنة 1982... حصل على 17 جائزة سينمائية أهمها السعفة الذهبية في مهرجان كان للأفلام السينمائية عام 1982 عن فيلم "الطريق" الذي يتحدث عن الحياة الصعبة في شمالي كردستان، وقد أخرج غونيه نصف هذا الفيلم وهو في السجن ... آخر بصمات كونيه هو فيلم "الجدار" الذي صوره في الريف الفرنسي بعيداً عن أنظار السلطات التركية، ويرصد الفيلم معاناة الأطفال والنساء في السجون التركية، والعذابات والآلام التي كابدها الشعب الكردي بشكل خاص والمجتمع التركي بشكل عام في جحيم قسوة وعنف السلطات التركية الفاشية، والفيلم رصد الصمود والكفاح الذي كان ولا يزال سمة الشعب الكردي. والفيلم الذي لم يكمله غونيه هو "حطموا الزجاج كي تتحرر الطيور"حيث وافته المنية قبل انتهاء التصوير.

ساهم في تأسيس المعهد الكردي في باريس/فرنسا، وكان من أعضاء الهيئة الاستشارية لمجلة "دراسات كوردستانية" التي يصدرها المعهد بأربع لغات.

عاش في فرنسا ثلاث سنوات، وتوفي هناك عام 1984 بعد توقف قلبه عن النبض في إحدى مشافي باريس، حيث كان في صراع مرير مع السرطان عن عمر يناهز السابعة والأربعين. وشارك في مراسم تشييعه أبرز الشخصيات السياسية في فرنسا. كان يكتب أفلامه باللغة التركية، وكذلك جل تمثيله كان باللغة التركية، لأن النظام السياسي في تركيا كان يمنع إنتاج الأفلام باللغة الكردية.

حياتـــــه

ولد الروائي والممثل والمخرج الكردي الرائع يلماز بوتون في 1937/4/1 في قرية يني جه التابعة لمدينة أضنه في شمالي كوردستان ضمن عائلة فقيرة ... اسمه الحقيقي "يلماز حميد أوغلو بيوتون" وأمه تدعى "كولي"... عمل والده حميد بيوتون مديراً لمزرعة أحد الإقطاعيين.

نشأ يلماز كسائر صبية قريته، وعمل مع والده في الزراعة في جني الفواكه وسقاية القطن وقطفه وهو في سن الخامسة وحتى السابعة، وهذه الفترة يعتبرها يلماز فترة سعيدة في حياته، وكان صديق طفولته اسمه سلو ابن فلاح فقير كانا يلعبان مع أولاد الأغنياء لعبة العربة والخيول - طبعاً يلماز و سلو كانا الخيول، وذات يوم مرض سلو مرضاً شديداً نقل على إثره إلى المركز الصحي البسيط، وعاد جثة هامدة على عربة يجرها حصان، ومنذ ذلك الوقت رفض يلماز أن يكون حصاناً في لعبة أولاد الأغنياء.

بدأت معاناة يلماز وشقيقته ووالدتهما وهو في سن السابعة لأن والده تزوج من امرأة أخرى، وتحولت حياته إلى مأساة، فكم من ليلة قضاها يلماز مع والدته وأخته تحت أشجار البستان، وكم من مرة سافروا مشياً على الأقدام إلى أضنه التي تبعد 27 كم عن قريته... درس يلماز في قريته الصفوف الثلاثة الأولى من الدراسة الابتدائية، وأكمل دراسته الابتدائية والإعدادية في أضنه بعد استقراره فيها مع والدته وأخته وثلاثة أخوة ... في أضنه عمل بائعاً متجولاً ثم بائعاً لدى أحد البقاليات وأجيراً لدى أحد القصابين، ثم عمل في شركة سينمائية كعارض للأفلام ومصور للرحلات السياحية في القرى.

عمل يلماز كل هذه الأعمال لكي يؤمن مصروفه ومصروف عائلته وهو طالب في الأول الثانوي، وفي الصف الثاني الثانوي كتب لمجلة الحائط المدرسية قصة قصيرة عن فلاح فقير يأخذ زوجته إلى المدينة قاصداً الطبيب ويعرض عليه ديكاً بدلاً من أجرة المعاينة فيرفض الطبيب عرضه كما لم يعالج المريضة، إلا أن هذه القصة لم تنشر بحجة أنها يسارية الفكرة ... استمر يلماز بكتابة المقالات والقصص والروايات، والقصة الأولى له كانت بعنوان "الموت يناديني"، لكن القصة التي أحدثت ضجة هي "الكشف عن ثلاث حقائق للظلم الاجتماعي" ونشرت في مجلة الفنون "أنلوج".

في عام 1957 سافر إلى اسطنبول لإكمال دراسته وانتسب إلى كلية الحقوق، ولظروفه المادية الصعبة ترك الدراسة وعاد إلى أضنه للعمل وعمل في مؤسسة (دار فيلم) فترة، وانتدب إلى مركز المؤسسة في اسطنبول، وهناك انتسب إلى كلية

الاقتصاد ولكنه لم ينه دراسته بسبب اعتقاله لأنه نشر قصة للظلم الاجتماعي "الكشف عن ثلاث حقائق عام 1958" وحكم عليه بالسجن مدة سبع سنوات ونصف السنة، وبعد الاستئناف حكم عليه بالسجن سنة واحدة والنفي نصف سنة.

فها أنا ألملم كتبي
دفاتري
وكل أقلامي
ألملم طاقاتي جزيئاتي
لأعيد لأمتي كيانها
وأعيد لخريطتي زهو ألواني
لكنني تفاجأت اليوم
بأشباح أغارت
لأنها علمت
لتسرق حلمي
وتخدش بمخالبها نواة كياني
ففي شنكال أفرغت سمها
نهبت أرضي شردت فلذاتي
وقتلت إخوتي وإخواني
ولم تكتف بإفراغ سمها القاتل
بل خطفت أجمل أزهاري لتبيعها
بخساسة في سوق النخاسة
بدون ضمير أو وجدان
تباً لكم حرقتم قلوبنا
مزقتم أكبادنا
شوهتم بحقدكم الأسود
لوحة أحلامي
الويل لكم لن يدوم عزكم
فمن جبا ل كوردستان ← ← ←

←← ← لاحت صقور البيشمركة
قادمة يقودهم صقر
نفض عن بلادي
غبار التعب
غني عن التعريف
والوصف والبيان
اسمه مطرز بخيوط
من شمس بلادي
منقوش بألوان علمي
في لوحة أحلامي
انه بلا شك القلب الدافئ
الوطني الثائر
نجل القائد الفذ برزاني
صقور تأهبت
لتقضي عليهم تدحرهم
تدافع عن وطني
عن أهلي
دون منة أو عرفان
لتعيد لأمتي رونقها
وتعيد لي حلمي أمنيتي
ولخريطتي زهو ألواني
حللتم أهلاً ووطأتم سهلاً
يا حماة الكرد أنتم
أبداً في القلب والوجدان

عبدالواحد علواني

الشيخ برنارد لويس.....
...والدواعش والحالة الكردية

تعد مؤسسة راند الأميركية من أخطر المؤسسات المعنية برسم سياسات أميركا تجاه العالم الإسلامي، فهي تعمل وفق تصورات استشراقية مرجعيتها المستشرق برنارد لويس، الذي واظب على نشر أفكاره عن الإسلام والمسلمين بحصرها داخل دائرة الحقد الناجم عن الحسد. وتدير هذه المؤسسة سارة برنارد زوجة خليل زلماي زادة الأميركي من أصل أفغاني، والذي يعد ثعلب السياسة الأميركية في بدايات هذه الألفية، وخاصة في أفغانستان والعراق.

وهذه المؤسسة المعنية بتفكيك الإسلام، لانتاج نسخة أميركية، لعبت ولا تزال تلعب دوراً كبيراً في الحض على تنمية التطرف الديني، من أجل التأكيد على أن الإسلام متطرف بطبيعته، وأن المسلم عاجز عن تقبل الحداثة، وأن ما يحركه هو عامل الحسد تجاه حضارة الغرب، فيحقد عليها لعجزه عن مواكبة إنجازاته الحضارية، هذه الرؤية التي تمثل عصارة ما قدمه (لويس) في العديد من كتبه ومقالاته عن الإسلام والمسلمين. وتقوم مؤسسات إعلامية عملاقة بترويجها وترسيخها في الذهنية العامة في الغرب، وتتوجها من خلال اختراع مجموعات إرهابية، وتوظيفها التوظيف المناسب والمسوغ لكل السياسات المجرمة بحق شعوب المنطقة.

بمعنى آخر هناك جهد حثيث من أجل أن يطفو على السطح مشروع إسلامي عماده التطرف والعداء للغرب بسبب حداثة الغرب وليس سياسات الغرب، حتى وإن كانت سياسات الغرب العدائية هي الفضاء الأمثل لنموه، وأحيلت هذه المهمة إلى جهات استخباراتية ومافياوية، سهلت ظهور جماعات متطرفة في دائرة الإسلام الوسطي التاريخي (السني)، لأن وصم الإسلام التقليدي بالهمجية والتخلف لا يمكن أن ينجح ما لم ينطلق من صلب هذه الدائرة. ووجد الأميركيون فرصتهم التاريخية في ظروف الاحتلال السوفياتي لأفغانستان، حيث تشكلت جماعات جهادية بتمويل مفروض من قبل أميركا، وبتنسيق وتدريب وهيكلة ودعم من قبلها أيضاً، هذه الجماعات وإن رفعت شعار إعادة السيادة للإسلام، لم يكن لها أبداً أي ايديولوجية واضحة لبناء هذه السيادة، إذ بقيت في إطار مواجهة الغرب والأنظمة التي يدعمها بالإرهاب وحسب.

وأهم ما يفضح هذه المجموعات أنها تقوم على تمثيل اختزالي للإسلام، على أنه مجموعة حدود وعقوبات يجب تطبيقها كيفما اتفق، وبطرق وحشية وإعلانية ومزاجية، لتحقق الغاية التي ذكرناها أعلاه، بالإضافة إلى إيهام المسلمين أنفسهم بأن الثقافة

في السجن كتب روايته الأكثر شهرة "ماتوا ورؤوسهم محنية" وهي رواية تحكي عن ظلم الطبقات وبالتالي قهر الإنسان لأخيه الإنسان، وروايته هذه استمدها من واقعه الذي عاشه فهو يشبه كثيراً بطل الرواية الطفل رمزي. وروايته هذه لم ينهها وهو في السجن وقد أنهاها في نهاية الستينيات.

وبعد تسريحه من مؤسسة (دار فيلم) عرض عليه المخرج السينمائي عاطف يلماز العمل معه في كتابة السيناريوهات وتأليف الأفلام وحتى التمثيل، وشارك في تأسيس تسعة أفلام منها فلما (الأيل و أبناء هذا الوطن) من إخراج عاطف يلماز وسيناريو يلماز غونيه، ونال فيلم "أبناء هذا الوطن" الجائزة الأولى في مهرجان تركيا للسينما عام 1961 في أزمير.

في عام 1963 عاد إلى اسطنبول والتقى بمساعد مخرج يدعى فريد جيخان الذي عرض عليه العمل معه، ولاستغفال الرقابة والسلطة بدّل اسمه من يلماز بوتون إلى يلماز غونيه (يلماز: يعني القاسي، غونيه: يعني المسكين)، وفي حزيران 1963 وبعد عودته من المنفى تزوج غونيه وأنجبت زوجته طفلهما الأول عام 1966.

قرر غونيه الدخول إلى عالم الإخراج دون أن يترك الكتابة والتمثيل فأخرج أول فيلم له بعنوان "أنا كريم" لكنه لم يحقق النجاح، ثم أخرج فيلم "سيد خان" والذي حقق نجاحاً باهراً ورقماً قياسياً(ثمانية ملايين مشاهد) علماً أن الفيلمين كانا من بطولته أيضاً. وفيلم "سيد خان" كان واحداً من الأفلام الثلاثة الممتازة في مهرجان تركيا للسينما الذي أقيم في أضنه عام 1969 وحصل غونيه على جائزة أفضل ممثل على الرغم من العراقيل التي وضعتها هيئة الرقابة أمامه ... هذا الفيلم وهب له المجد وذاع صيته في جميع أرجاء تركيا كسينمائي موهوب فهو مأخوذ من مسرحية لناظم حكمت (أسطورة عن الحب)، ومثل فيه شخصية سيد خان الذي يحمي الضعفاء ويدافع عن المظلومين ويمد يد العون إلى المحتاجين قدر استطاعته، ورغم فقره فهو لم يكن عملاقاً من الأساطير الشرقية ولا بطلاً سماوياً وإنما شخصية حقيقية مستمدة من الواقع، ولكون أسماء شخصيات الفيلم هي أسماء كردية فقد منع من الاشتراك في المهرجانات العالمية.

وبحلول عام 1965 شارك في اثنين وعشرين فيلماً منها (بيك ومزنر بالخنجر، و الشاب الجريء، و يلماز الخطير)، وفيلمه الرائع "الشاب المهمل" من إنتاجه والإخراج والسيناريو لـ رمزي جين تورك، ثم فيلم "وداعاً أيتها الأسلحة" وقام فيه بدور البطولة فظهر غونيه على الشاشة كجيمس بوند. في أواخر العام 1965 قرر أن يعمل مع مخرجين يميلون إلى الحقيقة وهدفه كان توضيح واقع تركيا الاجتماعي المؤلم. وكانت بداية انعطاف غونيه عندما لعب دور الشرير في بعض أعماله لأنه مغاير لدور البطل المحب المغوار الذي يرفض الظلم، ومن هذه الأفلام (قانون القوة و عودة الأسود)...

كان هدف غونيه إظهار الحقيقة في تركيا لما فيها من فساد وجريمة، ولكنه فشل لأن الكثيرين لم يتفهموا هذا الهدف. وبتوجيه من المخرج لطفي أكاد اضطر للعودة إلى أدواره الأولى في فيلم "قانون الحدود" الذي شارك في مهرجان تركيا للسينما المقام في أنتاليا والذي حاز فيه على جائزة أفضل ممثل، ثم لعب دور البطولة في أفلام أخرى لـ لطفي أكاد مثل (النهر الأحمر، والقاتل الضحية).

أخرج غونيه بعض الأفلام التجارية لكي يستمر في عمله منها (الذئاب الجائعة)، ثم أخرج فيلماً يعد من أفلامه الممتازة "غير جميل"، وكان هذا الفيلم النقلة النوعية في حياته الفنية والشخصية حيث تزوج غونيه بالممثلة نبخات جخر.

بدأت السلطات التركية من خلال الصحف بتشويه سمعته والتشهير والاستهزاء به، وبالرغم من ذلك بقي غونيه صامداً، فقررت السلطات استدعاءه إلى الخدمة العسكرية في 6 أيار عام 1968 وخدم برتبة مجند في سرية الجزاء على الرغم من أنه كان يحمل شهادة الثانوية التي تؤهله ليكون ضابطاً في الجيش لا مجنداً، وبعد سنتين أنهى غونيه الخدمة العسكرية.

الإسلامية كلها مختزلة في هذا النموذج، أي أن الأصل في الإسلام إقامة الحدود، مما يجعلهم أكثر تطويعاً لعمليات التدجين والتنميط والتحكم.

داعش ومن قبلها القاعدة، وكل المجموعات المشابهة، لا تعمل على استنباط الرؤية الإسلامية بخصوص العصر، ولا تهتم لذلك، إنما تعمل على تنفيذ وتأكيد الصورة النمطية المفتراة على الإسلام من قبل برنارد لويس وأشياعه، يقتصر دورها على إتمام العملية الإعلامية برفدها بأدلة لن يتمكن الإنسان الغربي من أدراك أنها مفبركة ومصنعة، لأنه مشحون بتمهيدات مناسبة، وتعرض عليه هذه الجماعات وسلوكياتها مرتبطة مع نصوص وشعارات مستقاة من النصوص الإسلامية وأدبياتها. قد تجد داعش أو القاعدة بعض التعاطف من فئات ساذجة ومحدودة، لكن التعاطف يقوم أصلاً على حالة القهر المديدة التي يشعر بها المسلمون يومياً جراء السياسات الغربية، والأنظمة العميلة والتابعة لها.

ومع تداخل الحالة الداعشية، مع الحالة الكردية بشقيها، الخاص بالإقليم الكردي في العراق المعاصر، والمناطق الكردية في الشمال السوري، تبدو لي مسألة داعش أكثر خطورة، عندما تقرأ برعونة وتهور، فليست المسألة مسألة عدو تجب مواجهته فحسب، إنما أيضاً إدراك أبعاد أخذ هذه المواجهة إلى مسارب عفنة تحقق غايات داعش.

في القصص الشعبية المنتشرة في منطقة الجزيرة يوجد آثار واضحة لصراعات دينية بين الكرد أنفسهم، وبين اليزيديين والمسلمين منهم أيضاً، دون شك كانت صراعات حمقاء محدودة، تركت أثراً سيئاً، ولم تفلح كل العقود الماضية في محوها وإن خففت منها كثيراً نتيجة المعاناة المشتركة من الظروف الاقليمية، ومعظم القصص تشير إلى اعتداءات علنية من قبل المسلمين، وانتقامات خفية من قبل اليزيديين، وهو أمر منطقي، لأن الأقليات عادة لا تلجأ إلى حروب علنية ستكون خاسرة حتماً.. هذا الزمن المؤلم الذي نأمل ألا يعود.

ها هو بعض المحسوبين على الثقافة يمهدون له بسذاجة وعدم تبصر، ذلك أنهم يجعلون من الإسلام عامة كدين غريماً وخصماً مسؤولاً عن مآسي اليزيديين اليوم، بمعنى آخر هم يزرعون الأحقاد داخل المكونات الكردية، فاستثارة اليزيديين ضد الإسلام يعني استثارتهم ضد الغالبية العظمى من الكرد، مع أن مأساة اليزيديين والمسلمين والمسيحيين اليوم هي مأساة واحدة ضد عدو واحد، عدو يدعي الإسلام والمسلمون يتبرؤون منه، عدو مشبوه في ممارساته وتمويله ودعمه وأساس وجوده، عدو ينشر الفوضى والقتل ضد كل الأبرياء وكل الأديان وكل القوميات..

لو كان الإسلام داعشياً، لما كان هناك أثر لطائفة أو دين في المنطقة منذ أكثر من 13 قرناً، داعش بكل ما فيها طارئة وغريبة عن النسيج العام للمنطقة عبر تاريخها، قد يكون لها أمثلة ضمن مجموعات طارئة ومحدودة وهامشية، لكنها لم تكن أبداً بهذا الحجم وهذه السطوة والقدرة، هي نتاج عقول استخباراتية وأنظمة سلطوية فاجرة عملت عليها طويلاً، مستغلة عواطف المقهورين والمذلين، وراعية لقراءات متشددة للنص الديني، تنتج وحوشاً تحارب ذاتها قبل محاربة الآخر. علاقة داعش (وقبلها طالبان والقاعدة) بالإسلام أكذوبة لا تقل عن أكذوبة علاقة السيد المسيح بحاملي راية المسيح الذين قتلوا على أقل تقدير 100 مليون من سكان الأمريكتين، في أشرس همجية شهدها التاريخ.

ظاهرة التشدد الديني لا يمكن محاربتها في تمظهرها فقط. يجب معالجتها في جذورها العقدية والفكرية، فالتشدد كارثة ذاتية. وخارطة التنمية في العالم لا تتطابق مع الخارطة الدينية، إنما مع خارطة التعصب بأشكاله الدينية والقومية، فالثقافة المتشددة تعطل التنمية، وتدمر الذات وتشكل خطراً على إمكانية التعايش الإنساني، وأهم ما يجب إدراكه أن التعصب ليس سلاحاً للمتعصبين، إنما وسيلة تحكم بهم، لزيادة بؤسهم وتدمير إمكانية النهوض. ولأن التعصب في الاصل قائم على مبدأ رد الفعل.. فهو مرتهن لمن يقوم بالفعل، أي إنه حالة استلابية في العمق. ولذلك لا يمكن أن ينتج التعصب المقابل حالة صحية، لأنه أيضاً وإن جاء رداً على الاستلاب، يدخل في استلاب مضاد.

تنمية التعصب ورعايته، كانت وتبقى شأناً سياسياً بامتياز، لتحقيق مآرب ضيقة على حساب الشعوب، مهمة تكفلتها كل الأنظمة الاستعمارية سواء أكانت استعماراً خارجياً أو داخلياً.. وفي راهننا أصبحت هذه المهمة أكثر تعقيداً وخبثاً من خلال تقنيات معرفية وإجرائية تقوم بها أجهزة مختصة تجمع بين الطابع الاستخباراتي والسياسة الإعلامية، مستفيدة من الإشكاليات التراثية العميقة، وما تستند إليها من صراعات..

علينا أن نقرأ بعمق رعاية اتجاهات قومية وسياسية، ونظم استبدادية للمؤسسات الدينية، والتحكم بخطابها من خلال تأويل سياسي للنص الديني بما يخدم ديمومة هيمنة هذه النظم والاتجاهات..

الدفاع عن المسيحيين واليزيديين والمسلمين في وجه داعش مرتبة عليا من مراتب الجهاد الحقيقي الذي يعني نصرة المظلوم على الظالم، لكن شرط أن يكون هذا الدفاع على يد متبصر حكيم، وليس على يد جاهل يرى أن أي شخص في هونولولو يقول: لا إله إلا الله، هو خصم لدود للكرد والمسيحيين.

التاريخ الكردي الإسلامي تاريخ ثري ومميز، وإن كانت عليه مآخذ، فإنها لا تقارن بمفاخره الواسعة، نشر العداء لهذه الحقبة المميزة هو عداء للتاريخ الكردي والوجود الكردي والأغلبية الكردية، خطوة رعناء وغير محسوبة لا يقدم عليها إلا ساذج أو خبيث

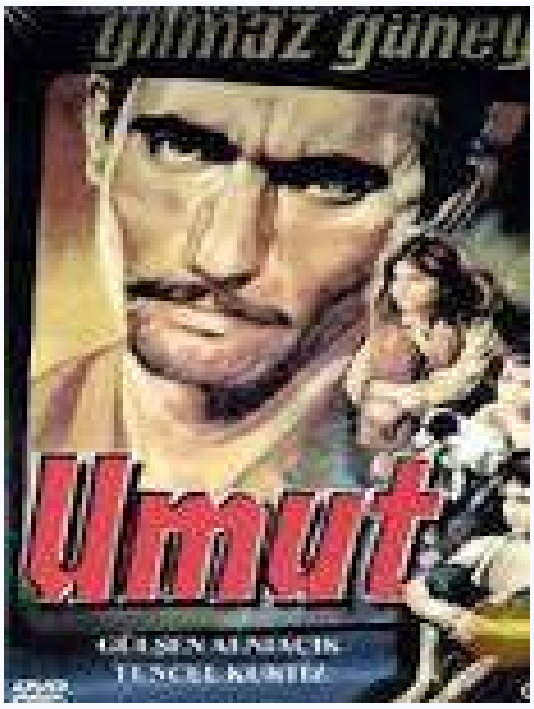

Umut - الأمل

بدأت السلطات التركية حملتها الثانية في تشويه سمعة غونيه في صحفها ولفقت الأكاذيب حوله مثل (زير نساء، مقامر، سكير ..)، ونتيجة لذلك تركته زوجته نبخات جخر عام 1968، وفي عام 1970 عاد غونيه إلى اسطنبول والتقى بزوجته الثالثة فاطمة كيل، وفي تموز من نفس العام قام بتصوير فيلمه "الأمل" الذي حاز عنه على جائزة أفضل ممثل والجائزة الأولى للفيلم في مهرجان تركيا للسينما في أضنه (هذا الفيلم عرض على الشاشات العالمية وكتبت عنه مجلة المرأة الأفريقية واعتبر أحد الأفلام الرائعة في دول العالم الثالث، ولم يعرض الفيلم في تركيا إلا بعد أن نال الإعجاب الدولي واحتجاج المجتمع التركي ضد الحظر المفروض عليه) وفي المهرجان منحت له الجوائز الرئيسية عن أفلامه (اليأس، و المر، و المرثية) والأخير عرض في مهرجان طشقند لسينما دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية عام 1976 واستحق بشرف الانضمام إلى جدول الأعمال الممتازة.

في العام 1971 أنجبت زوجته فاطمة كيل "غونيه الثاني"، ولكن غونيه الأب أصبح يلقاهما من خلف القضبان لتسعة سنوات. لأنه نتيجة النجاحات الواسعة التي حققها غونيه لم تتركه السلطات التركية بسلام، حيث اعتقل للمرة الثانية في 17 آذار 1972، وحكمت عليه المحكمة العسكرية حكماً بالسجن لسبع سنوات مع الأشغال الشاقة بتهمة تمويل وتأمين المأوى لـ "الفوضويين مثيري الشغب - الشبيبة الثورية التركية" وعلاقته غير الواضحة مع أحد قيادي الشباب في اسطنبول "أولاش بارداكجي"، وعلى هذا الأساس أودع في سجن سيلمية في اسطنبول.

وبعد شهرين من اعتقاله منح وسام (أورهان كمال) عن روايته الواقعية "ماتوا ورؤوسهم محنية" من لجنة اتحاد الكتاب الأتراك، وفي نفس العام نال جائزة (الكأس الذهبية) عن فيلمه "الأب"، وتحت ضغط السلطات العسكرية تراجعت لجنة التحكيم عن القرار ومنحت الجائزة للممثل السينمائي جيوفايت آركين عن فيلمه "قره دوكان" الذي رفض تسلم الجائزة. أبدى سخطه الشديد لهذا الموقف.

رسالته إلى زوجته من السجن: "حبيبتي، لم تكتب لنا الحياة بأن نعيش عيشاً كريماً في أمن واستقرار، وذلك لسبب بسيط هو أننا نشعر بأحزان الآخرين، ونعتبرها آلامنا وأحزاننا، وإننا نتألم لمآسي أناس لم نراهم قط، إن دموعهم تمزق أكبادنا، لقد ذرفنا الدموع حتى على القطط، وحمينا الطبيعة وأعشاش العصافير، فكم هو جميل ياحبيبتي أن نشارك آلام ومآسي الآخرين، وكم هو عظيم أن نساعد أناساً للتخلص من المشقات، لقد تألمت كثيراً في حياتي وذقت العذاب بما فيه الكفاية، ولكن كم هي حلوة وجميلة هذه الحياة.. أحبي الآخرين وساعديهم واجعليهم يحبونك أيضاً، لا تيأسي من الحياة، بل لا تجعلي الفرح يفارقك، جابهي آلامك ومآسيك في هذه الحياة بالفرح والسرور".

قضى في السجن فترة تزيد عن سنتين كانت أكثر السنوات رعباً في حياته إلا أن الأخبار السارة كانت تأتيه كل فترة عن أفلامه رغماً عنهم ... أطلق سراحه بعد عفو عام 1974 الذي أصدره بولند أجافيد عندما تسلم السلطة في تركيا.

بدأ غونيه بتصوير فيلمه "الطريق" الذي لم يستطع إكماله بسبب اعتقاله من جديد بعد 120 يوماً من إطلاق سراحه، وهو الاعتقال الثالث له بتهمة ملفقة، حيث اتهم بقتل القاضي ساف موتل السيئ الصيت، والذي قتل على يد عبد الله بوتون ابن عم يلماز. وحكم بالسجن 19 عاماً في 14 أيلول 1974 ...

ثمة خطاب يتصاعد ويبنى على تهويمات وتخرصات وافتراءات، يعادي الإسلام كلية، هذا الخطاب هو ضد الكرد أنفسهم، الكرد الذين ساهموا بقوة في الحضور الإسلامي الحضاري والعلمي، والذي يعلو فوق أي إنجاز تاريخي لهم. وهذا الخطاب إن كانت مثلبته الجهل فهو مصيبة، وإن كان قائماً على التدليس فمصيبته أكبر، لأنه خطاب بعيد كل البعد عن انصاف الرحلة الكردية في عالم الإسلام. وفي نفس الوقت مؤذ للغالبية العظمى من الكرد الذين يتمسكون بدينهم.

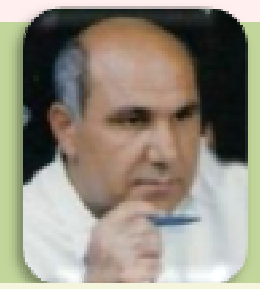

جميل داري

البُلْهْنيـــــة

1

ثورتُنـــا تـدعَّشـتْ ... فأصبحَتْ ملتحيَـــهْ
كنّـا نريـدُ جنـــــةً ... لروحِنـــا المكتويَـــهْ
حسنـاءُ داعشيَّـــــةٌ ... فيا لها من مغريَـهْ
لكنَّمـــا نالت صـدىً ... أصواتُنـا المنحنيَـــهْ
ثورتُنـــــا تشوهتْ ... لمنْ لمنْ منتميَـــهْ؟
أيُّ ربيـعٍ عندنـــــا ... كلُّ الفصولِ مؤذيَـهْ؟
ماذا أرى غيرَ رؤىً ... مكسورةٍ في عينيَـهْ
إنّ بلادي حفـــــرةٌ ... والناسُ فيها أضحيَهْ
سماؤُنـــا ظامئـــــةٌ ... وأرضُنـــا مرتويَـــهْ
ماذا سيجدي مُرسَلٌ ... أو شاعرٌ أو أغنيَـهْ
لا بـدَّ من زلزلـــةٍ ... قيامـــةٍ أو أحجيَـــهْ
أمـــا لنـــا من مخرجٍ ... من هذهِ البلهنيَـــهْ ؟
** البُلْهْنيةُ: الرَّخاءُ وسعةُ العيشِ وبحبوحتُهُ

2

جلبوا إلى بلدي الدواعِشْ
فرشُوا لهمْ أحلى المفارِشْ

حتّى استباحُوا أرضَنا
لم يتركُوا للحرِّ هامِشْ

ها نحنُ في فكَّيْ رحىً
والقلبُ مضطربٌ وراعِشْ

دكُّوا المساجدَ والكنائسَ..
عاقرُوا كلَّ الفواحِشْ

فمَنِ الذينَ أتَوْا بهمْ
تركُوا لهمْ كلَّ العرائِشْ

جعلوهُمُ فزَّاعةً
للطيرِ مِنْ مَيْتٍ وعائِشْ

فإذا البلادُ جحافلٌ
والكلُّ في السَّاحاتِ باطِشْ

أحياؤُنا..أمواتُنا

وبالرغم من الإجراءات القاسية بحقه في السجن لم تضعف همته ولكنها زادته تألقاً، فلم يتوقف عن التأليف، وكتب رائعته رواية "صالبا" ورواية "المتهم" وألف كتاب "غرفة سجني" الذي صدر بعنوان "رسائل من سيلمية" عام 1975 وهذا الكتاب كان رؤية يلماز غونيه للمجتمع التركي والسياسة التركية المعاصرة. وقام بإخراج أفلام عديدة منها (العدو و القطيع) الذي حاز على جوائز عديدة.

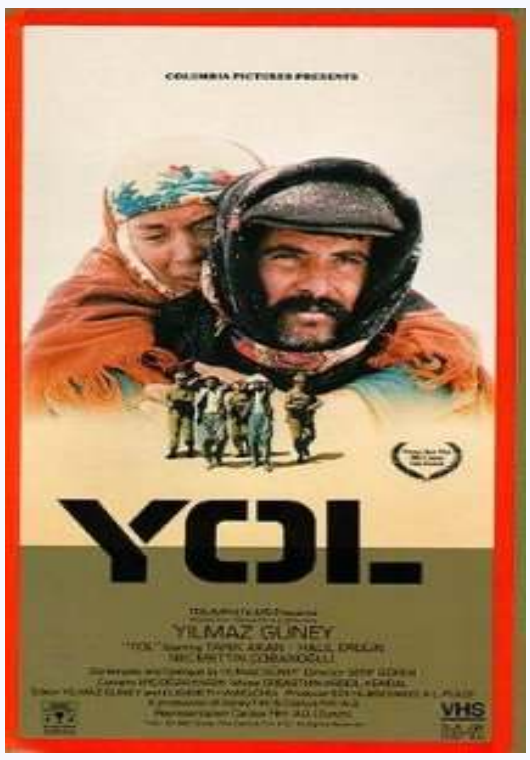

في عام 1981 منح يلماز غونيه إجازة لمدة أسبوع بمناسبة عيد الأضحى وفيها تمكن من الهرب إلى جزيرة يونانية تدعى ميس، وهناك قدم طلباً للجوء السياسي للحكومة السويسرية التي رفضت الطلب فغادر إلى باريس التي وافقت على طلبه، وقد قام أصدقاؤه بنقل كافة أفلامه المنتجة والنسخ الأصلية التي أخرجها لأن السلطات قامت بمصادرة ممتلكاته وتجريده من جنسيته.

YOL - الطريق

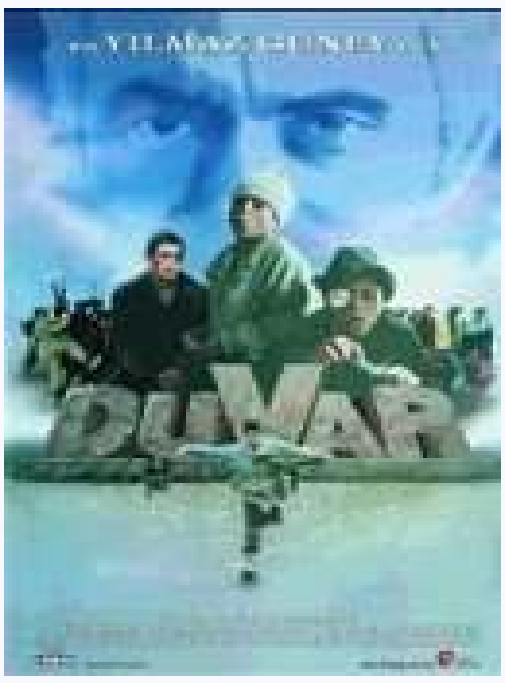

شارك يلماز غونيه في مهرجانات السينما العالمية، ففي سويسرا حاز على جائزة "غران بري" عن فيلمه القطيع، وفي عام 1982 في مهرجان غينيا للسينما منح يلماز غونيه "السعفة الذهبية" عن فيلمه الطريق، وفي خريف عام 1982 قام بتصوير فيلمه الأخير "الحائط" والفيلم مأخوذ عن مذكراته.

Duvar – الجدار

توفي يلماز غونيه في 9 أيلول عام 1984 في أحد مشافي باريس إثر مرض عضال عن عمر 47 عاماً قضى منها 11 سنة في أقبية السجون العتيقة والمعتقلات الوسخة، ونصف سنة في المنفى، وسنتين في الخدمة الإلزامية، وثلاث سنوات متشرداً في ديار الغربة بفرنسا.. وبلغت الأحكام الصادرة بحقه مئة عام ... شارك في تشييع جنازته أدباء وفنانين وسياسيين منهم دانيال ميتران عقيلة الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، وشيع من المعهد الكردي في باريس إلى "مقبرة العظماء" التي دفن فيها أبطال كومنة باريس، حيث وضعت صورته في المتحف العالمي للسينما بعد وفاته.

في ديوان "مرايا صغيرة" للراحل الكبير شيركوه بيكس قصيدة رائعة عن يلماز غونيه، يقول فيها:

ذات يوم

ولدت الأرض بركاناً

ومن البركان ولدت كردستان

وكردستان خلفت إبنها آرارات

ومن آرارات ولد الكرد

ومن الكرد ولد توأمان:

القهر والتحدي

ومنهما ولد

طريق يلماز غونيه

في لحمِهِمْ..الكلُّ ناهِشْ

نحنُ الضحيةُ وحدَنا
يلهو بنا أعتى "القراقش"

يا أيُّها التاريخُ سجِّلْ
من هنا مرَّ الدواعشْ

3

على سبيل المثال والذكرى

اغتيال الرموز الوطنية والنضالية والثقافية ظاهرة عربية بامتياز وبعيداً عن التاريخ القديم لننظر مثلاً إلى هذه القائمة العصرية:

في مصر: اغتيال فرج فودة ومحاولات قتل نصر حامد أبو زيد ونجيب محفوظ ..إلخ

في لبنان: اغتيال مهدي عامل وحسين مروة وجورج حاوي ..إلخ ..إلخ

في سوريا: مشعل تمو والدعوة إلى قتل حيدر حيدر..إلخ

في العراق: كامل شياع..إلخ

في تونس: شكري بلعيد..,إلخ

في اليمن: عبدالفتاح إسماعيل..إلخ

ألا نستطيع القول: إن ظاهرة داعش قديمة قدم التاريخ؟، وقميئة قماءة التاريخ؟ وإن اختلفت والمسميات بين القديم والجديد، وما دواعش اليوم بشكلها المريع إلا أبناء بررة لهؤلاء الآباء المؤسسين.

أجل إن داعش صناعة محلية أصلية غير تقليدية، أما الغرب فهو المغذي له سراً وعلناً تقوّيه عندما تشاء وتضعفه عندما تشاء، بل تصفّيه وفق مصالحها الإستراتيجية، ولا ينسى أدواته الأخرى من أنظمة ضحكت على ذقوننا عقوداً بشعارات ظاهرها الحق وباطنها الباطل.

إذاً داعش لم تهبط من السماء، بل كانت بين ظهرانينا من قبلُ، وهي الوريث الشرعي لثقافة الاستبداد والموت، وهي شرٌّ خلفٍ لشرٍّ سلفٍ... ومن خلّف ما مات.

د. محمود عباس

التطرف في الأديان

تاريخ العنف الإنساني، ينطقه حدث أسطوري من نصوص الأديان السماوية، جريمة هابيل وقابيل، تطرحها كبداية لمسيرة الصراع الإنساني ما بين العنف كنزعة لاشعورية والخلود إلى السلام بتركيز شعوري. على خلفية تلك الجريمة شابت جميع الثقافات المتراكمة على الشعوب المتبعة لتلك الأديان وعلى مر التاريخ البشري، تشوهات فكرية، أثرت على مسيرة الإنسان الروحية والمادية، وبرزت تحت طغيان تلك الثقافة طفرات شاذة في كل المراحل التاريخية الدينية، فقد أرغم الإنسان، ككيان له حس وشعور يميز بين الخير والشر، على الارتباط بقوانين تلك الجريمة، والرضوخ للنتائج التي حددتها النصوص المقدسة.

وعلى تبعات هذا الصراع، والذي رسخته الأديان الثلاثة المتناقضة برؤيتها ومفاهيمها مع الأبعاد العلمية في الخلق والتطور، بررت المجازر والجرائم بكل أنواعها من خلال الجريمة الإنسانية الأولى، والتي حينها قضي على ثلث البشرية في هيئة شخص واحد، وحددت معظم العقوبات الروحية من منطقه، ورغم أن الجريمة الأولى تلك المبنية على غاية كانت وليدة اللحظة، لكنها من حيث البعد الروحي النفسي، حدثت على خلفية تراكمات مسبقة في اللاشعور، المبنية على الحسد والحقد وكراهية الآخر المشارك له الأرض والمُلك بكل أبعادها، ونزعة الأنا، وغيرها من النزعات التي تخلق مع الإنسان ورضخ لها والتي تقام عليها كل أنواع العنصريات الظاهرة على مر التاريخ، كالعائلية إلى القبلية إلى الفكرية والقومية والتي توسعت فيما بعد ومع ظهور الحضارات إلى ثقافة استندت عليها الأديان واحتلت أجزاء واسعة من نصوصهم، وتفاقمت مع مرور الزمن وبمساندة تأويلات شرهة لمضامين تلك النصوص من قبل تيارات بشرية ولغايات ذاتية، متقصدين الخلط بين الإيمان بالدين والنزعة القومية.

الرواية الدينية هذه، مبنية على مدارك ذاتية، مستقاة من سيرة حياة اجتماعية ومعيشية وصراعات إنسانية بكل جوانبها، النفسية والحسية مع تداخل بين الشعور واللاشعور، والصراع على الملذات التي كان يدركها واضعي القصة ذاتها دفعت بهم لجعل الجريمة على خلفية امتلاك لذة، لذة شراكة الضعيف التابع والملك، وفيها تظهر قناعة واضعي الأسطورة في تبعية المرأة للرجل وطغيان العنصر الذكوري وانعدام رأيها منذ باديات ظهور الإنسان.

أفكاره و نظرته

لم يكن كوناي هذا المتمرد على مضطهديه ثورياً بالصدفة أو نتاج تناقض الضمير البرجوازي أو مثقفاً متأفقاً .. ولحياة وتاريخ يلماز كوناي أكثر من جانب وأكثر من عالم، فهو سينمائي كما هو سياسي، وهو إنسان مبدع كما هو أب بسيط.. ولدته أمه في قرية يني جه في قضاء أضنه من أب فلاح فقير يدعى (حميد بوتون)، الذي لا يملك غير قوته وزنده كعامل موسمي زراعي في سهول كردستان الخصبة والتي أكثرها ملكاً لأغوات ومشايخ المقاطعات ومن يحكمهم، ولم يكن أبوه يدرك بأن هذا الضوء الجديد سيكون يوماً من الأيام عظيماً لشعبه، وشاغلاً لقلوب الكثير من الكادحين من محبيه وأصدقائه ورفاقه.

من هذا الواقع القاسي، ومن هذا الجيش الكبير بفقرائه والذي يشكل شعب كردستان معظمه خرج يلماز كوناي، وعندما تفتحت عينيه لم يشاهد سوى القهر والعذاب والحرمان والاضطهاد والأغوات والدرك، وحياة قاهرة من البؤس والبرد والأمراض والجهل. لهذا لم ينسى أبدا طفولته التي لم يشاهد منها شيء كما لم يشاهد آلاف غيره من أطفال كردستان الذين تمر عليهم أعياد الطفولة وكأنهم رجال لا يعنيهم ولا يشملهم ذلك. ورغم كل أسباب الموت فإنهم يبنوا العالم الجديد. ويلماز لم ينسى طفولته أبداً كيف كان هو وغيره من الأطفال الفقراء، وكيف مات صديق طفولته (سلو) الذي لم يستطيع الفقر رده ... وكيف كان أطفال الأغوات والإقطاعيين في لباسهم حين يمرضون وحتى حين يلعبون.

مارس يلماز أكثر من مهنة ليكسب قوت عيشه ومصروف دراسته حيث أكمل الثانوية وسجل في جامعة استنبول بكلية الاقتصاد ... في استنبول تبلورت مفاهيمه الثورية فكان الثوري والفنان المبدع، ويدل على ذلك رفضه الطفولي في مرحلة بسيطة من حياته لأشكال التعسف الاجتماعي ضد طبقته، وشعبه، حيث يدل اسمه جلياً على ذلك، فـ (يلماز يعني القاسي) و لقبه كان بوتون لكنه اختار (كوناي وتعني المسكين).

وفي التحام القوة بالبساطة انطلق يلماز كوناي موهبة إبداعية وإصبعا ثورياً يشير إلى عيني عدوه في عزم لا يلين راسماً آلام شعبه وفقره واضطهاده. لهذا أحبته الجماهير وجعلته في أعلى القمم .وكانت صوره واسمه هي الأكثر ظهوراً في شوارع تركيا وبيوتها الفقيرة وفي صالات عرض الأفلام السينمائية وما أن وصل كوناي إلى استانبول حتى تحررت دمائه من عروقه، ودبت فيه حركة أكثر توهجاً، وأصدر عام 1958 مجلتين هما بوران ودوروك، وساهم في تحرير جريدة الحائط الجامعية، لكن ذلك لم يستمر طويلاً.

كتب قصته الأولى الأعناق الملوية 1961 وكانت محطة ليزج في إحدى السجون بتهمة (المثقف الأحمر). لم يكن السجن لـ يلماز جدراناً مغلقة بل عالماً جديداً من العمل واختراق الذات وانفعال الفكر والقهر والخيال والحب، ليكتب من عالمه هذا أجمل سيمفونياته وملاحمه، فقد كتب رائعته"صالبا" عام 1973 من سجن السليمة والتي طبعت داخل تركيا أكثر من سبع مرات، وطبعت خارج تركيا بعدة لغات، وكتب رواية (معادلات مع ثلاث غرباء) وكتب مئات القصائد والمقالات، كما كتب سيناريوهات أكثر من فيلم داخل السجن، وكان أكثرها شهرة فيلم (الرفيق، القطيع، الطريق). انه ليحق لنا أن نسمي فن كوناي فن الحرية وليس بفن السجون لأنه كان يدرك حريته داخل السجن أكثر ما كان يحسها خارجه.

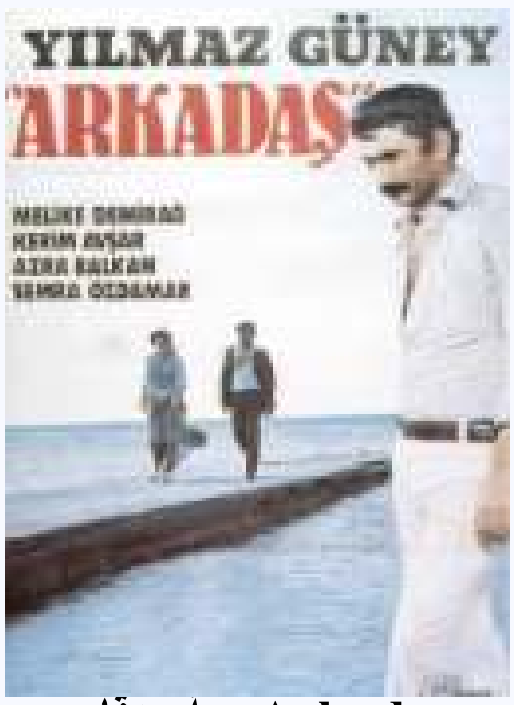

Arkadaş - اصدقاء

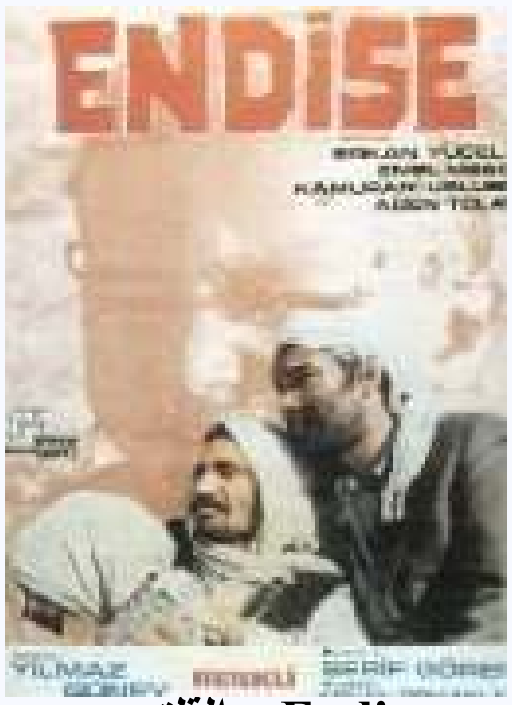

Endise – القلق

الفنان المبدع

لكل شعب عظماء لا يولدون إلا في كل قرن مرة، ويعتبر يلماز كوناي أحد عظماء الشعب الكردي. ونجماً انطفأ على جسد يتفجر بالبراكين والثورات عن عمر لم يتجاوز السابعة والأربعين. ففي التاسع من شهر أيلول/سبتمبر من العام 1984 رحل كوناي بعد أن سجل ملحمة من ملاحم شعبه كتبه بدمه على جدران سجون الأنظمة الفاشية في تركيا وسجل في تاريخها الأسود أكثر من أحد عشر عاماً داخل زنزانات الفاشيين الحاقدين.

كانت لذة العنف إحدى الأركان الرئيسة التي دفعت إلى توريد الأسطورة بهذه النهاية المأساوية، وكأن في داخل الراوي صراع ذاتي بين رغبتين، لذة القتل، مقابل حب الخلود إلى السلام، ولا شك هذه الأسطورة في أبعادها لا تتفق والرؤية العلمية للعالم البشري، من حيث الظهور الأولي للإنسان، والتطور والمراحل التي أوصلته إلى بدايات التاريخ، وظهور الأديان والفلسفات، وتشكيل الدول. ولسنا في عداد البحث ضمن هذه المسيرة، فهي دراسات تعمقت فيها اختصاصيون وبنوا بحوثهم على ركائز علمية دقيقة قابلة للنقد والدحض والتبديل والإضافة والتغيير، بعكس المفاهيم الدينية ونصوصها المطلقة المغلفة بالقدسية الإلهية.

والإنسان في البعدين الديني والعلمي، لم يتمكن من إلغاء نزعة العنف التي أدرجت من شعور فردي إلى ثقافة تدرجت وتبنتها الأديان السماوية بمفاهيم مطلقة مرتبطة بمشيئة إلهية، ومن حيث النظرة العلمية، الإنسان خلق ومعه نزعة القتل والعنف الحيواني، خاصة في حالة الجوع، والصراع على الملكية الذاتية، والتي هي صبغية ضمن الجينات وتتوارث، مثلها مثل كل الصفات الإنسانية الأخرى، كالحب والبكاء والضحك، وغيرها، ولا شك أن التطور الحضاري الثقافي والوعي الحسي تؤثر فيها، لأن الشعور كثيراً ما يضيق على هذه النزعة أو يوسعها.

ظهرت الثقافات والأديان والفلسفات الإنسانية، لتطوير بعض هذه الصفات أو تقنن في بعضها، وركز معظمهم على تلك التي أضفي عليها الصفات (الإنسانية) جدلاً تمييزاً عن العنف الحيواني، وهي في الحقيقة توصيف خاطئ، فالعديد من الحيوانات تنزع إلى الحب والهدوء والسلام أكثر مما يحتضنه أغلب البشر، لكن الأغلبية من البشر حاولوا ويحاولون تليين هذه النزعة وتوجيه رغبات الإنسان إلى المهادنة مع الذات والسلام مع الروح، والتعامل بالمحبة، وتكرار مقولة (الإنسانية) فيه الكثير من التجاوز، والعديد من المصطلحات المدرجة في الأدبيات أو بين الإنسان والمبنية على هذا المصطلح، تعبير غير منطقي ولا تعكس الحقيقة، فعلى سبيل المثال كثيراً ما يقال- يجب أن تكون العلاقات بين الشعوب على سوية العلاقات الإنسانية- على أنه طموح إلى الهدوء والاستقرار والتوجه نحو السلام والمحبة، لكن في الواقع الفعلي العلاقات الإنسانية وعلى مر التاريخ غارقة في الصراعات الدموية والمجازر، لأن الإنسان في بعده الكلي خليط بين العنف والسلام، وعليه من الأهمية بمكان تحديد نوعية العلاقات الإنسانية.

الأديان والفلسفات القديمة وفيما بعد التيارات السياسية والثقافية قامت وبعكس ذلك، في أجزاء واسعة من نصوصهم وأدبياتهم على تفعيل النزعة العنفية وتنميتها، لغايات متنوعة، ذاتية، فردية أو جماعية، من حب لطغيان إلى سيادة مع شريحة مساندة، إلى الاستبداد الفكري أو الثقافي. أي كان نوعه، أو سنده، إلاهياً أو إنسانياً، الأديان السماوية الثلاث بشكل خاص ملئت جوانب عديدة من صفحات نصها الإلهي بقراءات التحريض على العنف والقتل، رافقتها تبريرات وقوانين للقتل أبقت الحدود الفكرية والتأويلية مفتوحة بكل أبعادها لتيارات من كل المشارب لشرح النصوص حسب مبتغاها، يغطون على أجزاء ويلقون الضوء على أخرى، فيطبقون النص بحرفتيه، أو كما يدعون بأن هذا ما يطلبه إله النص من تابعيه، بل وفي بعضه يؤولونها إلى الأفعال التي قام بها صاحب النص ذاته في حياته، وهي حقيقة لا يمكن أن يتجاوزه الفرد، رغم ما تغلف تلك الأفعال بتبريرات وغايات مرتبطة بالرغبات الإلهية، وحكمته.

فملوك اليهود وتحت سقف النصوص اليهودية، الذين قدسوا وأضفي عليهم صفة الأنبياء، قاموا بأبشع المجازر واستخدموا أبغض أنواع العنف، ولم يكتفوا في الواقع المادي بل بشعوا في العالم الروحي أيضاً، عندما أسندوا مجازرهم على نصوص تبين مساندة إلهية عن طريق الملائكة لأولئك الملوك الأنبياء ضد أقوام اتهموا بكل الموبقات لتبرير أفعالهم، والحكم كان في كل الأحيان تنزيل إلهي، والأنبياء أولياء الله على الأرض ويتطلب منهم تطبيقها، وعليه كانت المجازر عبادة مباشرة لله. ولم تتخلص المسيحية من هذه البشائع، وأسند العنف فيه مثلها مثل اليهودية بكليته إلى نصوص تظهر في التاريخ الحاضر وكأنها صفحات لا تعرف سوى الرحمة والسلام، وفي الواقع وعلى مدى ألف سنة وأكثر تحت فيئها قضي على الملايين من البشر وأحرق الآلاف من النساء والرجال أحياء، إلى أن روض الدين ونصه الإلهي بعد قرون من الصراع، وقيد المسيطرين على تأويلات ذلك النص، وحدد جغرافية طغيانهم الروحي، وعزلوا عن الواقع المادي.

لكل من هذه الأديان أطوار تاريخية لا بد وأن يمروا فيها ويثبتوا ذاتيتهم العنفية قبل أن تطغى الجانب الروحي عليه. فالحاضر يسيطر عليه الإسلام بكل مذاهبه، والتأويلات معظمها تبحث عن الأقسام التي تنزع إلى جوانب العنف في النص الإلهي، والسيطرة لا تزال لهذه التيارات ويطغى تأويلاتهم على شريحة واسعة من العالم الإسلامي، منذ ظهور الإسلام وحتى اللحظة، رغم أن الصراع مستمر ودائم ولم يخمد يوماً، بينهم وبين الجانب الصوفي أو مؤولي النص في جانبه الروحي، والقائلين بإن الإسلام ظهر لتقليص نزعة الإجرام في الإنسان، ورفع شأنه كمحب للخير والسلام، ومعظم التيارات الفكرية المتضاربة والخلافات المنهجية، التي جرفت معها معظم القوى السياسية في العالم الإسلامي، منذ ظهور أول خليفة إسلامي وحتى يومنا هذا، تتصارع ضمن هذه الحلقة، حلقة إما نشر الإسلام عن طريق المحبة والخير وإقناع الآخر بالطرق الروحية أو إرضاخ الأخر بالقوة، واستخدام العنف، ونشر السيادة ومنطق الموالي والإمة، والسبي، وقتل ونهب الأخر غير المؤمن بالإسلام، وكأننا هنا أما إلهين في النص القرآني ذاته، إله العنف وإله الخير والرحمة، ربما البعض سيؤولها

الفنان والأديب والمخرج الكردي العملاق يلماز غونيه وضع فنه وإبداعه الكبيرين في خدمة الإنسانية جمعاء متحملاً بذلك أقسى ألوان التعذيب والقهر إلى جانب ما كان القدر قد كتبه له من ظروف شخصية عاشها أو ظروف عامة من سياسية واجتماعية أثرت بشكل مباشر في مسيرته الخاصة والإبداعية.. فمنذ عام 1950 ولغاية عام 1980 مرت تركيا بحالة من الاضطرابات والحوادث المزمنة، فقد كان التنافس شديداً للحصول على السلطة بين البرجوازية الليبرالية والتعصب القومي الذي أرساه أتاتورك والممثل بالعسكر حامي النهج الشوفيني.

انضمت تركيا إلى حلف الناتو ثم إلى حلف السانتو وأحلاف أخرى استوجب عليها تخصيص أموال طائلة لتلك الأحلاف، ونتج عن ذلك مرور تركيا بأوضاع مادية اقتصادية وسياسية واجتماعية متدهورة، وفي نهاية الخمسينات كان الانقلاب العسكري الأول، واستمر وضع تركيا على هذا الحال حتى عام 1980 حيث استلم السلطة حزب العدالة برئاسة سليمان ديميريل الذي تسلم السلطة عام 1980، وانقلب العسكر مجدداً على حزب العدالة من قبل القيادة الحربية، ووضعت تركيا في وضع لا تحسد عليه من كافة نواحي الحياة، ولكنها كانت دافعاً للوطنيين كي يناضلوا في سبيل تغيير الوضع كل في المجالات.

تعاقبت على تركيا حكومات، ثلاث منها قامت نتيجة انقلابات عسكرية، وانتهت محاولتا انقلاب بالفشل. هذه الظروف نقلت الذين كانوا يفكرون في هذا الوضع من حالة السبات النفسي الناتج عن الرضا الآني إلى حالة الحركة والثوران على ما هو خطأ، ولكن، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يستطع تحديد اتجاه تلك الحركة لو لم تساعده عوامل مثل:

1 - قدرته على الإبداع، وذلك من خلال تحويل أفكاره ومشاعره إلى أسلوب قوي يؤثر فعلياً في القارئ و شحنه بما يريده ككاتب أو مفكر.

2 - قدرة القارئ على حل النظام الرمزي: وهذا مرتبط بارتباط الكلمات بمعانيها في ذهن القارئ حيث يخلق لديه استجابة ذات طابع خاص يؤثر على المنظار الذي ينظر بها القارئ إلى الواقع.

بدأ كوناي العمل السينمائي كعلاقة عمل يغطي مصاريفه الدراسية، ولكنه رأى نفسه منغمساً في حب السينما لأنه كان أصلاً مولعاً بالشعر والقصة، وكان أول عمل له مع المخرج التركي التقدمي عاطف يلماز عام 1958 في فيلم "أبناء هذا الوطن"، ومنها بدأ يلماز يكتب ويمثل ويخرج.

لم يكن عمل يلماز السينمائي سهلاً رغم قوله: "وبالفعل تحقق ذلك بسهولة لم أن أكن أتوقعها"... فقد كان محاصراً من فاشية العسكر والرقيب لفكره وعمله، وقد عمل يلماز في بداية حياته الفنية في أفلام تجاريه فاقت المائة، وأصبح من خلالها البطل الأول عند الجماهير، والأكثر طلباً من منتجي الأفلام السينمائية، فأفلامه يعني الربح الأكيد، ومن أفلام تلك المرحلة "النهر الأحمر، النعجة السوداء، القاتل الضحية، ملك الملوك... وغيرها"، ومن خلال ذلك تحققت لـ غوناي الأرضية القوية من الشهرة وشباك التذاكر والرأسمال الممكن ليستطيع أن يحقق ما يريد ويفرض نفسه على المنتجين.

العام 1966 كان عام التحول الكبير في حياة كوناي، حيث ظهرت له أفلام من نوع جديد أرسى من خلالها مدرسة جديدة للسينما التركية والتي أخذت بعداً عالمياً وداخلياً، وسرعان ما تأثر بها المنتجين المتخمين نتيجة طلبها من الجمهور، فأخرج "سيد خان، الذئاب الجائعة، رجل قبيح، وكانت باكورة أعماله في تلك المرحلة فيلم "الأمل" الذي أوصل كوناي إلى أكبر المهرجانات العالمية حيث نال 17 جائزة على فيلمه وجذب إليه العيون والسمعة القوية بين فناني العالم.

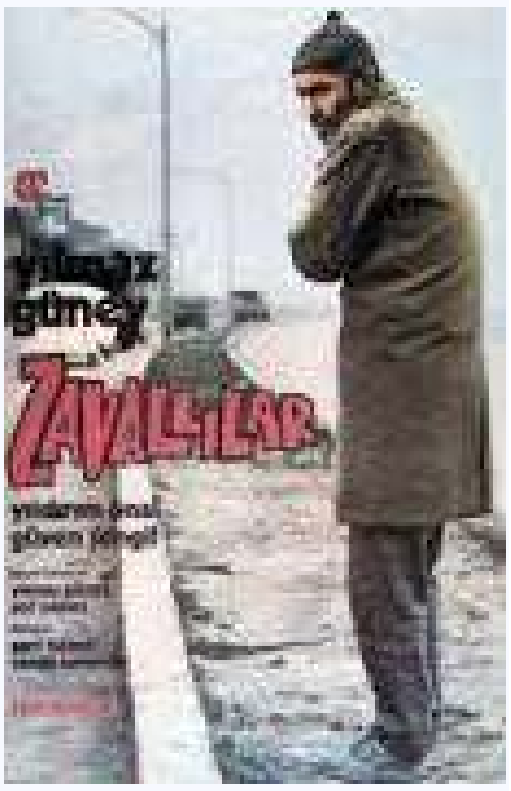

Zavallilar – الخاسرون

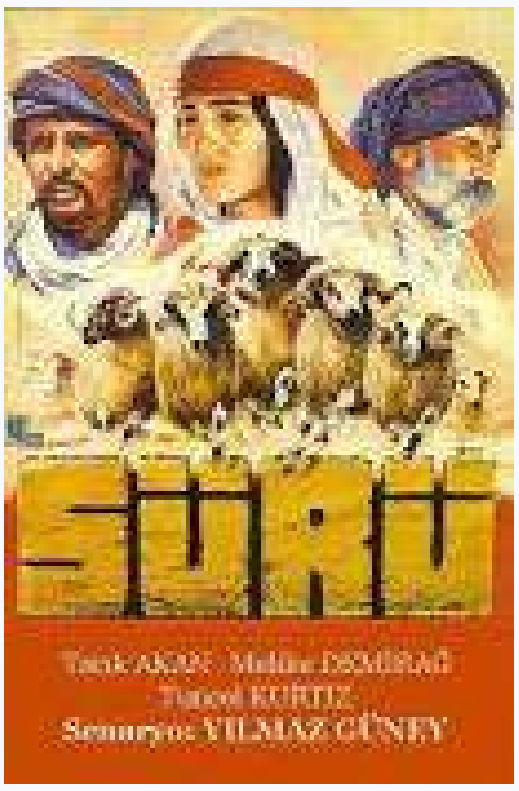

Sûrû – القطيع

إلى صراع بين الله والإبليس، لكنه في الواقع العملي مسنود إلى تأويلات نصية، صراع بين مؤمنون بطرفين متناقضين في النص، أو بالأحرى، صراع بين عدم دمج النص بكليته وغياب النتيجة المبتغاة منه.

ظهرت وعلى مدى التاريخ الإسلامي تيارات عديدة، ومن مشارب متنوعة، فكرية وديمغرافية، الصوفية منها سادت بأغلبيتها خارج جغرافية وديموغرافية الجزيرة العربية، اتهمت بالكفر والزندقة من قبل القوى العنفية التجسيدية والمسيطرة بكليتها على العالم الإسلامي منذ بدء الدين، وكان القصاص منهم عنيفاً ورهيباً، طالتهم جسداً وروحاً، فكراً وقناعات، وبالمقابل كان الرد دائماً بأن التيارات العنفية أو التكفيرية المندرجة ضمن قائمة الإسلام السياسي أو مؤخراً الإسلام القومي، لا تمثل الإسلام لا بأفعالها ولا بنهجها، وتأويلاتها الحيزية، متطرفة وظلامية، ليست على الإنسان المخالف للإسلام، بل على الإسلام ذاته، وهنا يقصد الإسلام الروحي الصوفي الفكر والقناعة، والأمثلة على هذا الصراع عديدة جداً في التاريخ الإسلامي، راح ضحيتها العشرات من المفكرين والمتدرجين إلى الدرجات العليا من البعد الصوفي، كما وكان الصراع شنيعاً بين التيارات التكفيرية والمتطرفة والعنفية نفسها، والتي أدت إلى قتل أو تسميم أكثر من 75% من الخلفاء الذين سادوا الدولة الإسلامية منذ أول الراشدين إلى آخر العباسيين، وهنا السؤال:

1- هل كانت هذه الصراعات ومسيرة الإسلام السياسي العنفية والتطرف بكل أبعاده قائمة على تأويلات ذاتية غير مسنودة بنص قرآني؟
2- أليس التطرف الروحي في الصوفية أو الإسلام الصوفي شبه معدوم التأثير على الإسلام منذ ظهور الخليفة الأول أمام التطرف العنفي التجسيدي على الأرض، وكلاهما مسنودان بالنص الإلهي؟
3- هل يتساوى التطرف الديني الإيديولوجي والمخلف للمجازر، مع التطرف الفكري الصوفي في الإسلام أو في غيره من الأديان الأخرى؟
4- ألا يعطي هذا التطرف والمغالات في فرض الإسلام على الآخرين بوضع شروط ثلاث للذين لا يقبلون الدين مجابهة متطرفة وصراع يحافظ الآخرين فيه على الذات من تبعات التكفيريين المتطرفين؟
5- هل يمكن تبرئة الإسلام عن المجازر العديدة الشنيعة، والتي حصلت على مر تاريخه وعن سلوك المشايخ أصحاب التأويلات والفتاوي الشاذة، والذين يتبعهم أغلبية المسلمين، والذين ينخرطون ضمن التيارات والمذاهب المتطرفة، واعتبار أن الإسلام هو الإسلام الصوفي وحده الذي لا صوت ولا قوة له حتى في عصر الرسول ذاته؟

مثلها اليوم وفي خضم ظهور التيارات الظلامية والتكفيرية في العالم، والتي تتهم بأنها تمثل الإسلام العنفي أو الإسلام في حقيقته النصية، تحارب من قبل شريحة إسلامية واسعة على أنهم لا يمثلون الإسلام ومعظمهم خلقوا لتشويه الدين في عمقه، فتظهر حوارات وصراعات من عدة جوانب وعلى جبهات متنوعة، بين التيارات الظلامية والذين يرفضون العنف، وكأننا أمام تقسيم للدين الإسلامي على درجات الإيمان بجوانب النص منفصلة أو متكاملة، من الليبراليين إلى الراديكاليين، الذين لا يفصلون السياسة عن الإسلام، مقابل الشريحة التي لا ترى وجود للإسلام في حال انخراطها في السياسة ومساوئها وبعدهم عن الإله، وبين الإسلام الروحي والمتضررين من التيارات التكفيرية حاملي راية الإسلام القومي.

يحمل التيار الإسلامي الروحي-الصوفي في خضم هذه الصراعات العبئ الكثير، علماً أنها شريحة لا قوة لها في الواقع، وهي أقلية بسيطة مقابل الأغلبية المطلقة للإسلام العنفي، مع ذلك تتحرك على عدة جبهات معاً، منها جبهة لإقناع المتضررين من تيارات الإسلام العنفي، على أن الحاصل لا يمثل الإسلام، وأخرى مع التكفيريين بطرح تأويلاتهم الروحية للنص وإقناعهم بعدمية إسلامهم الظلامي، أو الإسلام السياسي والذي بدأ ينقلها العروبيون، كالبعثيين، إلى الإسلام القومي لمواجهة القوميات غير العربية كالكرد والأمازيغ بشكل خاص، لإفراغهم من الذاكرة القومية كلياً وضخ ذاكرة إسلام مشوه، وثالثة مع مشايخ التكفيريين لدحض أعمالهم وتصحيح تأويلاتهم الخاطئة عن النص الإلهي، وتبيان شرورهم التي لا تعكس حقيقة الإسلام المحمدي، لكنه وللأسف يخسر على كل هذه الجبهات، كما خسرها منذ ظهور الإسلام وحتى اللحظة، لأنهم لا يبحثون في البيئة الحقيقية، المؤدية إلى ظهور كل هذا التطرف وهذه التيارات الشاذة في الإسلام منذ ظهوره وحتى الآن، والتي تحتضنها النص الإسلامي ذاته، وعليه تذهب جهود هدراً، رغم أنهم يكفرون حاضراً بشائع داعش والنصرة والقاعدة وغيرها من المنظمات الظلامية والتي تستسقي من النص القرآني روحها ودمائها، وفتاوي مجازرها، وطرق تعاملها الهمجية مع البشر، وما يحدث حاضراً في العالم الإسلامي وبشكل خاص في العراق وسوريا من الشرور ضد الطوائف غير المسلمة كالمسيحيين والإيزيديين وللكرد عامة، يسندونها إلى النص القرآني بشكل مباشر، ويرددون الآيات قبل كل مجزرة لتثبيت الجريمة إلاهياً، ونقصد إلههم العنفي الوارد في النص، وقلائل من المتصوفين بحثوا في النص الإسلامي، ونوادر من أرادوا التعديل في التأويلات النصية تلك، لتتلاءم وتطور العقل البشري وثقافته وعلومه، ومع الحضارة والعصر الحديث.

كان كوناي فكراً لا يتوقف، وأحاسيس لا تنضب، وجسداً لا يتعب، فاخرج فيلم "القطيع" ليترجم القليل عن الكثير من قضايا شعبه الفقير في عالم محروم حتى من ذكر اسمه (حيث ادعت السلطات الفاشية بأنهم أتراك الجبال) حيث رسم كوناي مأساة هذا الشعب المستمرة وفجرها على يد بيرفان عندما يخنق سمسار الخراف ليقول أن هذا الشعب عندما سينفجر سيجرف معه من يقف في وجهه ولن يفلت أحد من عدله ... وفي فيلم "يول ـ الطريق" أراد كوناي أن يوضح معنى الطريق، هل هو السجن المحاط بالهراوات والأسلحة والأسلاك الشائكة؟ أم هو هذا البلد الكبير المحاط بنقاط الحدود وبالبحار المسمى تركيا؟... أراد كوناي أن يقول للعالم... هذه وصيتي، وهذا هو العالم الذي يجب مسحه وإزالته، والنورس الجريح أراد أن يعطينا صدره وقلبه لكي لا ننسى الطريق، فقال:

"أنا مشتاق لوطني وهذا يؤلمني أن افتقد الكفاح الحار الذي يغلي والذي يجري هناك الآن أريد أن أكون فيه وجزء منه".

رحل يلماز هذا الكردي الجميل ... هذا القزح الملون غاب في يوم لم يكن غائماً أو ممطراً في كردستان بل ممطراً في ديار الغربة في إحدى مشافي باريس. لقد احتج قلب كوناي على الحياة وهو بعيد عن الوطن بعدما كان يردد في أيامه الأخيرة: أيتها الطيور حطمي النوافذ إلى الحرية، هل نحن الطيور، والأنظمة الغاصبة هي النوافذ، وكردستان هي الحرية؟.

أفلامـــه

المرحلة التجارية: أبناء هذا الوطن - زمن التبغ - ملك المحتالين - عشرة رجال لا يخافون - الوعل - قصة حب قرة جه أوغلان - البلاء العذب - الدفتر البني - أعيش كما مت - الملك البشع - كان هناك دم في الشارع - البطل يكون جريحا - النسر الجريح - عارف من بالاط - النهر الأحمر - النعجه السوداء - قوزان أوغلوا - القاتل الضحيه - قاسم باشا - صديق - الكونياك - ملك الملوك - فرس امرأة وقطعة سلاح - أنا لا أتأثر بالرصاص - أنا اسميه كريم - نوري البرغوث.

المرحلة الجادة: سيد خان - الذئاب الجائعة - رجل قبيح - الأمل - الهاربون - الفقراء - المضاربون - غدا هو اليوم الأخير - اليائسون - العلقم - المرثية - الأب - الرفيق - القلق - الكابوس - إجازة - لا بد من ذلك ذات يوم - العدو - القطيع - الطريق - الهاربون- الجدار.

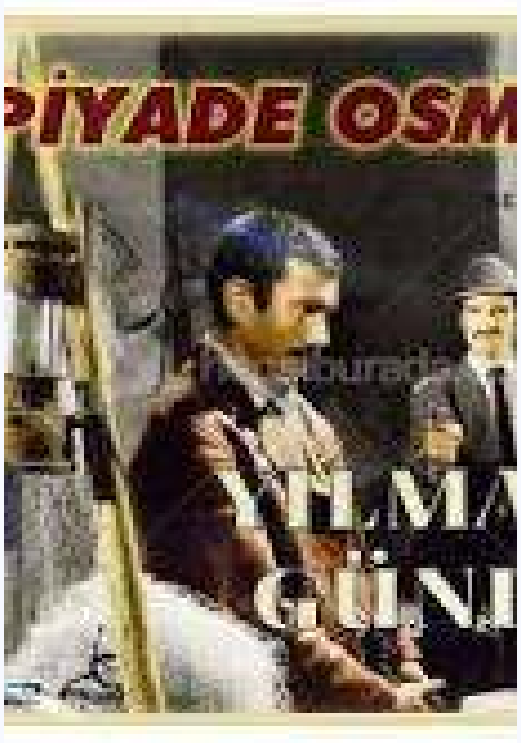

Agit - المنظمة

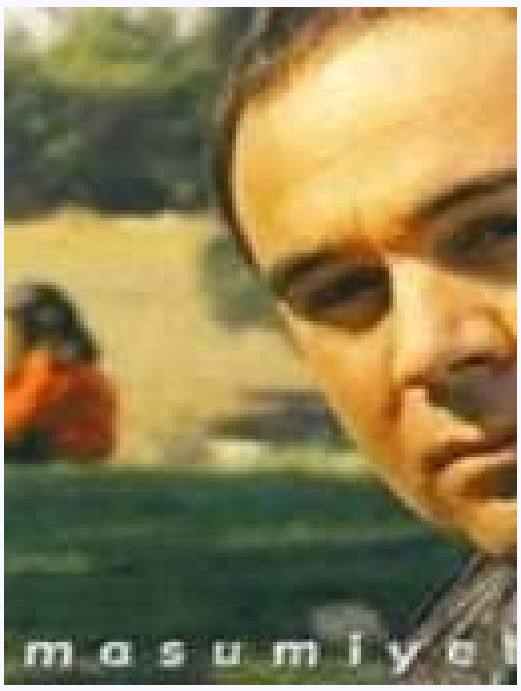

Masumiyet - البراءة

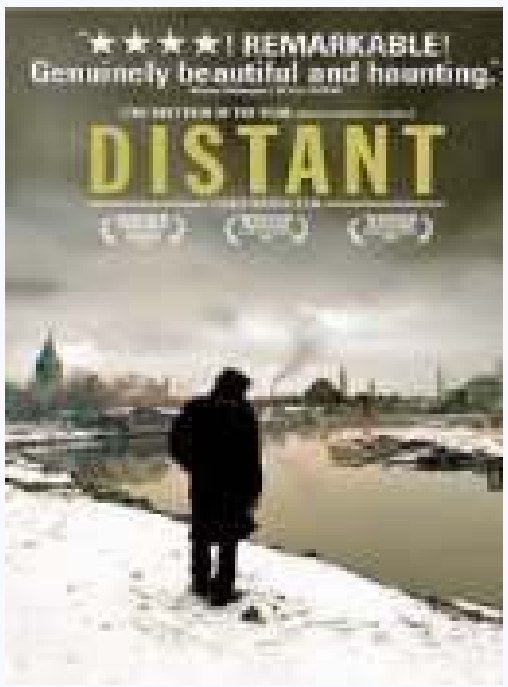

Distant – البعيد

الكاتب: طارق أحمو ترجمة: عبدالباقي حسيني

الكورد الإيزديين في غربي كوردستان

إن وجود الشعب الكردي في غرب كردستان هو واقع تاريخي، والدليل على هذا، الإرث الحضاري الذي تركه أجداد الكورد الميديين في المنطقة. على الرغم من أن الباحثين في علم الآثار كانوا على يقين بأن القطع الأثرية تعود للكورد، لكنهم ولظروف ما، كانوا يطمسون الحقيقة أو ينسبوها إلى الشعوب التي تحكم المنطقة وقتذاك.

طارق حمو و عبد الباقي حسيني

لكن الحقيقة لا يمكن أن تحجب أمام الأعين، وخاصة عندما يكون المرء باحثاً وعالماً في هذا المجال.

الديانة الإيزدية معروفة بارتباطها الشديد بالقومية الكردية، وهذا الدين يتواجد فقط بين الكورد، وهو ليس علامة ضعف أو نقص للكورد، بل هو غنى للقومية الكردية، ودلالة كبيرة على قدم الكورد في المنطقة.

في هذه المقالة، سنبحث في هذه الديانة القديمة، وسنركز على الكورد الإيزديين الموجودين في غربي كردستان.

أماكن تواجد الكورد الإيزديين: يتواجد الكورد الإيزديين في غرب كردستان في منطقتين محددتين، في الجزيرة و في منطقة عفرين (جبل الكرد).

1. في منطقة الجزيرة، بالإضافة إلى تواجد الكورد الإيزديين في المدن الرئيسية، مثل الحسكة وقامشلو وعامودا وقبورالبيض (تربسبي)، فهم يتواجدون في عدة قرى محيطة بهذه المدن أيضاً؛

- القرى المحيطة بعامودا مثل: مركبة، كوندور، دوكركيه، خربة الملح، جتللي، قوزلا جوخي، كرنكو،...

- القرى المحيطة بقبور البيض مثل: خاتونكي، مزكفتي، آل رشيكي، أوتليجه، دريجيكى،...

- القرى المحيطة بالحسكة مثل: سليمانية، برزان، تولكو، تل طويل، تل طير،...

- القرى المحيطة برأس العين مثل: أسدية، جافا، مينكيشي، جان تمر،....

2. في منطقة عفرين، بالإضافة إلى الكورد الإيزديين المتواجدين في عفرين كمدينة وبعض (حارات الكورد في حلب مثل؛ شيخ مقصود والأشرفية)، فهم متواجدين في بعض القرى المتناثرة على جبل الكرد، مثل: قستلي، قتمي، فقيرة، بافليتي، قيبارة، ترندة، شاديرة، جه قه لا، عاشقا، عندارى، كفر زيتا، باسوفانه، كيمارى، بافى لونة، سينكا،...

أوضاع الكورد الإيزديين:

لا شك فيه أن أوضاع الكورد عموماً، وخاصة عندما يتعلق الأمر بقوميتهم، فهم محرمون من حقوقهم الأساسية، أما أوضاع الكورد الإيزديين فالحرمان عندهم مضاعف بسبب دينهم، أي بمعنى آخر، الكورد الإيزديين يتعرضون إلى ظلم مزدوج، فمن ناحية يتعرضون إلى اضطهاد قومي (لأنهم كرد)، ومن ناحية أخرى يتعرضون إلى اضطهاد ديني، كونهم لا ينتمون إلى دين الدولة. طبعاً كل هذا الظلم يؤثر في تقدم الكورد عموماً و الإيزديين خصوصاً.

حسب وثيقة حقوق الإنسان ومواده، وخاصة التي تتعلق بحماية حقوق الأقليات الدينية، والتي وقعت عليها دول العالم، على أن حقوق الأديان والمذاهب يجب أن تصان. بالرغم من أن الدولة السورية قد وقعت على هذه الوثيقة، لكن على أرض الواقع، لم تنفذ منها شيء، وخاصة عندما يتعلق الأمر ب الكورد الإيزديين، في المقابل هناك أقليات دينية أخرى مثل المسيحيين و الدروز، منهحتهم الدولة بعض حقوقهم، وهذا الأمر مفهوم، كون الإيزيدية مرتبطة بالقومية الكردية.

محصلة هذه السياسات غير الإنسانية، ظلت الديانة الإيزدية مقصاة دون البحث والتنقيب في تعاليمها ونصوصها الدينية، لا بل بقيت كمادة نظرية، شفهية، محفوظة فقط في ذاكرة رجال الدين. هنا سأسرد لكم بعض الممارسات اللا إنسانية بحق الكورد الإيزديين في غرب كردستان:

- ممنوع أن يتم بناء معبد خاص بالإيزديين في مناطق تواجدهم، بالرغم من أنهم لم يطلبوا أي مساعدة أو دعم مالي من الدولة. السبب الرئيسي في هذا الموضوع يعود إلى أن جميع الطقوس الدينية هي باللغة الكردية.

- ممنوع تدريس الديانة الإيزدية في المدارس، كونها مكتوبة باللغة الكردية، لهذا فرضت الدولة حصص مادة الديانة الإسلامية على طلاب الكورد الإيزيديين.

- ممنوع طباعة كتب، مجلات، نشرات، أشرطة كاسيتات، كونهم تضم أقوال وأبيات

ايليا كازان و غوناي

كان المخرج اليوناني الأميركي المولود في تركيا، إيليا كازان، قد قام بجولة في مسقط رأسه رافقه فيها الكاتب ياشار كمال، يومها استقبل كازان بحفاوة لم ينكرها... وحين وصل إلى باريس بعد تلك الجولة قيّض له أن يشاهد في العاصمة الفرنسية فيلم «الأمل» ليلماز غوناي، وكان بالكاد سمع باسمه... لكنه خرج من الفيلم مبهوراً... وإذ أُخبر في ذلك الحين أن غوناي في السجن، فكتب نصاً نشرته خلال الأيام التالية صحيفة «ملييت - الأمة» التركية يوم 5 أبريل 1974، وكان من نتيجته أن أطلق سراح غوناي.

مقتطفات من أقوال غوناي

* حين كنت أدرس الحقوق في أنقرة، لم أكن أعرف أن هذه الحقوق هي حقوق البعض وليست حقوق البعض الآخر.

* حين يمضي المرء 5 سنوات في السجن تبقى لديه آثار كثيرة تطبعه. وأنا أعتقد أنني لا أشذ عن هذه القاعدة على رغم كل الجهود التي بذلتها كي أحصن نفسي. فأنا أيضاً انطبعت بهذا كله ولكن من دون أن أعرف كيف يلوح علي.

* إن أولئك الذين يمضون وقتهم وهم ينشدون الأغاني الثورية حين تكون الأمور هادئة ولا قمع هناك ولا يحزنون، سرعان ما يختبئون خلف أبواب بيوتهم حين تصبح الأمور صعبة ...

* إن المنفى هو تبديل شكل من أشكال السجن بآخر...

* لم يكن هدفي من الحياة مزاولة الفن، بل محاولة تحرير شعبي من خلال هذا الفن.

* القضية الكردية قضية في غاية الصعوبة والتعقيد. ذات يوم سأحقق فيلماً أحكي فيه حقاً حكاية نضال شعب من أجل ولادته أو بعثه. أما اليوم فالأمر عسير كما ان القضية نفسها عسيرة. ومع هذا على المرء أن يحكي، ذات يوم، كيف تم تشتيت الشعب الكردي وتقسيمه، وما هي الآفاق المستقبلية المطروحة أمامه. على أي حال اعتقد ان من الأمور الشديدة الصعوبة الحديث عن مثل هذا بموضوعية. فالتاريخ ليس حافلاً بالانتصارات فقط، بل هو حافل، كذلك، بالهزائم والأخطاء وخيبات الأمل.

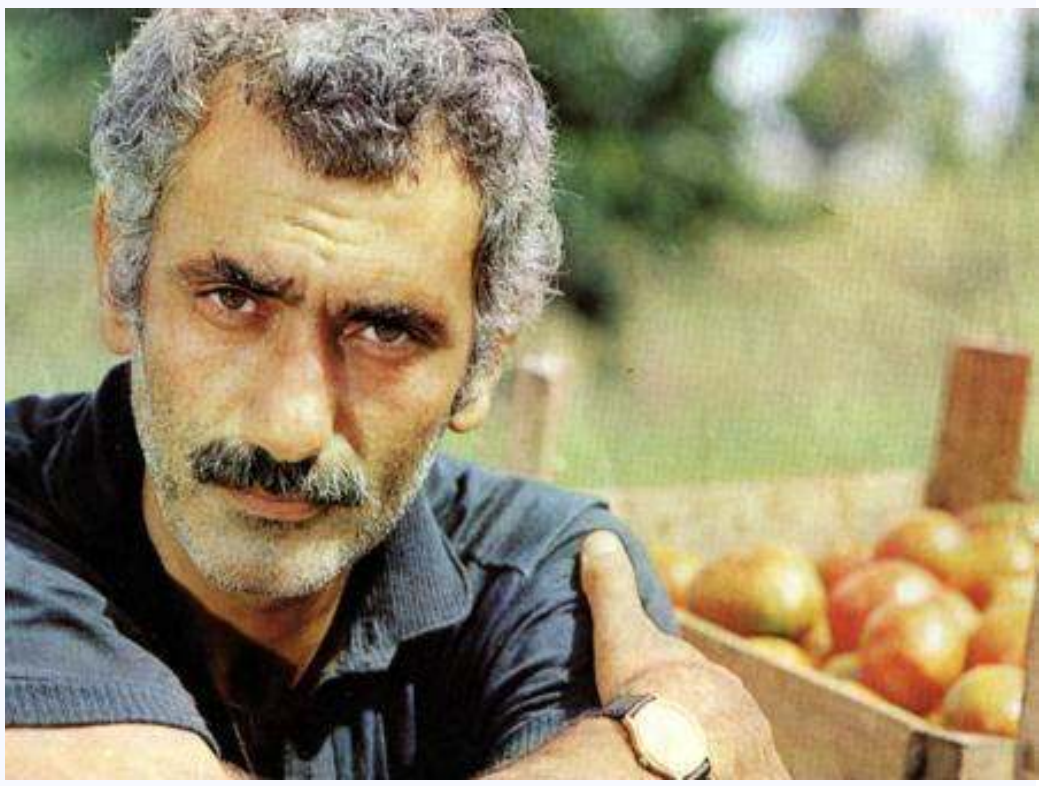

كلمة أخيرة

يلماز كوناي ... في أي عالم أنت أتيت أيها القاسي المسكين... لتموت وأنت متألقاً بشعرك الأبيض كقمة جبل أكري وهكاري... في آخر أيامك لم تكن تملك شيئاً لا مال ولا جواز سفر لديك بعد أن أسقطت عنك الفاشية التركية حق المواطنة ... كتبت وصيتك ووهبت جسدك للمجمع الكوردي في باريس ليتصرف بها ... وهبت نفسك لبقعة صغيرة وبعيدة عن شمس الوطن يتردد فيها يومياً اسم كوردستان على الصفحات والأفواه ...

نمت في بقعة مقدسة تسمى "مقبرة العظماء" تحتضن أبطال كومنة باريس ... لم تحقق حلمك قبل أن تغمض عينيك بصنع فيلم عن تاريخ كوردستان وعن نضال شعب كوردستان ضد مستعمريه، وعند سؤالك عن كوردستان موحدة أهي حقيقة أم حلم طوباوي صعب التحقيق قلت بألم وثقة: سيكون ذلك حلماً لو اعتمد الكرد على حسن نية الأنظمة الغاصبة لكردستان، ولهذا لا خيار أمامهم سوى الاعتماد على قواهم الذاتية.

دينية باللغة الكردية، أكثر من هذا، حظرت الدولة دخول أي مادة مطبوعة تخص الديانة الإيزدية من إقليم كردستان.

- الإيزديين ليسوا محرومون فقط من الأسماء الكردية، بل هم محرومون أيضاً من الأسماء الدينية التي تخص ديانتهم مثل؛ زرادشت، لالش، داسين، آناهيتا،...الخ.

- بالرغم من أن الكورد الإيزديين هم من مواطني الدولة السورية، وقدموا المئات من الشهداء دفاعاً عن الوطن، لكنهم لا يملكون أي حق في ممارسة أعيادهم الدينية بشكل علني.

- في السجلات المدنية (الهوية وجواز السفر)، تترك خانة الديانة عند الكورد الإيزديين فارغة أو تضع السطات الحكومية خط عليها، دلالة على عدم اعتراف الدولة بهذه الديانة.

على الصعيد الاجتماعي:

سعت الدولة السورية دائماً إلى تفريق الكورد الإيزديين، لكي تمنع عنهم أي حالة من الوحدة، فقد منعتهم من تشكيل أو تأسيس أي جمعية أو مركز اجتماعي تأويهم. حتى إذا حصل أي مشكلة بينهم، عليهم مراجعة الفروع الأمنية عند الدولة لتسوية الخلاف، وهنا الدولة لم تعمل قط على تسوية مشاكلهم.

ماعدا الأفراح والأحزان العامة عند الكورد الإيزديين، لا يمكن إقامة أي مناسبة لهم إلا بعد مراجعة المراكز الحكومية، بالرغم من أن علاقة الإيزديين بالمجتمعات المحيطة بهم سليمة وسلمية، كون السلم هي إحدى الركائز الأساسية في الديانة الإيزدية.

على الصعيد الاقتصادي

كما هو معروف أن الإحصاء الشوفيني وقانون 93 الذي صدر في 05.10.1962 والذي جرد الكثير من الكورد الإيزديين من الهوية السورية، وجعلوهم "أجانب" على أرضهم التاريخية وسدوا جميع أبواب الحياة أمامهم، مثل؛ حق التعليم والعمل. جعلت الحياة الطبيعية عندهم قاسية جداً، وهذا أدى بهم إلى الهروب والهجرة من مناطقهم باتجاه الخارج.

عدا هذا الإجراء، كان "الحزام العربي" والذي طبق في منطقة الجزيرة بطول 375 كم و عرض 10 إلى 15 كم، حيث جلبوا العرب إلى المناطق الكردية، وكان هذا سبب آخر في هجرة الكورد الإيزديين من ديارهم. لقد تم استيطان العرب في المناطق الإيزدية واستولوا على قراهم في المساحة الواقعة بين (جان تمر إلى تل خاتوكي).

الكورد الإيزديين في الصحافة الرسمية للدولة..

كما وضحنا سابقاً، مرور كلمة الإيزيدي أو الديانة الإيزدية في وسائل الإعلام الرسمية من راديو، تلفزيون، صحف ومجلات، كانت ممنوعة. كانت الرقابة شديدة على المطبوعات الواردة من خارج الوطن، وخاصة عندما تحتوي مواد عند الديانة الإيزدية. لذا كان الكورد الإيزديين حريصون على كل منشور مكتوب عن ديانتهم، فإما أن يخبئونها أو يتلفونها خوفاً من العقاب.

* ترجمت المادة عن اللغة الكردية، والمقال منشور في جريدة هفكرتن – الاتحاد، العدد 36، تشرين الأول/أكتوبر عام 2000.

إبراهيم اليوسف

مجزرة شنكال: وليمة الدم الإيزيدية..!

ديانة لا طائفة مهددة بالانقراض ضمن حملات الجينوسايد التي تستهدف الكرد: داعش يبيع نساء إيزيديات في أسواق النخاسة

حبيبي كان ضيفاً عندنا
ربطت محبسي على خصلات شعره
وهو جالس على سجادة خراسانية
نظرت إليه بعيون عاشقة
من أجل خصلة في شعره
سأفديه بيدي و عيوني
وإذا لم يكن حبيبي راضياً
سأفديه بقلبي
حبيبي جالس في ديوان أبي
إنه الفارس الإيزيدي الأكثروسامة
عيناي تبعثان إليه برسائل حب
لكنه يتمنى قبلة مني
لماذا لم أهده قبلة؟
إن الحياة قصيرة وفانية!
من استانبول جاء الفرمان
يقضي إبادتنا تحت راية الإسلام
أخذوا حبيبي مني
لقد كان شاباً, افتقده كثيراً
آه يا عيوني - سوف لن تراه أبداً
حبي الجميل بقي هناك في البئر
من صدرها كان ينبعث القرنفل
ليتني أخذت من شفتيها قبلة
وبعدها, فليرسلوني إلى سيبيريا

من أغنية كردية نقلها موريتس فاغنر عن مخطوط للمؤرخ أوتوفيغاند، ترجمة موال بشار دوت، هادرة، صرخة الاستغاثة التي أطلقتها النائبة الإيزيدية فيان خليل، تحت قبة مجلس النواب العراقي، بعيد مرورأيام-فحسب- على الحملة الدموية الظلامية الشرسة،و المسعورة على إيزيديي منطقة" شنكال/سنجار" في كردستان العراق، في أربعة جهات العالم، وليس بين أربعة جدران قاعة هذا البرلمان وحده، بعد أن أجهشت بالعويل، على مرأى شبكات التلفزة ووسائل الإعلام، لتستبكي كثيرين من حولها في هذا المكان، مسلمين، ومسيحيين، كرداً، وعرباً، سنة، وشيعة وغيرهم، على حد سواء، كما ستستبكي الملايين من الإيزيديين، والكرد، وغيرالكرد، وكأنها قد أصبحت خنساء الإيزيدية،حقاً، من خلال لغتها العربية، البليغة، ونطقها السليم، وخطابها المؤثرالشجي، ومنطقها، السلس، بل من خلال ثقتها بنفسها، وإن كانت كلماتها المكثفة، تبللت بدموع روحها، بعد أن أغرورقت عيناها بالعبرات، واشتعل وطيس الألم في صدرها، وهي تقول:نذبح تحت يافطة لا إله إلا الله، أهلي يذبحون، انقذونا..!"، وقد تناقلت فضائيات كثيرة، وبلغات كثيرة، في العالم نداءها الإنساني، وتسارع المدونون على توثيقه وترجمته، ونشره، وإعادة بثه عبراليوتيوب، ويقال أن الرئيس الأمريكي نفسه أبدى عن ألمه وأسفه وهويتلقى هذه المناشدة المؤثرة.

وحقيقة، باتت كلمة"اليزيدية" أو" اليزيدي" تطرحان-فجأة- عبر وسائل الإعلام، بعد أن كانتا مغيبتين، مهمشتين، أو تترددان، باستحياء، على ألسنة بعضهم، وعلى نحوسياحي، أوكرفع عتب لا أكثر، حتى ولوفي إطار الحديث عن تعرض الإيزيديين، لأول مرة في ريف منطقة"سري كانيي" الكردية، المعربة إلى رأس العين، قبل حوالي أكثر من سنتين، بعد هجمات بعض الجماعات التكفيرية عليها. غير أن الأمر رغم بيانات منظمات حقوق الإنسان، لم يلق الاهتمام اللازم، إلا مع إقدام ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش، وبعد مرورقرن كامل، على الحرب الكونية الأولى"1914-1918" على ارتكاب أعظم مجزرة في تاريخ اليزيديين، بل وثاني مجزرة من حيث هولها، وفداحتها، منذ سقوط بغداد2003 وحتى الآن، عبر الغزوة الإرهابية النكراء، على منطقة شنكال/ سنجار التي يقطن فيها حوالي أربعمئة ألف إيزيدي إلى جانب غيرهم من المكونات التي يتم الحديث عن مشاركة بعضهم فيها، وكان ضحيتها كما جاء في الإعلان الأول عنها بضع عشرات من الشباب الذين تم إعدامهم ميدانياً، والقيام بسبي مئات النساء الكرديات الإيزيديات، وتم الحديث عن قيام أمراء داعش بالزواج من بعضهن، وعرض الأخريات للبيع، في أسواق النخاسة، وهو يعني استرداداً لتاريخ الرق في دولة الخلافة المزعومة، فقد شهدت مدينتا: الموصل، والرقة، عمليات بيعهن، بحسب بعض وكالات الأنباء.....!

و لقد جاءت استجابة الرئيس الأمريكي باراك أوباما، على جناح السرعة، من خلال الموافقة على توجيه ضربات جزئية ضد تنظيم داعش في الوقت الذي يخوض فيه جيش البيشمركة الكردي، أشرس معركة ضد هؤلاء الغزاة الإرهابيين، وكان موقفه مفاجئاً لكثيرين، بعد كل ما سجل عليه، من برود أعصاب، إزاء ما حدث في المجزرة السورية المفتوحة، والتي يرى المراقبون أن صمت أمريكا، والأسرة الدولية، وغض نظرهم عما يرتكب فيها من أهوال منذ أكثر من أربعين شهراً من بدء الثورة السورية وحتى الآن، كان وراء ازدياد قوة تنظيم داعش، بل والإرهاب، وانتقاله إلى الطرف الآخر، أي العراق، وكانت فاتحة ذلك غزو الموصل، في مسرحية" هزلية" ومن ثم التوغل صوب المناطق الكردية، إذ حاول هذا التنظيم الإرهابي حاول أن يجعل من سنجار أو"شنكال" كما يطلق عليها سكانها الكرد التسمية مفتاحاً إلى كردستان، لوضع أيديهم على منابع النفط الكبرى في" كركوك" التي قال عنها الملا مصطفى البرزاني إنها"قلب كردستان"، بعدأن احتلوا حقول منطقة" زمار" و"سد الموصل" الذي يهدد داعش بتفجيره، وهوما ينذربكارثة إنسانية، ناهيك عن أنه سيؤدي إلى شلل الحياة في مدن كثيرة، منها بغداد، وإغراقها، لاسيما أن ذلك سيؤدي إلى قطع الكهرباء...! .

وقد عمد بعض الدارسين-وإلى وقت طويل- اعتبار الإيزيديين طائفة إسلامية مرتدة، وهذه النظرة لما تزل مهيمنة عبر وسائل الإعلام التي ترفض الاعتراف بهم ك" دين"، فقد تناول أصول ديانتهم، ونشأتها، كثير من العلماء والباحثين العرب والمسلمين، ومن هؤلاء: صديق الدملوجي-أحمد تيمور- سعيد الديوجي- عبدالرزاق الحسني- زهيركاظم عبود إلخ - كما كتب عدد من الباحثين اليزيديين عن ديانتهم، من خلال وجهات نظر متعددة، ومنهم : حسن شميساني- خليل جندي- هوشنك درويش،

وكان لي شرف كتابة مقدمة هذا الكتاب الأخير، والمراجعة اللغوية لكتاب آخر ترجمه دخيل شمو، بالإضافة إلى عدد من المستشرقين: قديماً، وحديثاً.

وكلمة"إيزيدي" مشتقة من" أز-دا" أي من خلقني أومن أوجدني"من أعطاني"، وتعني ال" أزدا" باللغة السومرية سالك الطريق المستقيم، وقد تمت تسميتهم ب" الأزداهيين" وهناك من نسبهم إلى يزيد بن معاوية أوغيره، بل يخلط بعضهم بين الشيخ" آدي" والشيخ الأموي عدي بن مسافر" 467هـ 1075م - 557 هـ 1162م-"الذي لجأ إلى مناطقهم، لأسباب سياسية، وأثرفي معتقدهم إلى حد بعيد، وهي قراءات غيردقيقة، انطلق أكثرها من بعض الملامح الإسلامية التي ظهرت في اليزيدية، إحدى أقدم ديانات الشرق، بل هي الديانة الكردية الأولى، ووجهة النظر هذه تنسى أن هناك ملامح زردشتية، أو يهودية، أومسيحية، أيضاً، ظهرت في هذه الديانة، نتيجة عوامل كثيرة، بعد أن تم استهداف اليزيديين عبر حملات تطهيرية، فتاكة، ضارية، بهدف إبادتهم، أو إدخالهم حظيرة الدين الإسلامي، بيد أنهم رغم كل ما تعرضوا له، فقد جاؤوا إلى الجبال- ولا أصدقاء للكرد سوى الجبال- كما هو عنوان الكتاب الذي ترجمه راج آل محمد لكل من" هارفي موريس و جون بلوج ،ليحافظوا على ديانتهم، وحيواتهم.

يتوزع الإيزيديون بين عدد من المراتب الدينية أعلاها: الأمير والبابا شيخ، والشيخ والمريد والبير والقوالون، بحيث أن الزواج يتم ضمن الطبقة الواحدة، وإن كان قد تم اختراقه، وهو ما دعاني في دراسة عنهم للتحدث عن "متوالية الانقراض" بمعنى أن في هذه التراتبية الدينية ما ينذر بخطورة على مستقبل الإيزيديين، لأن الزواج ليس - مفتوحاً- وللإيزيدي علامته سيماؤه الخاص، وعلاماته الفارقة، إذ أنه يترك شاربيه دون أن يحلقهما -طوال عمره- ويعد حلاقتهما ممنوعة، كما أنه يوسع فترة طوق ثوبه، وهو ما يسمى بـ "طوق إيزيد" كما أن هناك تفاصيل أخرى تميزهم جميعاً، وتميز مراتب رجال الدين - الوراثية- كما في فئة الأمراء والشيوخ.

جغرافيا الإيزيديين

نزيف أزلي:

الإيزيديون هم الكرد الأقحاح، فقد حافظوا عبر آلاف السنين، على لغتهم، وتراثهم، وفلكلورهم بل صانوها من عوامل المحو في وجه حملات الإجهاز عليها، بل على وجودهم، رغم كل ما تعرضوا له عبر التاريخ، فهم موزعون في أجزاء كردستان التي تم تقسيمها، بموجب اتفاقية سايكس بيكو1916، ولا يمكن إحصاء أعداد اليزيديين، بدقة، سواء أكان ذلك فيما يتعلق بمن هم في كردستان، أو من هم خارجها. كما فيما يتعلق بمواطنهم في دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، وفي المهاجر، إذ تبلغ أعدادهم في العراق وحده، حوالي مليون وثلاثمئة ألف نسمة، منهم أربعمئة ألف في منطقة سنجار، كما تبلغ أعدادهم في سوريا حوالي مئة وخمسين ألفاً، بينما تبلغ أعدادهم في تركيا حوالي مئة ألف، وتقدر أعدادهم في دول الاتحاد السوفياتي السابق بحوالي أربعمئة ألف نسمة، ولهم حضورهم السياسي المميز، بينما يتم الحديث عن تذويب اليزيديين في إيران التي تحتل جزءاً من كردستان، أو عودتهم فيها إلى الزردشتية التي يخلط بعضهم بينها واليزيدية، حيث بينهما نقاط التقاء واختلاف، وحقيقة. فإن سبب عدم إمكان حصر أعدادهم في أجزاء كردستان، يعود إلى عامل الهجرة التي ابتلعتهم، عن بكرة جبلهم، وسهولهم، وديانتهم، ولغتهم، وتقاليدهم، حيث يقطن مئات الآلاف منهم في الدول الأوربية والإسكندنافية وفي أمريكا، وإن كانت ألمانيا هي الحضن الأكثر استقطاباً لهم. وإذا كانت عامة اليزيديين قد رأت في الهجرة امتيازاً لهم، إلا أن -المحرر- كتب عن هذه الهجرة واصفاً إياها بأنها مجزرتهم المفتوحة الأكثر هولاً، وفداحة، لأنها حققت ما لم تحققه المجازر المرتكبة ضدهم في التاريخ طرّاً.

وإذا كان هناك من يتحدث عن"الانغلاق" الإيزيديين، فإن وراء تصنيفهم -وللحقيقة- إلى ديانة تنعت بأنها باطنية، بل ويتم نعتهم بأنهم منغلقون على طقوسهم الدينية، أسباب ريبتهم، وتوجسهم، الدائمين، إزاء سواهم، تعود إلى ردود فعلهم تجاه ما تعرضوا على أيدي محيطهم، بيد أن تاريخهم ليشهد انفتاحهم الاجتماعي على جيرانهم، ليس من لدن أهلهم الكرد -فحسب- وإنما من قبل العرب، والمسيحيين، وحتى بقايا اليهود الذين طالما احتضنتهم كردستان، ومن بينهم يهود كرد، كما يوجد مسيحيون كرد، لتتميز الكردية بأنها فضاء الديانات الأربع على حد سواء، ولطالما تعاضد الإيزيديون، في وجه من اعتدوا عليهم، وجيرانهم، من دون أن يترددوا في مشاركتهم في أفراحهم، و أتراحهم، على حد سواء.

فرمانات:

تثير كلمة "فرمان" حفيظة الإيزيدي، كما الشعب الكردي برمته، وهي كلمة كردية ترجمتها تعني "القرار". وقد تكرس "المصطلح" في ظل الحكم العثماني لاسيما في القرنين السابع عشر والثامن عشر. حيث تشير الدراسات التاريخية، لاسيما تلك التي أعدها كتاب إيزيدون إلى عدد من المجازر التي ارتكبت بحق الإيزيديين، وتعد كلمة "فريق" بمثابة شتيمة يتوجس منها الإيزيدي، لأن أحد من قام بارتكاب المجازر بحقهم هو ضابط عثماني برتبة "فريق" ومن هذه المجازر التي لم تدون من قبلهم، بل تناولتها أغنياتهم الملحمية والتراثية الشجية التي لا تعدم حتى أغنيات الوجد والهيام، هي:

حملة حسن باشا (1715م)، وحملة أحمد باشا (1733م)، وحملة سليمان باشا (1752م)، وحملات نادر شاه (1732 ـ 1743م)، وحملة علي باشا (1802م)، وحملة سليمان باشا الصغير (1809م)، وحملة إينجه بيرقدار (1835م)، وحملة رشيد باشا (1836م)، وحملة حافظ باشا (1837م)، وحملة محمد شريف باشا (1844-1845م)، وحملة محمد باشا كريدلي اوغلو (1845- 1846م)، وحملة طيار باشا (1846-1847م)، وحملة أيوب بك (1891م)، وحملة الفريق عمر وهبي باشا (1892م)، وحملة بكر باشا (1894م)، وحملة محمد باشا السوراني المعروف ب"ميري كوره" (1832- 1834م)، وحملة بدرخان بك (1844م). والحملة التي تمت في فترة الحرب العالمية الأولى ضد الأرمن والإيزيديين مابين عامي"1914-1918" .

أجل، ذاكرة الإيزيدي التي تتوازى معها رائحة دماء الآباء والجدود، أو تختلط معها، تشرش فيها، عميقاً، عبر اثنتين وسبعين مجزرة، يستظهر رقمها، ضمن طقوسه الخاصة، حيث ملتقى الأمل والألم، وهو المقدم على الحياة بكل أريحيته، إذ يعلق آلة الطنبور في بيته، لا تثنيه عن أداء صلواته اليومية، مولياً وجهه صوب الشمس، يروي عبرها أغاني الملاحم التي خاضها الأبطال من أهله، في وجه حملات الإبادة، باسم الإسلام، ليبقى عصياً عليها، يحتفظ بكتابيه المقدسين: المصحف الأسود والجلوة، اللذين تضاربت الآراء في عمريهما، وإن بات الأخير منهما ينسب إلى الشيخ حسن، ابن أخي الشيخ عدي، بعيداً عن الأغيار، يستظهرهما رجال الدين بمراتبهم المتعددة.

المأساة لديه صنو الملهاة، كيف لا و هو لا يفتأ يردد أسماء القبائل والعشائر الكردية، قائلاً:"هؤلاء أبناء عمومتنا، أو هؤلاء كانوا إيزيديين حتى العام الفلاني، بيد أنهم أسلموا بحد السيف، بعد أن أضيفوا رقماً جديداً إلى سجل" الفتوحات الإسلامية" عنوة، رغماً عنهم، مكرهين، فهم لا يبالون بمن فعل ذلك طوعاً، وإن كانوا لا يقبلون بيزدنة أحد، من أبناء الديانات الأخرى، احتراماً، وهي سمة تميزهم.

وقد اعتبرت- شخصياً- في مقالات لي عن الإيزيدية، أن المجزرة الثالثة والسبعين التي تضاف إلى سلسلة المجازر التي تعرضوا لها، هي هجرتهم التي تمت بسبب التضييق عليهم من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي، بجناحيه السوري والعراقي، حيث أن جرَّافات صدام حسين اكتسحت سكناهم السنجارية، لتنقلهم عنوة إلى مناطق أخرى، ضمن حملاته التعريبية، هذه الحملات التي راحت تسعى لتكريس ثقافة "عروبة" أصل الإيزيديين، بل راح من وراءها يستميلون بعضهم في إطار اجتثاث جذورهم، معربين أسماء أمكنتهم، تماماً، كما فعل جناح البعث السوري الذي استلب أملاكهم، وأراضيهم، في إطار لعبة التغيير الديمغرافي ذاتها التي دعا إليها ضابط المخابرات السوري محمد طلب هلال رئيس شعبة الأمن السياسي في أواخر خمسينيات القرن الماضي، مؤلف كراسة "عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية، الاجتماعية، السياسية".

لم يظل عدم الاعتراف بالإيزيدي رهن التنكر لديانته، ومنع أبنائه من تعلمها، بل وعدم الاعتراف بها في "قانون الأحوال الشخصية" وهو يعني اعتباره "مسلماً" مرتداً، أي: مشروع "قتيل" بل ومشروع "كافر" بلغة التكفيريين، وهي نفسها الثقافة التي مارسها العثمانيون-بدافع الدين- وواصلها شوفينيو البعث بدافع التعريب، والدين، ونما من مستنقعها هذا الطحلب السرطاني الداعشي الذي يسعى إلى اجتثاث هؤلاء اليزيديين من جذورهم، بل هو ما مورس بحق اللغة والثقافة الكردية من قبل الدول المغتصبة لكردستان، عبر عقود. لكن المجزرة الثالثة والسبعين لم تتأخر، حيث أن تنظيم -القاعدة- قام بالتفجير الإرهابي المعروف في منطقة سنجار العام 2007، والذي راح ضحيته المئات من اليزيديين، وعده المطلعون الثاني من نوعه، منذ أحداث 11 سبتمبر2011، وحتى لحظة وقوع المجزرة.

الأحد الأسود... والمجزرة الرابعة والسبعون:

طالما عرف الإيزيدي، بأنه مسالم، نبيل، كريم، شهم، محب للخير، ينبذ الظلم، والحقد والكراهية، شجاع، أبي إباء جبال وطنه، نقي نقاوة نسيم هذه الجبال، شفاف الروح-إلا في ما يتعلق بأسرار ديانته- شفافية سهول كردستان المعطاء، بل وربيعها الذي يعد مقدساً لديه، لأنه يحضن نوروزه، محب لوطنه، مضح من أجله، لا يقبل الخنوع، ولا الذل، محب للغته التي واجه من أجلها حملات التعريب والتتريك، بيد أنه يكاد يفشل في ذلك في مهاجره الأوربية، لا يتدخل في شؤون غيره، لا من حيث الرؤية، ولا العقيدة، ولا الدين، لأنه أكثر من تجرع من مرارة مثل هذا التميز، يفتح أبوابه لاستقبال غير الإيزيديين، ليس في أعياده غير المعترف بها، لا في سوريا، ولا في العراق، ومنها: رأس السنة الكردية الذي وصل إلى العام2713 سنة، و"الأربعاء الأحمر- عيد إيزيدي -وعيد الجماعية- وعيد باتزمي إلخ، بالإضافة إلى عيد نوروز القومي الذي يصادف الحادي والعشرين من آذار، ولم ينقطع الإيزيديون عن الاحتفال به، في أخطر الظروف التاريخية التي مروا بها، وكفره الكثيرون من رجال الدين الإسلامي...!

لم تكن هناك أية مؤشرات بأن يقوم تنظيم داعش بغزو منطقة - سنجار- بهذه الضراوة، لاسيما أنه لم يتعامل مع المدنيين، ولا المسيحيين في الرقة والموصل بهذه الضراوة الأكثر وحشية، حيث تعد سنجار ضمن المناطق الكردية التي تسمى بـ "المتنازع عليها" والتي لما تبسط قوات البيشمركة سلطتها عليها، إلا للتو، وبشكل جزئي نتيجة الخلاف مع حكومة المركز الذي ناوأ وجوده فيها كلها، ما جعله يجد- نقطة خلل هشة من خلال هذا المكان- إذ نسب إلى رئيس حكومتها "نوري المالكي" المخلوع، وفق قرار من رئيس العراق الكردي البروفسيور فؤاد معصوم، قبل أيام، بتكليف بديل آخر عنه، لتشكيل الحكومة، المقبلة، بعد أن عاث جوراً على بلده، ومارس حالة حصار اقتصادية، على إقليم كردستان، منذ حوالي عام كامل، نسب إليه أنه سعى -دولياً- لمنع تسليح البيشمركة، ومنع التصرف بالبترول المستخرج من مناطق الكرد، ولابد من أن تكشف الأيام تورطه في احتضان داعش، واستقدامه،

ومؤازرته، والتواطؤ معه، لاسيما أن أداءه رغم تصريحات رفع العتب، منذ سقوط الموصل وحتى الآن يؤكد ذلك.

إن ما حصل في فجر الثاني من آب الجاري، يدخل ضمن هذا المخطط، بعد أن أرسل هذا التنظيم الدموي بضع شاحنات نفطية، مفخخة، فجرها في مدينة سنجار، لمباغتة أهل المكان، المدنيين، العزل، بكل وحشية وبربرية، وهو عمل إرهابي في منتهى الإجرام، وجد كارثي، وجد أليم، بغرض ترويع السكان، ليستغلوا هذه الحالة الفظيعة، ويدخلوا المدينة، والمنطقة، بعد أن نكلوا بكل من التقوهم، مرتكبين الأهوال التي يشيب له الولدان، ناهيك عمن سقط من قوات البيشمركة التي لم تتوقع هذه الجريمة الشنعاء البتة، وكانت تحمل الأسلحة البسيطة، مقارنة بأسلحة داعش،لأنها- في الأصل- معنية بأمن المنطقة، وليست لديها الأسلحة المتطورة، إذ قامت بالدفاع عن المنطقة، ومرافقة اللائذين منهم إلى رؤوس الجبال، بل وإلى المناطق الآمنة، سواء أكانت ضمن إقليم كردستان، أو في المدن الكردية في سوريا بعد أن باغت مسلحو داعش الأهالي بدخول منطقة سنجار، قرى، ومدينة، وقصبات، وتنفيذهم الدنيء واللا إنساني، لحفلهم الدموي بإعدام سبعة وستين شاباً إيزيدياً، كقرابين افتتاحية أولى، لترويع الأهالي، كما يفعلون ذلك-عادة- ضمن حربهم السايكولوجية - الموازية- المكملة لآلة إرهابهم، لذعر الناس، وهو ما يدل على سبق تدريبهم لدى المختصين كفرع قاعدي أشد خطورة ولؤماً.

ويؤكد ا الشاعر الإيزيدي سرحان عيسى الناطق الرسمي لمجلس إيزيديي سوريا أن "ما بين سبعمئة وألف امرأة وفتاة إيزيدية تم خطفهن"، كما تم اعتقال مئات الرجال الإيزيديين، في المقابل، بل وتم نحر الأطفال الصغار، والتمثيل بالجثث، وجز الرؤوس، واغتصاب الحرائر أمام أعين أهليهن، ما أدى إلى أن تقدم حوالي خمسين فتاة وامرأة منهن على الانتحار، قبل أن يقعن فريسة، بين أيدي هؤلاء الوحوش اللاآدمية.

وقد روى المهندس محمد شياع السوداني وزير حقوق الإنسان العراقي -بحسب رويترز- أن مسلحي داعش قتلوا ما يزيد عن خمسمئة إيزيدي وسبوا نساءهم، وقال: لدينا أدلة قاطعة حصلنا عليها من الإيزيديين الناجين من الموت، وكذلك بالاعتماد على صور مواقع الجرائم المرتكبة أن هؤلاء المسلحين دفنوا بعض الضحايا وهم أحياء في مقابر جماعية، بمن فيهم عدد من الأطفال والنساء، بدعوى أنهم- عبدة إبليس- هكذا، رغم أن الكرد المسلمين-أيضاً- لم ينجوا من هذه المجزرة، وأن هناك حوالي ثلاثمئة أسرة إيزيدية تم أسرهم، وأعطيت لهم مهلة ليشهروا إسلامهم، أو أن يتعرضوا للقتل، وقد انتهت المهلة المذكورة من دون أن يعرف أحد أي شيء عن مصيرهم الذي ظل حتى الآن مجهولاً.

وإذا كان حوالي عشرات الآلاف من الإيزيديين قد نجوا من المجزرة، وتوجهوا إلى المدن والبلدات والقرى الكردية في سوريا والعراق، فإن هناك حوالي ثلاثين ألف إيزيدي-أيضاً- لا يزالون عالقين في الجبال العالية، ومن بينهم الشيوخ، والأطفال، والنساء، والجرحى، بل من بينهم من قضى نحبه، نتيجة الحصار، باعتبارهم دون مياه الشرب، ومن دون الطعام، ومن دون الأدوية، بل يعيشون مع جثث موتاهم، المتعفنة، في ظروف بالغة الصعوبة، في هذه الأيام القائظة، بالغة الحرارة في كردستان، حيث تكاد درجات الحرارة تصل إلى الخمسين مئوية في بعض المخابئ والكهوف، وهناك من أكد موت شخص واحد من بينهم كل ربع ساعة. ...!.

قلق الإيزيديين... قلق العالم:

منذ أول صدمة لنبأ الخبر الأليم، عن المجزرة التي حلت بالإيزيديين، فإن أبناء هذه الديانة لم يناموا، ليس فقط من ينتمي منهم إلى سنجار، أو كردستان العراق، بل من ينتمون إلى أجزاء كردستان الأخرى، كلها، سواء أكانوا داخل أوطانهم، أو في المهاجر، ويروى أن منهم من لم ينم منذ أيام، ناهيك عن أهلهم الكرد بملايينهم الأربعين، ومنهم من يواصل تظاهراته في العواصم الأوربية، وهو ليس حال الإيزيديين -فقط- بل حال أهلهم الكرد جميعاً- إذ أن رئيسة مجلس إيزيديي سوريا مزكين يوسف، لما تهدأ منذ سماعها بالنبأ الصاعق، كما غيرها من وجوه الإيزيدية التي تداعى ثلاثمئة منهم إلى اجتماع طارئ للإجابة على السؤال "ما العمل؟" وكيف يمكن إنقاذ من يمكن إنقاذهم؟" أو"كيف يمكن إنقاذ إنقاذه لاسيما أن بعض أضرحة شيوخهم تم تفجيرها، وأن مكان حجهم"لالش" مهدد بالتدمير إلخ. وأن زحف داعش تجاه أربيل-هولير العاصمة، يؤكد أن هناك مشروعاً لإبادة الكرد، كما كان يؤسس لذلك بعضهم ممن ألبوا على الكرد، وشوهوا صورتهم في الثقافتين العربية والإسلامية، ما جعل تنظيم داعش يؤكد أن استهداف قوات البيشمركة والحماية الشعبية، على رأس أجنداتهم. وعلى عادة الشعب الكردي، فإن المحن ترأب أي صدع بين المختلفين من بينهم، فقد تدفق الغيارى الكردستانيون، من أجزاء كردستان كلها، صوب منطقة شنكال، بل صوب إقليم كردستان، يحاربون غزاة داعش الدمويين، وهو ما جعل الأنظار تتطلع- حقيقة- إلى كردستان، كي تكون مقبرة لهؤلاء المجرمين.

إرادة فولاذية... مصير غامض:

إذا كان من السهولة، أن تباد أية أقلية عرقية، أو دينية، أو طائفية، في العهود الغابرة، فإن تكرار ذلك، ونحن الآن في الألفية الثالثة، وفي الزمن الذي ترتفع فيه أصوات حقوق الإنسان، بل والأصوات المتنادية بالحفاظ على الشعوب الأصلية من الانقراض، والتي مرَّ اليوم العالمي لها قبل أيام-فقط- لا يأتي كتحد لهذه الشعوب، بل يأتي كتحد للرباط الواهي بين الأسرة الدولية، برمتها، هذا الربط الذي تقطع في المستنقع السوري، الذي استقوى فيه الإرهاب، على أقوى نحوأشد، ومضاعف، منذ تاريخ نشأته الحديث.

ويبدو أن هذا- تحديداً- ما أخرج الرئيس الأمريكي من قرارة صمته إزاء ما يجري في منطقة الشرق الأوسط، بل وكان وراء تحرك عدد من الدول الأوربية "رغم تذمر واعتراض بعض الحكومات على القصف الأمريكي الجزئي وبالأهداف لمواقع داعش" فقد استقبلت عاصمة الإقليم " ربيل/هولير" السيد لوران فابيوس وزير خارجية فرنسا التي تربطها هي الأخرى بعلاقات وثيقة مع الكرد، وكانت دانيال ميتيران 1924-2011 زوجة الرئيس الفرنسي الأسبق الراحل فرانسوا ميتيران، تعرف بأنها "صديقة الكرد أو حتى أنها "أم الكرد"، ويروى أن مسعود البرزاني "الذي صورته وسائل الإعلام في خط الجبهة الأول في مواجهة مسلحي داعش، وانخرط أبناؤه وأقرباؤه بأنفسهم في معارك مواجهة داعش، قال عن هذه السيدة الفرنسية التي لها حضورها في تاريخ الكرد: " لن أنسى دموع ميتيران على مأساة الشعب الكردي"، وأن الاتحاد الأوربي قد تداعى لاجتماع -طارىء- في "بروكسل" في الساعات الماضية، وأن أمريكا قررت تزويد قوات البيشمركة بالأسلحة اللازمة، لاسيما أن داعش يمتلك أسلحة متطورة، حصل عليها، عبر غارات مسرحية هزلية، من قبل حكومتي بغداد ودمشق، بعد الإجهاز على بعض القطعات العسكرية لكلتيهما.

وإذا كان الاتحاد الأوربي، قد دعا إلى اجتماع طارئ، وعلى عجالة، فإن ذلك جاء نتيجة استشعاره مدى فداحة خطورة إبادة الكرد، ومن بينهم الإيزيديون، والمسيحيون، وغيرهم، بعد أن تأكد لجميعهم، أن الكرد هم المهيئون-حقاً- لمواجهة التكفيريين- بعامة- وتنظيم داعش الإرهابي- بخاصة، لاسيما أن كرد سوريا- في المقابل- هم أول من بدؤوا بمواجهة التكفيريين من خلال قوا ت الـ" ي ب ك" والتي شاركت فيها المرأة الكردية، سواء أكان ذلك في مدينة "سري كانيي/رأس العين" أو في كوباني التي يحاصرها داعش منذ أسابيع، ويلقنهم الكرد الهزائم المتتالية، رغم أسلحتهم البسيطة-كما أسلحة أخوتهم البيشمركة- بيد أن شكيمة الكردي، وشدة بأسه، وراء صموده في مقارعة هذا التنظيم الذي لم يلد من فراغ، وإنما تدعمه قوى إقليمية، إسلاموية، دولية، بيد أنه بات يخرج حتى على المخطط الذي رسم له من قبل داعميه... لا يمكن أن يكون هناك أي استقرار في منطقة الشرق الأوسط كاملة، ما لم تنعم أجزاء كردستان بالأمن والراحة والطمأنينة، لاسيما أن الكرد أكدوا ليس منذ بداية الثورة السورية-فقط- ولا من خلال تجربة إقليم كردستان الذي تنعم فيه الأقليات الدينية بحرية ممارسة معتقداتها، كما تشهد بذلك الدول الأوربية المراقبة، وإنما عبر التاريخ كله، باعتبارهم الأكثر تسامحاً، كماهم الأكثر بسالة، رغم أن القوى الغاصبة لكردستان، استطاعت أن تؤلب الكردي على الكردي عبر التاريخ، بل وأن تبث مع ارتكاب جريمة شنكال حرب إعلامية، قذرة، لتشتيت صفوف الكرد، وتمزيقهم، وهو ما طالما انتبه إليه كثيرون من المثقفين والساسة الكرد، وكانت روح الكرد السمحة وراء جعل مناطقهم المحررة في إقليم كردستان، واحة لتآخي المكونات المتعايشة فيها، بل ساحة للتطورالحضاري والعمراني والثقافي، حيث أن العاصمة هولير/ أربيل هي خلال هذا العام عاصمة السياحة العربية، وهو ما لا يرضى به هؤلاء الظلاميون الذين يحاربون فكرة - كردستان- كلها، أصلاً، ويعتبرونها "إسرائيل" ثانية، وخنجراً في خاصرة خريطتهم المرسومة عنوة، وفق مواثيق دولية بات حبرها يمحى، وتستبدل بها دماء أبناء المنطقة برمتها.

خورشيد شوزي

لعبة القوى .. و .. داعش .. و .. شنكال

لكل دين منذ الأزل نصوصه المقدسة، وتأويلاته المتنوعة، سواء أكان هذا الدين سُمّي سماوياً أو أرضياً، له نصوص كتابية أو شفوية تتضمن رغبات إله أو آلهة هذا الدين أو ذاك تجاه مخلوقاته، ويختار الإله من بين مخلوقاته وعلى فترات زمنية متباعدة أو متقاربة حملة ألوية نصوصه ورغباته والذين نسميهم الأنبياء أو الرسل في بيان العلاقة بين مخلوقاته من جهة وبينهم وبين القداسة الإلهية من جهة أخرى.

لكن جغرافية الفكر البشري المادية والروحية، وقزامة قدراته أمام قدرات الخالق وجبروته التي تفوق قدرات الفكر المحدد للمخلوق، فإن الكثير ممن يسمون أنفسهم علماء ومفكرين فسروا النصوص الإلهية حسب رؤيتهم كبشر، وفصلوا التأويلات على مقاسهم أو مقاس أولياء نعمتهم، وما يريدون أن يكونوا عليه هم وآلهتهم وأخلاقيات شعوبهم، وهنا يظهر الانفصال والتناقض بين هؤلاء الخلق خالقي الآلهة البشرية، والخالق كلي القدرة والذي من المستحيل على مخلوقاته معرفة ماهية قدراته الكلية الكونية.

إنسان اليوم أصبح خالقاً للكثير من الاختراعات الهائلة حسب منظومة فكره المحدودة مقارنة بالخالق الذي يستعصي على مخلوقاته تحديد ماهيته وقدراته التي تفوق مداركهم البشرية، وفي الوقت ذاته استخدم هذا الإنسان اختراعاته في تدمير جزء منه عن طريق حروب وغزوات وانتهاك حرمته بنفسه كمخلوق متكامل مميز عن باقي مخلوقات الخالق، وذلك لدوافع معتقدية خاطئة أو مادية صرفة تحت راية الأديان والطوائف...

والسؤال الذي يطرح نفسه: مَن المستفيد من تشويه صورة الإسلام والإجهاز عليه أمام ديمقراطية الغرب؟، ومن هم الأداة التي بواسطتهم يتحقق الهدف؟.

لا شك بأن الوصول إلى الهدف المنشود يتحقق بدون مواجهات مباشرة - لإبعاد الشيهة - عن طريق جهلة الإسلام، الذين يعيشون في أفضل الأحوال في سراب الماضي الوحشي، ما قبل الجاهلي، ويتولى أمورهم أمراء جهلة، كفرة بحق الخالق ومخلوقاته.

الدين الإسلامي هو ثالث الأديان السماوية وآخرهم، وعلى عتبات تاريخه نقشت صفحات مضاءة بأيدي أبناء الكرد وغيرهم على مدى قرون، ومستمرة حتى الوقت الحالي، ولا يمكن إزالته أو التعتيم عليه أو إهمال الروابط التي جمعت الكرد بـ بعضهم وغيرهم، لا من قبل المتطرفين القوميين العروبيين أو الفرس أو الترك، ولا من قبل التيارات الدينية الإسلامية وغير الإسلامية، عن طريق تأويلاتهم اللغوية والفكرية المتناقضة والمتعددة...

من ضمن منظومة الفكر البشري المتطرف المنفصل عن أخلاقيات دينه وشرائعه التي أقرها الخالق، برزت تنظيمات لا أخلاقية اتخذت الدين كواجهة لتبرير دمويته، منها ما تسمي نفسها "الدولة الإسلامية في العراق والشام - داعش"، ولمعرفة الأسباب الحقيقة الكامنة خلف قيام هذا التنظيم أو غيره علينا الغوص في أعماق المشكلة لنتعرف على عقيدة ومنهج هذا التنظيم الإرهابي، فهو ليس مجرّد جماعة دينية متطرفة من المذهب السني، وإنما هو أداة سياسية ذات توجهات إقليمية ودولية في المنطقة ساهم في إقامته على الأرض العراقية والسورية أطراف دولية عديدة وعلى رأسهم روسيا وإيران وتركيا وأمريكا بشكل مباشر أو غير مباشر.

المعروف عن بعض الدول الكبرى بأنها كانت ولا تزال الداعمة والراعية للأنظمة الدكتاتورية الاستبدادية، فهي التي تساند هذه الأنظمة، أو أنها هي التي أوجدت مثل هذه الأنظمة، للحفاظ على أجنداتها ومصالحها الحيوية في أية دولة رأت فيها خطراً على سياساتها. نعلم جميعاً بأن إيران الآياتية هي صنيعة أمريكا وبعض الدول الغربية في سبيل الضغط على بعض الدول البترولية غير الديمقراطية عن طريق إذكاء العداء التاريخي بين السنة والشيعة، لتظل أموال النفط مرجوعها إليهم عن طريق صفقات ضخمة من الأسلحة ومستلزماتها، ونظراً لتشابك العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياسية لدول المنطقة فإن اللاعبين يديرون خيوط اللعبة بدون أي التزام أخلاقي وإنساني تجاه شعوب المنطقة.

في نهاية الثمانينات، ونتيجة تعرض القوات المسلحة الإيرانية للدمار إثر الحرب العراقية - الإيرانية، وفي ظروف العولمة في العالم، واتجاه الدول نحو وضع مصالحها الاقتصادية فوق أية اعتبارات أخرى، سياسية كانت أو إنسانية، اتجهت إيران إلى روسيا من أجل إعادة بناء قواتها المسلحة، ووقّع الجانبان على صفقات ضخمة من الأسلحة، كما أن الصفقة اشتملت على اتفاق للتعاون في المجال النووي وتطوير الصواريخ البالستية... هذا الاتفاق وفر لروسيا الأموال اللازمة للنهوض باقتصادها، ووفر لإيران احتياجاتها من المفاعلات النووية كبيرة الحجم وفنيين وعمال مهرة، وكذلك وفرت لها تدريباً لكوادرها الفنية للحلول مستقبلاً مكان الروس.

هذا التعاون جاء بعد تراجع أمريكا والدول الغربية عن الاتفاق الذي عرف باتفاق "جورـ ميردين"، لدعم الاقتصاد الروسي، ولجوء روسيا إلى اتفاقيات تعاون بينها وبين دول عدة مثل الصين، وكوريا الشمالية، وكوبا، وإيران.

التعاون الروسي ـ الإيراني يشكل مصلحة أكيدة لإيران، ليس من الناحية التسليحية فقط، وإنما من الناحية السياسية أيضاً، حيث أن رفض روسيا بامتداد حلف الأطلسي شرقاً ليضم دول آسيا الوسطى والقوقاز يوافق مصالحها، فهذه الدول تعج بالمشاكل العرقية والسياسية، الأمر الذي يبرز أهمية روسيا كشريك استراتيجي بالنسبة لإيران يمكن لها الاستعانة به في مواجهة التوترات والتهديدات التي قد تتفجر في مثل هذه المنطقة الحساسة.

وبناء على ما سبق فإن التقارب الروسي - الإيراني بكل أبعاده، رأت فيه أمريكا تهديداً مباشراً لمصالحها في تلك المناطق الحساسة، لذلك لجأت إلى سياسة الحصار الاقتصادي (الفاشلة)، وفرض العقوبات ضد روسيا والدول التي تتورط في عمليات تصدير أسلحة أو تكنولوجيا عسكرية متقدمة لإيران، والتي قوبلت من الطرفين الروسي والإيراني بالرفض، ولم يرضخا للسياسة العقابية الأمريكية، وأكدا على تنفيذ كل التزاماتهما المتبادلة.

ونتيجة للممارسات الإرهابية للكثير من الأنظمة الحاكمة المتسلطة في منطقتنا ضد شعوبها، في كم الأفواه، ومصادرة الحريات بكافة أشكالها، وتغييب الحلول الاجتماعية والسياسية، وبغية الحفاظ على سلطاتهم ساهمت هذه الأنظمة بشكل غير مباشر أو مستور بتشكيل منظمات ومجموعات إرهابية مؤيدة لتنظيم القاعدة الذي أعلن عداءه للولايات المتحدة الأمريكية (مع العلم أن قادة هذا التنظيم صناعة أمريكية أول الأمر في أفغانستان لمحاربة نظامه الشيوعي، كما تنظيم طالبان صنيع المخابرات الباكستانية التابع للمخابرات الأمريكية في عهد حكم العسكر في باكستان).

وازداد العداء بين هذه المنظمات وأمريكا بعد غزو أمريكا للعراق وإسقاط نظام صدام حسين في عام 2003، وإصدار قانون اجتثاث حزب البعث وحل الجيش العراقي، والأخطاء الكبيرة التي وقعت فيها القيادة الأمريكية الديمقراطية بزعامة أوباما في العراق، وتسليم قيادتها إلى منفذين لسياسات آيات إيران، وقيام جماعات وتنظيمات شيعية متطرفة بقتل واختطاف الكثيرين من أبناء السنة، ورمي جثثهم في دجلة والفرات، المغامرين، أعطت دفعاً للكثير من المتضررين من هذه القرارات، وخاصة الشوفينيين المغامرين، الالتحاق بهذه التنظيمات الإرهابية، والتي استطاعت تجنيد الكثير من الشباب المغرر بهم في أوروبا بتسهيل أو غض الطرف من بعض دولها ودخولها المنطقة عن طريق تركيا ومن ثم استقرارهم وحصولهم على الدعم اللازم من قبل النظام السوري لمحاربة المقاومة الشعبية المتمثلة بالجيش الحر واختراقهم صفوفها لتشويه سمعتها، ومما زاد الطين بلة التخبط العشوائي لدى المعارضة السورية وانشغال قادتها بالنزاعات على المناصب والأموال، والولاء لدول عربية أو أجنبية تفرض عليهم سياساتها وإلا فان الدعم سيرفع عنهم.

هذه الأسباب دفعت العالم الديمقراطي إلى ترك الشعب السوري تحت رحمة النظام الفاشي الذي يلعب بالأوراق كلها ويخلطها كلما دعت الحاجة إلى ذلك بهدف ضرب كل الأطراف ببعضها (طبعاً النظام يأخذ توجيهاته ودعمه من روسيا وإيران وحزب الله)، ويسمح لداعش وغيره من التنظيمات التكفيرية التي تعمل تحت راية إسلامية دون أن يكون لها من الإسلام في شيء، بهدف جعل المقاومة الشعبية "مقاومة إسلامية إرهابية" أمام أنظار العالم، وبالتالي إرغام المجتمع الدولي على انه حامي العالم الحر، وان نظامه يتعرض إلى هجمة شرسة من قبل تنظيمات إسلامية متطرفة، ورغم نجاحه فيما أراده من تشويه لسمعة الثورة السورية والدين الإسلامي، فإنني أعتقد بأن بعض الدول الكبرى من مصلحتها استمرار أتون الحرب والقتل وسفك الدماء وهدر الكرامة الإنسانية، ولا يهمها حقوق الإنسان ولا صرخات الأطفال والأمهات والآباء وهم يجرّون إلى مسالخ النظام والتنظيمات الإرهابية، وهذه الدول هي راعية اللعبة، ولن تنهيها إلا إذا رأت بأن مصالحها قد تحققت.

داعش، استطاع أن يتجاوز سلفه القاعدة، بنشر الإرهاب، ويواصل قبح الإجرام.. دوامة إرهابه لا تنتهي، دائرة تسييل الدم لديه باتت تتوسع تدريجياً.. ففي معسكراته تجري انتهاكات رهيبة لأشكال الذبح الآدمي، عبر بروفات حية من التعذيب، والنحر من الوريد إلى الوريد، بحجج سخيفة، ولا يوفرون رجال الدين العلماء، الذين لا يبايعونهم، ويدمرون الكنائس والمساجد، ويحاسبون كل من لا يقدّم النساء لأخوتهم المجاهدين – جهاد الكفر، واختطاف وذبح أعداد من طلبة العلم ممن أكثرهم دون الخامسة عشر من أعمارهم، لمجرد أنهم كرد، والقيام بعمليات السطو على البنوك، والبيوت، والقيام بأعمال انتحارية بين المدنيين، وتدمير وتحطيم مقابر بعض من خدموا الإسلام، وحرق عظامهم.

اذاً داعش يرتكب المجازر ضد الجميع عرباً كانوا أو كرداً، مسلمين ومسيحيين وايزيديين، يستثنى من مجازرهم النظام السوري الراعي لهم، والمقدمين لهم تسهيلات العبور ومداواة جرحاهم، والذين يمدونهم بالعتاد المتطور، وقد أصبح معلوماً لدى الجميع لعبة هروب الجيش العراقي من الموصل ومناطقها دون قتال، وتركهم كل أسلحتهم لداعش، وقد جرت اللعبة على شكل "مسرحية" كاتبها السيناريست المالكي المخلوع، وحتى تكتمل اللعبة فإن الدول المحتلة لكردسان استغلت عدم رضاء أوباما أو الحكومة الأمريكية على الاستفتاء، وأوعزت لداعش بالهجوم على الكورد في المناطق الواقعة شمال الموصل، رداً على الاستفتاء الذي أعلنه الرئيس مسعود البارزاني بشأن الاستقلال عن العراق وتحقيق حلم الكرد في إنشاء دولتهم الحرة المستقلة.

الجيش العراقي كان يعلم تماماً بأن البيشمركة لا يملك سلاحاً متطوراً كما الذي يسلحون داعش به، ولإبعاد الشبهة عنهم أوعزوا لداعش بالهجوم على الكورد الإيزديين لتحويل الصورة إلى حرب دينية، وأمام بشاعة وهول المجازر التي نقلتها الصحافة – فكيف هي في الواقع؟ لم تستطع الحكومة الأمريكية أن تدفن رأسها في التراب أمام تحطم هيبتها كقوة عظمى في العالم، وكذلك تحطم الصورة الإنسانية لبعض الدول الحرة، فاضطرت إلى المطالبة بتسليح البيشمركة، والإيعاز بقصف بعض تجمعات داعش بطلعات محدودة من الطائرات الأمريكية في العراق أو في سوريا، وذلك لتغطية ضميرهم الإنساني عقب الجرائم اللاإنسانية البشعة بحق الكرد الايزديين والتي هزت صورها أحرار العالم، ولكنها لم تؤثر في ضمير كل من له مصلحة في استمرار هذه الحرب القذرة.

المضحك في الأمر أن السلطات السورية وبعد إعلان السلطات الأمريكية بأن طائراتها ستضرب مناطق في محافظة الرقة وشمال سورية، أعلنت وعلى لسان وزير خارجيتها وليد المعلم، بأنها ستسقط أية طائرة تقوم بضرب تجمعات تنظيم داعش إن لم يتم التنسيق معهم، وطبعاً فإن تقديم العون والتنسيق من قبل النظام السوري ليس من أجل القضاء على داعش، وإنما لتحقيق ثلاث غايات دفعة واحدة، وهي:

- إن ما يجري في سوريا عبارة عن أعمال إرهابية، وليس ثورة ضد الظلم والفساد والجوع، وهو الأمر الذي حضرت من أجله إلى مؤتمر جنيف 2 من أجله بدعم وفكر روسي، وعندما رأت ذلك مستحيلاً انسحبت من المؤتمر.
- تبييض السياسة الروسية القيصرية في دعم النظام سياسياً ومادياً - مؤجلاً، وإعطاء المبرر للتدخل الإيراني وإخراج حزب الله من دوامة المنظمات الإرهابية، كونهم يساعدون ويحاربون مع النظام من أجل القضاء على الإرهاب، وهذه شهادة حسن سلوك لهم.
- حماية تنظيم داعش من الانهيار والفشل بعد أن يعلموهم بمواعيد وتواريخ قصف الطائرات لهم، لأن النظام الحاكم أمدهم بالعون اللازم وغض الطرف عن دخول أفراد التنظيم من القتلة والمأجورين إلى سوريا للحرب بدلاً عنهم، إضافة إلى أن الكثيرين من أفراده هم من بقايا البعث العراقي الشوفيني البائد.

إبراهيم محمود

شنكَال والرب الذي لم يستوِ على العرش

وحين أراد الرب الاستواء على العرش في يومه السابع، لم يستطع، إذ إن الاستواء يعني استواء الفعل الإلهي على الأرض، ولكنه الفعل الذي لم يأت على الصورة المقرَّرة إلهياً، ولا يليق بإله "برب" أن يستوي على عرشه، لا في يومه السابع أو في يوم إضافي، وأسفله نار، ومن حوله صراخ من يتحدثون باسمه، وباسمه يمضون في سفك دماء من "جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا"، سوى أنهم طووا الكلام الإلهي، وسبقوا حتى نزوله في عملية سفك الدماء، وما كان لشنكال أن يكون "بستان" أحدهم، لا ممن يعتبرون لغتهم مزكاة إلهياً، أو منتقاة لتكون فوق اللغات كافة، وفي الوقت نفسه، لا يدَّخر أهل اللغة هذه، مهما اختِلف حولهم، جهداً في إعمال القتل المروع وهو يشمل كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء وما بينهما، وتحت ذريعة أنهم غرباء على لغتهم "الضاد" بالحرف، كحال الذين يفتي لقطعان الدواعشيين والداعشيولوجيين بلزوم النيل منهم ليزدادوا قرباً من الله واكتساب المزيد من الدرجات، فبقي العرش خالياً إزاء هذه البلبلة المروّعة.

وما كان لشنكالي أن يصمت رغم مقاومته البسيطة "بساطته في العيش"، أو أن يستسلم كما هو جبله التليد: العريض المنكبين حتى في الوصل بين شرق لا مرئي وغرب لا متناه، كما استسهل الداعشي أمره، حتى وهو يتسلح بجسده صراخاً واستصراخاً، على الأقل لأن الرب الذي أراد الاستواء على العرش تنبه إلى مهزلة المتحدثين باسمه، على الأقل، ليكون الصراخ حتى المكتوم منه، هو أضعف إيمانه، لكنه الإيمان الذي يترجم مضاء الكردي الإيزيدي الشنكالي هنا، إلى خروج على فعل العنف الهمجي وتعرية لسوأته الأخلاقية، وافتضاحاً لسجله القبيح إزاءه وإزاء الآخرين: أثوريين وعرباً ضمناً، سوى أن جرح الهوية الشنكالية كان استثناء، والملحَق به: سعي إذلال وإيلام كان استثناء أيضاً، وهو الذي أفصح أكثر من غيره في لفت نظر الرب الذي أراد الاستواء على العرش في يومه السابع، فكان ما كان ..

وما كان لفلسطينيه نفسه أن يجاري الشنكالي في مصابه الجليل منذ عهود طويلة، رغم كامل الاعتراف بمأساة الفلسطيني، رغم كامل التقدير لما كتب عنهم ذات يوم، وهو الفلسطيني رشاد أبو شاور روايته ذات الصيت "الرب لم يسترح في اليوم السابع-1986"، في رثاء الفلسطيني المفارق لبيروت 1982، على وقع عدوان إسرائيلي، فإسرائيل لم تعمل السكين المثلومة، ولا الحربة المثلومة، ولا الصفيحة المثلومة الناتئة في رقبة فلسطيني، وإسرائيل لم تعمد، كما يعلم تاريخ صاحب رائعة "بيروت خيمتنا"، إلى ملاحقة صغار الفلسطينيين وسبي نسائهم، وعرضهن في سوق نخاسة محلية أو إقليمية أو دولية، إسرائيل لم تصلب فلسطينياً كما الحال مع همج داعش الضاديين أكثر من غيرهم طبعاً، ومن علّموا داعش على الظهور والانتشار وبث الرعب في الأنحاء مع تشجيع ملاييني ضاديين بامتياز هنا وهناك خصوصاً.

وما كان لشنكاليّ أن يتكتم على شنكاليته، في شكله، ولونه، واسمه، وعالم عقيدته، وتردد صدى "سبحانياته" الخاصة في الفضاء الشنكالي، مقيماً علاقة تناسبه مع خالقه، وفهماً يميّزه عن كل الذين لا يملكون أي استعداد لتبينه، شعوراً منهم، أن ما يعتبرونه خلافاً مسجَّل في خانة المعاداة، وهو الخلاف التام لمفهوم عقيدتهم ونصيتها تماماً، وهو الذي كان يحفّز خصومه الذين لم يكفوا عن التفكير في هذا الرابض على حدودهم، كما يظهر، والمتحدي لما يعتنقون، رغم أقدميته، وعراقته، وقدَمه التاريخي في المكان، يحفزهم على إبقاء ذاكرتهم الجمعية بسيمائها العقائدية مركّزة عليه، من باب تصور أنهم بذلك أقدر على الاستمرار في التاريخ ونيل رضا الخالق الأوحد "الله"، إنما ما كان في مقدور الرب الذي كان منذ القدم، أن يستعيد عافية، وهو وسط هذه التقسيمات المتمثلة في الأديان المرفوعة باسمه، أن يهدأ على عرش منصوب فوق كل العروش، لأن المعطى لأولي أمر هذه العروش أعلى من شأنها، وأن الدماء التي تراق في هذا الجانب أو ذاك، وفعل الإباحة الإجرامي في الصغير أو الكبير، وتحت راية تحمل اسمه، أقصته عن عرشه، على وقع صرخات الضحايا ..

وما كان لشنكال أن يخرج عن طوره، وأن يظهر للعالم شنكاليته، لولا هذا العمل الهمجي القائم على فعل إبادة جماعية، لولا هذا السفور في الأخلاق على مرأى من سمع العالم وبصره، كما لو أن شنكال الجبل تلاقى وشنكال الوديان والسهول والطرق والمعابر المؤدية، والشجر المنتمي إلى أرومته الجغرافية الأصيلة، والطير المصدومة بهذا الفرمان التاريخي الاستثنائي، والبهائم التي خرجت هي الأخرى عن بهائميتها صحبة سباعه وأمواهه، والجمادات التي تلوَّت أو تدوت من دواخلها حباً بالإيزيدي الذي لم يكن له من حول إلا أن يستصرخ كل شيء، أن يحيي حتى موتاه، ويضع العالم أجمع على المحك تاركاً أمر التصرف مع قتلته المتعطشين لدماء الشنكاليين وشجره وحيوانه ومائه وخيراته، وفي الأعالي أن يُري الرب ما لم يره في تاريخه الرباني، أن يكون عرشه في اهتزاز جرّاء هذا الطغيان المحمول باسمه وعلى مرأى ومسمع منه قبل أي كان، أن يعيد النظر للمرة الأولى في أمر هؤلاء الذي يتهددون كل كائن وحياة باسمه .

وما كان لشنكال أن يهدأ، ما كان لشنكال أن يلتفت إلى شنكال وهو على هذا الحال، ما كان لشنكال أن يبقى شنكال "قبْل" وهو ينزف من كل جهاته، وهو يعيش شنكاله المنهوب شرقاً والمنهوب غرباً، إنما أن يقرّر مصير شنكال فيه "بعد": التحدي الأكبر للرب ومن ينطق باسمه، وما كان للرب أن ينظر إلى عرشه، وفي أمر الاستواء، وأن يرى في ذاته الرب، وثمة من يعيثون فساداً، ينخر في تكوين كل ما أوجده وأطلق عليه اسماً من خلال داعشيه بالاسم، ما كان لعرش الرب أن ينفتح مستويا له وهو منقبض، إزاء صرخات قوم لم يفعلوا شيئا سوى أنهم عرِفوا بعقيدة سبقت شرائع الرب التي عرِفت لاحقاً، وكان له الاسم الموحّد والمميَّز فيهم، سوى أنهم استعدوا لكل مصيبة جلل، ودفعوا الكثير وعاشوا الخطير حباً بعقيدتهم ورحابة محتواها العصي فهماً على أمثال هؤلاء القتلة ومواليهم ومحاميهم ومرابيهم ومداريهم ضاديين وغيرهم، أكثر بكثير من كثير ممن جاؤوا في إثرهم وخالفوهم الرأي وأعملوا فيهم العنف الدموي، كما هم الآن وحبل العمل الإبادي على الجرّار، ما كان لشنكال أن يكون والرب ناو على الاستراحة، وهو الذي لم يعد في مقدور الرب أن يكونه، ويكون لعرشه معنى يبقي الرب الذي يكون.

ما كان لنا أن نكون شنكاليين ليس حباً اندفاعياً به، وإنما هو الحب الذي يناسبه، ليس تعصباً لكل شنكالي، إنما هو الحد الأدنى من هذا التقدير لروح شنكال وأهلنا الكرد الإيزيديين الشنكاليين، ومن ينتمون إليه بأرواحهم وظلالهم وأنفاسهم وأحلامهم ومغزوى وجودهم وهم في جهات الأرض الأربع، ما كان لنا –نحن الكتاب– أن نستشعر الحد الأدنى من الراحة، وأمامنا شنكال، وأنى تحركنا استغاثات الشنكالي منذ الغزوة الداعشية الهمجية وصمت المشبوهين ضاديين ومساندين لهم، ونحن نستشعر الأنين المكتوم لشنكال الأعماق والآفاق، إلا وأن نظهِر الحد الأدنى مما يحتاجه شنكال، ونحن نمنحه هذا الحضور في هذا العدد الجديد من منبرنا الكردي الثقافي الشهري، ويمنحنا شرف التسمية، وكلنا ثقة، والكتابة ثقة بالآتي الأجمل حياتياً، أن ليس لشنكال أن يمد عنقه أمام السكين المثلومة والصدئة لداعش ومن يرشده ويسنده، وأن يسكت على ضيم، كما يقول أخوته من الجبال الكردية الأخرى: متين، وهركول وسيبان وطوروس وباكوكي وزاغروس وقنديل..الخ، وهم يمدون إليه أياديهم معزّين ومؤاسين ومؤازرين بكل أصولهم الجبلية، وهو ما يشدد على إعادة النظر أكثر في أمر الذي جرى وما زال يجري من قبل الرب الذي قرّر أنه يمكنه الاستواء على العرش في يومه السابع.

وما كان لنا ككتاب، ولن يكون لنا ككتاب كرد، وإيماناً بإنسانية عليها أن تبقى، ونحن نسمع كل من له صلة بما هو إنساني وليس الكردي وحده، أن ثمة ما لا يجوز السكوت عليه باسم داعش ومن يتدعشن، ما كان لنا ولن يكون لنا ككتاب كرد ومعنيين بأمر الثقافة التي تنفتح على سواها وتهرع إلى سواها في الملمات، ولن يكون هناك من كاتب كردي أن يؤكد كرديته، وهو ساكت إزاء الجاري، وهي لحظة امتحان لا تؤجّل، وهو شعورنا ووعينا المشتركان في هذا الحدث الجلل الذي ينفذ برعب مأساته الاستثنائية ذات الرقم "74"، وكبيان مرفوع إلى كل ذي نبض إنساني، إنما في الواجهة، إلى الرب الذي يربط بين استوائه على عرشه في يومه السابع، كما هو محسوب، واستتباب الأمن في كونه.....!!!!!!!

د. احمد الخليل

الأيزديون: حرّاس الدّين الكردي الأبيض

(ذكريات عَفرينية)

مجتمع بلا عُقد دينية:

تقع قريتنا كُرْزَيل *Kurzêl* على مسافة 5 كم جنوبي مدينة عَفرين، إنها تستند بظهرها إلى سفح جبل لَيلُون *Lêlûn*، وتنفتح غرباً على حوض نهر عَفرين، ومن ورائه على سلسلة جبل هَشْتِيا، ومن وارئها تظهر جبال أمانوس (بالكُردية: *Çiyayê gewr*) البعيدة الشامخة المعمّمة بالثلوج طوال العام.

لم يكن في قريتنا كُرد أيزديون، وأوّل معرفتي بهم بدأت حينما صرت طالباً في مدرسة عَفرين الابتدائية خلال خمسينيات القرن العشرين، فحينذاك كنا نسير على أرجلنا إلى عَفرين كلَّ يوم دراسي، وفي الطريق كنا نمرّ بقرية ثُورِنْدَه *Turindê*، وننضمّ إلى بعض طلبتها الذاهبين للدراسة، وعرفت منهم أن بعض الكُرد الأيزديين يسكنون القرية.

والحقيقة أن الطابع العام في المجتمع العَفريني هو عدم الاهتمام بالتصنيفات الدينية والمذهبية، فبالإضافة إلى الكُرد الأَيزديين والعَلَويين في منطقة عَفرين، كان يوجد بعض الأرمن، وكان أغلبهم مقيمين في مدينة عَفرين نفسها، ويمارسون الحِدادة والتِّجارة غالباً، وكانت لهم كنيسة في المدينة، ورحل معظمهم بعدئذ إلى حلب، وتحوّلت الكنيسة إلى محلات تجارية، وكانت العلاقة بين مكوّنات المجتمع العَفريني طيّبة، بعيداً عن المشاحنات الدينية والمذهبية.

وأوّل موقف لفت انتباهي إلى الأَيزديين- فيما أذكر- كان في أحد أيّام سنة 1959، حينذاك كنت طالباً في الصف الأول الإعدادي في (إعدادية ابن رُشْد) الوحيدة، وذات يوم بينما كنا في ساحة المدرسة خلال الاستراحة، إذا ببعض الطلبة يلتفّون حول طالب فجأة، ويرسم أحدهم حوله على الأرض دائرة بالطباشير، وإذا بالطالب يغضب ويستنفر، وظلّ واقفاً في الدائرة، وتدخّل طلبة آخرون، ومسحوا جزءاً من الدائرة، فخرج الطالب منها.

عرفت حينذاك أن ذلك الطالب كان أيزدياً من قرية عَرْش قِيبار(حوالي 4 كم شرق عفرين)، وسمعت بعض الطلبة يقولون: إذا رُسِمت دائرة على الأرض حول الأيزدي فلا يخرج منها، إلا إذا فُتح جزء من الدائرة. وصحيح أن ذلك التصرف كان شكلاً من العبث، ولم يكن بدوافع دينية متزمّتة، لكن مع ذلك كان أحدَ أشكال الاضطهاد الذي كنا- نحن الكُرد المسلمين- نمارسه إزاء بني قومنا الأيزديين، بعد أن فُرّغ القسم الأكبر من ذاكرتنا القومية، وشُحنت بثقافات غريبة.

رمزية آهورامزدا والدائرة

علاقات حميمة:

ومرّت الأعوام، وظلّ موضوع الأيزديين ثانوياً بالنسبة لي، كنت أعلم أنهم كُرد بدين آخر، لا أكثر ولا أقلّ. وصحيح أن الوالد- رحمه الله- كان مَلا، ويمارس الإمامة في مسجد القرية، ويعلّم الصبية القراءة والكتابة، وصحيح أنه ربّاني تربية دينية وأخلاقية صارمة، وختمتُ القرآن على يديه قبل التحاقي بالمدرسة، لكن من حسن حظّي أنه لم يكن متعصّباً دينياً ومذهبياً.

وأذكر على سبيل المثال، أنّ المُبَيِّض (بالكُردية: قِلَيجي) *Qilêcî* الأرمني مُراد- رحمه الله- كان يأتي إلى قريتنا مع كل ربيع تقريباً، ليُبيّض الأواني النحاسية، وما كان أكثرها حينذاك! وكان يتّخذ مكانه قريباً من دارنا، وكانت العلاقة بينه وبين الوالد طيّبة جداً، وكان يدعوه الوالد لتناول طعام العشاء أحياناً، وكانا يتحادثان وقتاً غير قصير. وكذلك كانت علاقة الوالد مع الإسكافي الشّيعي أبو فارس (أحمدَى كوشكار) *Ahmdê koşkar*، ومع البائع المتجوّل الشّيعي عبد الجليل، وهما من قرية نُبُّل الشّيعية الواقعة جنوب شرقي منطقة عَفرين.

وأتذكر أن بعض الأيزديين من قرية كِيمار *Kîmar* (في جبل ليلون) كانوا يزورون الوالد، وكان يُكرمهم كعادته. ومراراً وجدت المرحوم الأيزدي رشيد حَمو من قرية عين دارة (غربي قريتنا) يزور الوالد، ويتبادلان الحديث بودّ، وكان له ولدان (أحدهما عبدو) يتعلّمان على يدي الوالد. وحينما كنت أزور خالة أمّي بيت الحاجّة حنيفة كَلَبْجَك- رحمهما الله- في قرية غَزّاوية (جنوبي عَفرين بحوالي 15 كم)، كنت أجد كثيراً من الأيزديين هناك، وكانت العلاقات بين الجميع طيبة.

أسرد هذه المعلومات للتدليل على أنه لم تكن عندنا نحن الكُرد المسلمين في عَفرين مشكلة مع الآخر المسيحي أو العَلوي أو الأيزدي، وهذه ميزة رائعة لمجتمعنا الكُردي.

والجديد الذي عرفته بشأن الأيزديين هو وجود كثيرين منهم من في قرى جبل ليلون، وأنّ سروال المرأة الأيزدية أبيض اللون، وبالمناسبة كانت سراوايل النساء الكُرديات الداخلية حينذاك- مُسلمين وعَلَويين وأَيزديين- طويلةً تصل إلى أخمص القدم. والجديد أيضاً أن الأيزديين يغضبون من ذكر كلمة (شيطان/إبليس) أمامه، ويطلقون على نبات النَعْنَع اسم (دَرْمان تِرْشِك) *Derman tirşik* هرباً من المقاربة بين لفظ (نَعْنَع) ولفظ (نَعْلَة) الكردية، والتي هي محرّفة من كلمة (لَعْنة) العربية.

وكان يوم البازار الأسبوعي في مدينة عفرين- وما زال- هو يوم الأربعاء، وكان الناس- بمن فيهم سكان جبل ليلون- يتقاطرون صباح ذلك اليوم إلى عفرين إمّا على بعض الدوابّ أو مشياً، فكنا- ونحن في طريقنا إلى المدرسة يوم الأربعاء- نعرف المرأة الأيزدية من سروالها الأبيض، ونعرف بعض الرجال الأيزدي من شواربهم الطويلة.

تلك كانت معلوماتي عن الكُرد الأيزديين إلى أن أنهيت الدراسة الثانوية سنة 1965، ورغم شغفي الشديد بالمطالعة، وتردّدي على المركز الثقافي في عفرين، لا أذكر أني وجدت كتاباً يتعلّق بالأَيزديين. وعرفت بعد سنين كثيرة أن ذلك كان جزءاً من سياسة تفريغ الذاكرة الكُردية القومية.

العبور إلى ما وراء الظلمات:

ثم شرّقت بي الأيام وغرّبت، وخلال ذلك كانت يقظتي الكُردستانية، وعبوري إلى ما وراء الظلمات، وإذا بي أكتشف أن الكُرد الأيزديين والكاكائيين والعَلَويين هم أهمّ آثار تاريخنا الحيّة، إنهم تحمّلوا مختلف أنواع القهر والإبادات طوال قرون، ولجأوا إلى المناطق الوعرة النائية، وقاسوا البؤس، فقط ليحافظوا على ما تبقّى من تراثنا الديني القومي، وقد اضطرّوا إلى دمج رموز وشخصيات مسيحية وإسلامية في تراثهم الديني، وتغيير أسمائهم وبعض أزيائهم، ليحافظوا على وجودهم خلال العهود الرومية (البيزنطية) والإسلامية.

وخلال يقظتي القومية عرفت أن الدائرة في الدين الأيزدي تعني العقيدة والكون، وتذكرت أنه حينما كنّا نُصاب بمرض (السُّعال الديكي)، كانت أمّهاتنا يأخذننا إلى مَزار چَيل خانَه Çêl xane أو چِيل خانَه Çîl xane، في شمالي قريتنا، قرب قرية عرش قيبار، وكنّ يطلبن منا المرور بأجسامنا زحفاً عبر فتحة دائرية في صخرة قرب المزار، وعرفت بعد ذلك أن هذا مزار من مزارات أيزدية أخرى في منطقة عَفرين، والأرجح أن المرور عبر الدائرة كان جزءاً من طقوس التعميد الأيزدي.

وعرفت أيضاً أن اللون الأبيض الذي احتفظ به الأيزديون رمزٌ أصيل في تراثنا الكُردي، ولذلك يغلب اللون الأبيض على لباس رجال الدين الزردشتي والأيزدي، وعلى قباب المعابد الأيزدية. وجدير بالذكر أن الزَّردشتية كانت تُسمّى قديماً "الدين الأبيض"، وكانت هذه التسمية مستخدَمة في العهود الإسلامية الأولى (العصر العبّاسي خاصة)[1]، وجاءت هذه التسمية نتيجة لأهمية رمزية البياض (النور/الإشراق) في الديانة اليَزْدانية السابقة على الزردشتية، والتي بقيت آثارها في الدين الأيزدي.

النبي زردشت

معبد أيزدي

وعرفت أن تسمية (أيزدي) مشتقة من كلمة إيزد *Ized* بمعنى (المَلك الإله) وأن كلمة (يزاتا) *Yazata* في الكتاب الزردشتي المقدّس أَفِستا تعني (يستحق العبادة)، وأنها تسمّى بالپَهْلَوية (يَزْد) *Yazd*، وبالسنسكريتية (ياجاتا) *Yajata*، وأن معنى (أيزدي) *Azidi* وإيزيدي *Izedi* أو إيزيدي *Izdi* تعني: عِباد الله، وليس (عُبّاد الشيطان)[4].

نساء كرديات ايزديات

وعرفتُ أيضاً أنه لا وجود لكائن اسمه (شيطان/إبليس) في الدين اليَزْداني القديم، وفي سليله الدين الأيزدي الحالي، وأن رئيس الملائكة عَزازيل (مَلَكي طاوُوس) حينما رفض السجود لآدم، فعل ذلك لتمسّكه بتوحيد الله وعدم الإشراك به، فكافأه الله على ذلك، ومنحه مقاماً أرفع، ولم يلعنه ولم يطرده من الجنّة، بحسب روايات الديانات السماوية.

وعرفت أيضاً أن رمزية الشمس في الأيزدية امتداد عقائدي أصيل للدين اليَزْداني الكُردي القديم، وفهمت لماذا كان عدد غير قليل من الكُرد في عفرين يحلفون بالشمس قائلين: *Bi vê royê* . وعرفت أن لرمزية الثور في الأيزدية علاقة وثيقة برمزية الثور في الميثرائية القديمة التي هي إحدى صيغ اليَزدانية، وفهمت السبب الذي جعل جدّي المرحوم شَمْ (شَمّو) يوصي بذبح ثور بعد وفاته وتوزيع لحمه، فنحن ننتمي إلى عشيرة (دِنّا) وهي عشيرة أيزدية الأصل، وما زال الفرع الموجود منها في شَنْگال يدين بالأيزدية[2].

وعرفت أيضاً أن يوم الأربعاء مقدّس عند الإيزديين، وأن السنة الأيزدية تبدأ في أول أربعاء من شهر نيسان، وأن الديانة الأيزدية تحرّم الزواج، والعمل، وغسل الملابس والجسم، وحلاقة الرأس، وحراثة الأرض، يوم الأربعاء[3]. وفهمت سبب كراهية أمهاتنا لغسل الثياب يوم الأربعاء، وفهمت أيضاً أن وجهاء عفرين الذين اختاروا أن يكون يوم الأربعاء بازاراً عاماً للمنطقة، إنما تصرّفوا- من حيث لا يدرون- بدافع أهمّية هذا اليوم في التراث اليزداني/الأيزدي.

وعرفت أيضاً سبب ارتباط ممارسة بعض أشكال الطب الشعبي في قرانا بصبيحة يوم الأربعاء، وخاصة مع شروق الشمس. وأتذكّر أن والدتي- رحمها الله- كانت تأخذني، حينما أصاب بوجع الرأس وأنا صغير، إلى الخالة زَينَه حَمْ – رحمها الله- في صباح يوم الأربعاء، فتأخذ بأصبعها بعض بقايا الدخان *Tenî* من ساج التخبيز، وترسم إشارة صليب متساوي الأطراف على جبهتي وهي تتمتم ببعض العبارات. وعرفت أن الصليب المتساوي الأطراف رمز مقدّس في اليزدانية القديمة، إنه يرمز إلى الجهات الأربع (شرق- غرب- شمال- جنوب) وإلى العناصر الأربعة (ماء- هواء- نار- تراب). وفهمت لماذا كانت أمّ أولادي (دِيا محمود) ترسم بعفوية صورة الصليب بكفيها على صدور بعض أطفالنا حينما تلفّهم في القُوندَاق *Qondaq* قبيل إنامتهم.

(صليب متساوي الأطراف بين طاووسين- كنيسة- جبل ليلون)

وعرفت .. وعرفت .. وما زال الكثير الذي لا أعرفه.

لكن أهمّ ما عرفت أن الكُرد الأيزديين كانوا – وما زالوا -حرّاس الدين الكُردي الأبيض، وأننا حينما كنا نضطهدهم إنما كنا نحارب أنفسنا، ونشارك في طمس ما تبقّى من هوّيتنا في عصور الاحتلالات. وآن لنا أن نكفّ عن ذلك، ونكرّم الأيزديين على صمودهم التراجيدي التاريخي البطولي الرائع.

ملاحظة:

زوّدني الأخ الأستاذ عبد الرحمن حاجي عثمان، مدير موقع تيريج عفرين، بمعلومات وصور مفيدة، وبالنسخة الإلكترونية لكتاب (الديانة الأزيدية والأيزديون في شمال غرب سوريا) للدكتور محمد عبده علي، فله الشكر الجزيل.

وقد كتب الأخ الدكتور محمد عبده علي عن الأيزديين في عفرين بصورة مفصّلة وعلمية موثّقة، فحبذا العودة إلى كتابه، وهو موجود في موقع تيريج عفرين.

المراجع:

1- الطَّبري: تاريخ الطبري، 109/9. مِسْكَوَيه: تجارب الأُمم وتعاقب الهِمَم، 268/4.

2- خليل جندي: الأيزدية والامتحان الصعب، ص 29.

3- محمد عبد الحميد الحمد: الديانة اليزيدية بين الإسلام والمانوية، ص 218. خليل جندي: الأيزدية والامتحان الصعب، ص 38.

4- ليدي درور: طاووس ملك اليزيدية، ص 241. سعيد الدَّيوه جي: اليزيدية، ص 155. خليل جندي: الأيزدية والامتحان الصعب، ص 33.

إبراهيم اليوسف

ثنائية جلد الذات والآخر.....
وإشكال فهم غزو شنكال..!

تصل صدمة غزو الظلاميين شنكال، في فجر يوم الثاني من آب الجاري إلى مرتبة هاتيك الصدمات الكبرى التي تظل ندبة في الملامح الشخصية للأمم والشعوب التي تتعرض لها، وندية الدم والألم، في وجداناتها، مهما تقادم بها العهد، في ظل انعدام الوازع الأخلاقي والإنساني، وذلك لأسباب عديدة، في مطلعها أن أبناء منطقة شنكال من عداد هؤلاء المسالمين، المجربين، في الأرض، نتيجة عاملين رئيسين، أولهما:

* طبيعة كرديتهم التي كانت سبباً في اهتمامهم، طوال التاريخ بمن حولهم، وحتى على حساب خصوصيتهم، وهي في عمقها مثلبة كبرى، بات الكردي يستشعر بخطورتها، ولكن،" ولات ساعة مندم"، كما قالت العرب، بعد أن تمّ فك الارتباط العلني بينه والأمم والشعوب التي شاركته خيمة الإسلام عبر قرون طويلة، لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى وتقاسم تركة "الشيخ العثماني المريض" وتطويب ذلك من قبل الغرب، سايكسبيكوياً، ليمارس كل من اقتسموا كردستان من: ترك وفرس وعرب سياسات تذويبهم العرقي، كل في بوتقته، من خلال الشوفينيين المغالين من أبناء تلك القوميات الذين وصلوا دفة حكم، وكانت مجازر كمال أتاتورك وسياساته ضد الوجود الكردي، في كردستان الشمالية، الوجه الأقبح في ذلك، كما تم استنساخ ذلك من قبل الأنظمة الدموية في الأجزاء الأخرى، كل منها بحسب طريقة وحجم ترجمة الحلم القومي الكردي، في فضائه، حيث لم يكن هناك أي فرق في الجوهر بين هؤلاء جميعاً.

* وثاني هذه العوامل يتجسد في سماحة روح الإيزيدي، حيث استهدفت رقبته سكين الغدر، وبقي وفياً لقيمه التي تربى عليها، دون أن يتنازل عنها، وإن كان من صفاته ككردي قبل كل شيء أنه يرفض الذلَّ والخنوع، وأن تشبثه بإيزيديته دليل على أن شموخه، وتضحياته، حتى وإن كان ثمن ذلك روحه، وهو ما جعله محط احترام من قبل كل من هو متجرد من سطوة الأحكام المسبقة ضده، وهي أحكام إلغائية، ناتجة عن عقل كارثي وبائي بات يتعرى على حقيقته، حتى في أبرز محطاته: منذ ظهور الخوارج في زمن عثمان بن عفان، ومن ثم فكر ابن تيمية الذي لم يفت في استهداف الإيزيديين، بيد أن فكره يشكل مرجعية التكفير الأكثر بروزاً، مروراً ب محمد بن عبدالوهاب "1703-1791" ومنظر الحاكمية أبي علاء الودودي –ت 1979 ومحمد بن عبدالوهاب وحتى أسامة ابن لادن وأواخر التكفيريين الذين نجدهم الآن.

وطبيعي، أن البيشمركة التي استطاعت -تاريخياً- تحقيق المعجزات في مقارعة نظام بغداد، لها صورتها وصداها المائزان لدى الشعب الكردي، بكل مكوناته الدينية والإثنية، كما لدى الخصوم، والمتابعين لسيرتها،لاسيما أنها وبأعداد قليلة لها، لا تقاس بقوة جيش جرار، كالجيش العراقي، الذي كان قد تزود بأحدث أسلحة ومعدات الشرق والغرب، وبخاصة خلال فترتي الستينيات والسبعينيات، فقد استطاعت أن تقهر هذا الجيش النظامي أمام أعين الملأ أجمع، إلا أن دخول فلول داعش إلى شنكال، كان من شأنه أن يسيء -لأول وهلة- إلى هذا الانطباع، لاسيما أن مجزرة رهيبة تقشعرُّ لها الأبدان قد تمت، بل قد تم سبي بناتنا ونسائنا وقاصراتنا الإيزيديات، وأعلن عن بيعهن في أسواق النخاسة، ناهيك عن قتل الأطفال، والشيوخ، والشباب، وتهجير المنطقة من ذويها.

مؤكد، أن أي استقراء للوحة، ضمن هذه التوصيفات هو محبط، ما لم نضع أمام أعيننا، أسباب انسحاب البيشمركة، بعد استشهاد بعضهم في المواجهات، وهو أمر خاطىء بكل المقاييس، وإن كان لسان حال من يرافع -هنا- هو أن ما ارتكبه هؤلاء الوحوش الضارية في"شنكال" غير مسبوق، وإن دخولهم إلى كل من الرقة والموصل، ورغم كل ما قاموا به من أهوال، فإن الأمر لم يبلغ هذه الدرجة، مادام أنهم قد أعلنوا أن عدوهم الأول "حزب العمال الكردستاني" ومن يدور في فلكه، كما قوات الحماية الشعبية "ي ب ك"،من جهة، والبيشمركة، من جهة أخرى، كما أنهم لم يرتكبوا مجازر مفتوحة ولا سبياً رسمياً، بحق مسيحيي، وشبك العراق جنوبي كردستان، و إيزيديي غرب كردستان "رغم استهدافهم قبل ذلك من قبل بعض التكفيريين"، وهو ما تناولناه آنذاك مع آخرين في بعض متابعاتنا..!.

رغم أن بعضهم استهزأ من افتراضية انسحاب البيشمركة من "شنكال" أمام قوة داعشوية غير محسوبة، عمادها مسلحو هذا التنظيم الإرهابي وحاضناتهم القبلية، عبر ستمئة آلية، وهي كبيرة جداً، ناهيك عن تسليحها الهجومي، الذي حصلت عليه وفق "مسرحيات معدَّة" فاحت رائحتها، وباتت معروفة من قبل كل متابع فطن، مع مراعاة العامل الأكثر حسماً، وهو عنصر المباغتة الذي بلغ أوجه، في شنكال، على خلاف ما تم في الموصل، أو المحطات الأخرى التي مر بها داعش، أو توغل فيها، أو احتلها، وذلك حرصاً على أرواح المدنيين الذين -يفترض- في كل الغزوات، والحروب، أن يكونوا في معزل عما يتم، بل أن هناك أمراً جد مهم، يحاول كثيرون تجنب الحديث عنه يتعلق بحداثة محاولة البيشمركة تعزيز حضورها في منطقة شنكال، وحمايتها، إلى جانب جيش المركز الاتحادي الذي لا يشير إليه أحد، فالمنطقة -برمتها- تابعة للمركز -أي بغداد- ومن ضمن المناطق المتنازع عليها، وأن هناك تحريضاً ضدها، مما حولها، من قبل الأوساط التي لا تريد الخير للإيزيديين، وأهلهم الكرد، على حدّ سواء، وما غزو شنكال إلا أحد نتائج ذلك..!؟

أتبع داعش سياسة مخطط لها على نحو دقيق، ومسبق، قبيل دخوله إلى سنجار، بدءاً بإعلانه أن لا خطر له على "الكرد والإيزيديين" وطل وعلى صعيد الإشاعة"، ومروراً بقطع الطريق على البيشمركة عبر مسافة أكثر من ستين كيلومتراً، من أصل مئتين وخمسين كيلومتراً يفصل شنكال عن مركز دهوك، وهي كيلومترات مسكونة بـ "بعض عنصريي و شوفينيي" المنطقة المتراوحة مابين "ربيعة" وحتى أطراف "زمار" الذين غدروا بالكرد، ليسهموا معاً في الفتك بالإيزيديين، بعد اللجوء إلى ارتكاب مجازر تمهيدية وعمليات انتحارية ترويعية، في القرى الإيزيدية قرب البعاج جنوب شنكال "كسيبا وشيخ خدر وكرعزيز و كرزرك"، لتبقيها بين فكي كماشتها بين"الجبل الأجرد، والصحراء الهالكة، بيد أن قوات البيشمركة استطاعت أن تصل بعد أسبوع -وتحديداً في العاشر من الشهر الجاري- إلى أعالي شنكال، مع وصول الطائرات الأمريكية المنقذة للعالقين.!؟

إن من يريد أن يعرف سايكولوجيا وماهية البيشمركة، فإن عليه أن يستقرىء -وبضمير يقظ- إنجازاتها، واستبسالها -شنكالياً- منذ لملمة نفسها، بعيد وقوع الصدمة، مباشرة، وإلحاق الهزيمة تلو الهزيمة بداعش، وإن كانت تتكبد أرواح الكثيرين من أبطالها، وفي هذا ما يدحض أي تشكيك بافتراض تواطؤ رسمي مع المخطط الذي تم، لأننا هنا أمام محاكمات من نوع آخر، بعيداً عن ردود الفعل، أو التجني، أو التجديف، لأن لشنكال مكانة مقدسة لدى كل كردي شريف، ولا يمكن أن يفرط بها، إلا من يخون نفسه -والخونة موجودون بين الشعوب كلها- وأن معرفة بدهيات الحروب، ومنها ثنائية الكرّ والفرّ "رغم بشاعة الفرّ" موجودة، وليس في تاريخ العالم كله، ثمة جيش لم ينتصر، بل أن الإمعان في تاريخ جيش صلاح الدين الأيوبي نفسه الذي يتصادى صيته، بين الغرب والشرق، بل وفي الجهات كلها، قد تعرض في أكثر من مرة لكبوات معروفة، خارج إرادتها، بيد أن ما سجل للقوة العسكرية هو ما تحسمه في النهاية.

لا أنفي أن أية شكوك تساور نفس أي امرئ منا، من الممكن مناقشتها، مشروعة، في حدها الطبيعي، بيد أني أرى – وهو رأيي الذي كتبته أكثر من مرة للصديق إبراهيم محمود في رسائلنا المتبادلة يومياً بعيد نكبة شنكال- أن على أقلامنا أن تساهم -مادامت رحى الحرب دائرة- في شحذ الهمم، وتصليب الإرادات، والرد على فحوى الحرب الإعلامية القذرة التي يمارسها داعش، وقد وجدنا أن اللقطات "الإرهابية" التي بدأ التنظيم ينشرها، بعد مرور سنة له في الرقة، وهو في إطار تنفيذ مخططه، وتوسيع رقعته، من الافتراض إلى الواقع، ساعدته في دب الهلع في النفوس، وكان جزءاً كبيراً من هزيمة الجيش العراقي في الموصل بسببه، وهو ما يفرض علينا اليقظة، لاسيما في إعلامنا، ورصدنا الثقافي لما يتم، إذ يطلب منا ألا نخدم داعش في تشويه صورة المقاتل الكردي، سواء أكان من قوات الحماية الشعبية في كوباني ومدن كردستان الغربية، أو قنديل، أو جنوبي كردستان، وحتى خارج كردستان، عامة، وهو ما أنتبه إليه، رغم ضرورة التركيز على النقد، في حال ثبوت أسباب ذلك، حيث أن السكوت عليها، تدفع باتجاه هزيمتنا، حتى في دواخلنا.

وفي ما يخص موضوع افتراض صفقة محددة، بين الإقليم وداعش، رغم أنه أمر جد خطير، بيد أني لست في صدد مناقشته، لأنه من نتاج "المظنة"، لا أكثر، ولا يمكن القبول به، بل هو لا يصمد أمام أية محاكمة عقلية، ضميرية، وقد تخلق لدى من ينضح بالوطنية، والحرص على شنكال، والقضية، في لحظة ردود فعل، وهو أمر مستوعب، وإن كان له تأثيره الخطير، لاسيما عندما يتم استغلاله من قبل هؤلاء الذين طالما اشتغلوا على تمزيق الصف الكردي، والفصل بينه و إيزيدييه،أو محاولة استئصال قلبه الإيزيدي خارج قفصه الصدري، وقد وجد هؤلاء الفرصة مؤاتية، بل وجدنا من راح يهلل من خارج المشهد.

قلت لأحد الذين ناقشوني، منذ أيام، حول احتمال فرضية وجود تواطؤ من قبل بعض الضباط لاستدرار الغرب لتسليح الإقليم: إن من يتحدث بهذه الطريقة لا يعرف منظومة القيم الأخلاقية لدى الرئيس البرزاني الذي سيضحي بكل أسرته، رافضاً أية ميكافيلية لا تليق بتاريخه، وتاريخ أسرته، بل وأنه لو كان موقع سنجار هو أسرة البرزاني نفسه، لتم استهدافها، بغض النظر عمن يسكنونها، ناهيك عن أن الغرب الذي بات يجد داعش يخرج عن "كونتروله" بعد أن نما في مختبراته المرصودة، يجد في الكرد بعامة، وإقليم كردستان، بخاصة، خير واجهة لمقاومة هذا الوباء الكوني الذي يعد نسخة إيبولا الدموية في الشرق الأوسط كله..!

أجزم، وهي وجهة نظري، أن ما قام به الرئيس مسعود البرزاني، من تركيز على محاكمة القيادات المسؤولة أمر جد مهم، لأن هناك خللاً تم، وكان ثمنه جد باهظ، وجد خطير، ولابد من كشف الأمور أمام القاصي والداني، وبجرأة، رغم أن من ينذر روحه ك"بيشمركة" من أجل قضيته وشعبه وقيمه ومبادئه، لا يمكن أن يكون في روحه مساحة للمساومة، أو التخاذل، بيد أن تبيان الأمور، لاسيما أمام حجم الكارثة الشنكالية التي تطعن أعماق كل منا، تطعننا في ضميرنا، ووجداننا، ولا يمكن أن نهدأ، لو أزيل داعش والفكر الداعشي، ألف مرة، فكل ذلك لا يعادل دمعة طفل إيزيدي، و"لا ذرّة غبار من حذاء" أية من بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا الإيزيديات، كما هو مضمون أحد الأمثال الكردية.

وأخيراً، فإن ممارسة "جلد الذات" و"الآخر" في إطار البحث عن مسوغ لما حدث، لا يفيد البتة، بعد وقوع "الفأس في الرأس"، لأننا جميعاً مدعوون لتشريح ما تم، في مختبر العقل والحكمة، من خلال فهم عال لطبيعة المرحلة، لاسيما أن المؤامرة لما تزل في أولها، ومن هم وراء داعش لا يمكن لهم أن يتوقفوا عند حدود ما ارتكبته أياديهم الآثمة، من توزيع لحراتنا، حتى على حراس حقول النفط في ديرالزور -كما روى لي شهود عيان من هناك- فهم يريدون لـ "قيامتهم" المزعومة، أن تتوازى مع "حشرنا" الأخير، لأنه مهما كانت أغراض داعش متعددة، فإن استهداف الكردي يدخل في رأس قائمته، كما بينت لنا مجازر شنكال الأبية.

د. آلان كيكاني

عيـــادة

ثقافة العنف إلى أين؟

قبل نحو ثلاثة عقود جاءنا عسكريٌ يخدم في الجيش السوري وجارٌ لنا بصورة فوتوغرافية قاسية من لبنان الذي كان يرزح آنذاك تحت الحكم العسكري السوري، والصورة، على ما قيل لنا، كانت لفتىً لبناني ملقى على الأرض يسبح في دمائه، ورجلاه مفصولتان عن جسده، بعد إصابته بقذيفة في خضم العنف الذي كان مستشرياً في لبنان آنذاك.

وإذ كنا أطفالاً فقد مُنعنا من النظر إلى تلك الصورة ولكننا كنا نسمع عنها الكثير، من قبيل أن زيداً من الناس وقع مغمىً عليه عندما وقعت عيناه على الصورة، وأن عمراً اصفر وجهه حتى غدا كالليمون حين ألقى نظرة عليها، وأن فلانا مُنع من رؤيتها لأنه يشكو من داء القلب.

بمقارنة بسيطة بين تلك الأيام وهذه التي نعيشها يتضح لنا مدى الانحدار الذي وصلنا إليه رغم أن طبيعة مجتمعنا في تلك الأيام لم تكن تخلو من العنف والقسوة. فاليوم وبعد عشر سنوات من الفتك الشنيع في العراق من جراء العنف الطائفي المستشري في طول البلاد وعرضها والسيارات المفخخة اليومية التي تحصد أرواح الأبرياء، وبعد ثلاث سنوات من القتل البشع بكل الوسائل اللاإنسانية في سورية سواء ما تعلق منها بالنظام أو ما ارتبط منها بالجماعات الإرهابية المتطرفة التي تحترف القتل بطرق في غاية الوحشية وما تنقله وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية يومياً من لقطات فيديو تقشعر لها الأبدان، أقول اليوم بتنا لا نرتكس لهذه الأخبار اليومية المصورة ولا نشمئز لرؤيتها وصرنا ننظر إلى ذبح الرجل للرجل أو حرقه أو دفنه مع أفراد عائلته وهم أحياء وكأننا نشاهد فلماً عادياً، بل إن مثل هذه المشاهد أضحت مألوفة لدى أبنائنا الصغار يتابعونها وكأنهم يتابعون أفلام كرتون.وفي حين لم تكن ظاهرة سفك الدماء غريبة عن ثقافتنا وخاصة فيما يتعلق بعادات الثأر والانتقام إلّا أننا لم نسمع يوماً أن قاتلاً قد مثّل بجثة ضحيته أو ذبحها إلا ما ندر، كأن يكون مختل نفسياً، بل على العكس من ذلك فقد كان ينظر إلى القاتل الذي يترك

مرحلة الغزو بقصد قتل الرجال وذبحهم ثم سبي النساءوبيعهن أو التمتع بهن، إلا أن السلفيين المتطرفين يفعلونها ويبرعون فيها متجاوزين بذلك المغول والتتار والنازيين في الدموية والهمجية والإجرام.

وقد عُرف عن جنكيز خان وحفيده هولاكو أنهما من أكثر الشخصيات التاريخية فظاعة وشناعة في القتل والحرق والسلب والنهب والسبي، ومع ذلك فقد رق قلب جنكيز خان مرةً لدموع سيدة حين وجدها تبكي بمرارة وحرقة فوقف وأمر رجاله أن يسألوها عن سبب بكائها، فقالت السيدة لقد أخذ رجالكم أبني وزوجي وأخي ليعدموهم دون وجه حق، وعندما سمع الخان ذلك تحرك الحس الإنساني بداخله وقال لرجاله: سلوها أن تختار واحداً من الرجال الثلاثة لنطلق سراحه، فاختارت المرأة أخاها فتعجب الخان وأمر رجاله أن يسألوها عن سبب اختيارها لأخيها دون زوجها وابنها فأجابت المرأة: أما الأبن والزوج فيمكن تعويضهما لكن من أين لي بأخ لو قتلتم أخي هذا؟ فاغرورقت عينا جنكيز خان بالدموع حين سمع كلامها وأمر بإطلاق سراح الرجال الثلاثة.

ترى كم سيدة في شنكال بكت أمام مقاتلي داعش من أجل إنقاذ حياة أخيها؟ وكم طفلاً بكى بلوعة من أجل الكف عن قتل أبيه أو سبي أمه؟ ورغم هذا فقد قاد هؤلاء الأرذال الرجال إلى المذبحة وساقوا النساء والأطفال إلى أسواق النخاسة لبيعهم دون أدنى حس إنساني. وعليه كيف يمكن أن نتصور الأجيال القادمة التي تتربى على هذه الثقافة التي تنتشر في بلادنا انتشار النار في الهشيم؟

رغم أننا كمجتمعات شرقية لم نبلغ ما بلغه الاوروبيون من الحضارة الإنسانية بمفهومها الحالي ولا زلنا نتخبط في الجهل والتخلف إلا أننا على وشك الدخول في عصر أكثر ظلاماً وقتامة سمته السفاهة والغلاظة والفظاظة والقسوة، ولا يعلم إلا الله متى وكيف نخرج منه.

أفين بوزان

إلى متى سينتظر ..؟

هذا الوطن المسكين الذي ما زال يحلم وينتظر الأمل المفقود يبحث عن حياة بسيطة يستطيع أن يحلم بها بالحرية والسعادة والاستقرار لا بالجثث المرمية على أرصفة الطريق ولا لصراخ الأطفال لسماعهم صوت القنابل ولا لعويل النساء لفقدانهم أبناءهم وأحباءهم ولا لشباب تغربوا عن أهلهم والاشتياق يذبحهم لملاقاتهم حتى الأحجار الساكنة بدأت تحلم بأمل في الحياة .

آه على هذه الأيام الضائعة تمر كالرياح الثلجية فوق كل وطن..فوق كل قرية..فوق كل منطقة..فوق كل مكان وزمان..تنتظر الأمل البعيد..تتنظر الطمأنينة والسكينة..تنتظر الأحلام الوردية..حتى أصبح الجلوس على شرفة البيت حسرة..والجلوس بسلام لسماع تغريد العصافير كل صباح حسرة..وسماع صوت فيروز حسرة..وشرب فنجان قهوة حسرة.

صمت غريب وأحلام غريبة أوراق متساقطة وكأن الفصول كلها خريف ولم يبقى هناك دموع الفرح بل دموع الحزن والآهات حتى شامنا وكل وطن يحلم بسلام لبس الثوب الأسود وذهبت الضحكات وجاءت الجمرات المشتعلة لتحرق كل أمل حتى أن الطفل الصغير عندما يرسم أصبحت رسوماته تعبر عن خوفه حتى يمكنك أن تلاحظ بأنه لا يحمل إلا لوناً واحداً بيده وهو اللون الأحمر الذي يعبر عنده بالدم.

إلى متى ستزول هذه العاصفة التي أخذت منا كل حلم كل أمل كل حياة وجلبت الحسرة والحزن والآلام.

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني

الكردي التائه والمستقبل

لم يفلح الكرد في بناء كيان مستقل بهم طوال التاريخ، حمية الكردي الزائدة دائماً ورطته في مسالك قاتلة، قراءته لتاريخه كانت سطحية وناقصة دوماً، فلم يعتبر منه، تقديره لحاضره كان مليئاً بالمغالطات فدفع الثمن الأكبر، واستشرافه للمستقبل اختلط مع التهويمات.. فلم ينجح في وضع أسس لتغيير أحواله أو الاستقلال بذاته.. حتى في تقديره للصوت العاقل أخطأ الكردي كثيراً، إذ ظن أنه الصوت العالي والشتام والحماسي..

الغالبية العظمى من الكرد بسطاء مطالبهم في الحياة يسيرة ونبيلة، يبحثون عن فسحة للعيش بعيداً عن ظلم الجيران وذوي القربى، يشكرون من يهتم لأمرهم، ويقدرون من تورع عن ظلمهم، ويغفرون لمن يكف عن إيذائهم، هم في عمومهم هكذا، وإن تنطعت قلة منهم، بدلاً من أن تحفز هممهم للنهوض من جهل حالهم ووعثاء مآلهم، تدفع بهم إلى أحضان أعدائهم، وتستثير فيهم العواطف الرخيصة والحميات القاتلة.. اختلطت عليهم الأمور أو هم يخلطونها عمداً، والنتيجة لن تكون سوى وبالاً على الكرد أنفسهم. إذا كان هذا حال المثقف فيهم، فكيف يحققون ما يحق لهم..

الكرد أمة، وشعب عريق، وطاقة جبارة، ويستحقون الاحترام والنهوض والاستقلال بشأنهم، إلا أن استحقاقاتهم لن تأتي على يد سياسي أجير، أو مثقف مليء بالحماقة، لا شك أن قامات فكرية واعية ومدركة موجودة بينهم، ولها تقديرها العالي واحترامها الكبير، لكن صوت العقل والخبرة والوعي صوت هادئ ورزين يضيع في زحام الأصوات الحمقاء والفوضى التي يثيرونها..

ليس العيب في طموح الكردي، وهو طموح مشروع ومنصف، إنما في الذين يعبرون عنه برعونة، وأكثرهم ممن تخلى عن معايشة حال الكرد، ويثير الغبار من بعيد دون أن ينال قسطاً من هذا الغبار..

تائه الكردي بين من يدعي تمثيله، وبين من يتربص به، يدفع الثمن الغالي مرة تلو المرة، دون أن يحظى بما يحق له، بتدبير لئيم من غيره نعم، لكن أيضاً بتدمير من ذاته.. يستحثه الحمقى ليقاتل حيث لا يستفيد، وأن يستهلك طاقته فيما لا يفيد. وليس حال الأقوام الذين يحيطون به بأفضل منه، لذلك يضمحل الأمل، ويبدو الغد أسوأ من اليوم..

سيقرأ كلماتي هذه من يظن أني أحط من قدر الكرد، أو أستخف بهم، لكنها حرقة قلب كردي نشأ وسط معاناتهم، واكتوى بما طالهم، ربما أفتقد الحمية القومية التي يتحمس لها، لكني مهتم لحال البائسين والمستضعفين، هم من يشغلون ضميري وعقلي وجهدي، وهم أهلي الذين أهتم لأمرهم في وجه أي كان، كردياً كان أو لم يكن..

عطال بطال

غسان جانكير

الحلـم الذي بدنـا

بدنا الربيع الذي استهوانا ربطه بالثورات، التي كانت أسرع مِن عدوى التثائب، في البلدان العربية المحكومة بطغاةٍ مُختالون بموبقاتٍ، يُسارع المنافقون في تجميلها، أو تبريرها بمسوغات تُحاكي تلك التي يسوقها رَجِلُ دينٍ غُرٌ يدعوا الناس إلى الإيمان كلّما استعصت الإجابة عن الأسئلة التي تستدعي الشرح بأسلوبٍ علمي.

الجُمَع التي ألفناه – قبل الثورات – كأيامٍ لخمول الجسد، في مُدنٍ خاملة خاوية مِن الحركة، في شرقٍ خامل، لحلمٍ أُريدَ له الخمول لعقودٍ عدة، وحدها الخُطب كانت تُميّزها عن باقي الأيام، يُهذي فيها الخُطباء كآلة تسجيل تسرد - خبط عشواء - الخطوط العريضة التي سجّلها رجلُ أمنٍ حاذق، أو هكذا خال نفسه قادراً على إبقاء رأي عام مُحاب لنظامه الأبدي، مع تقريعٍ دائم لرواد المساجد على فقدانهم الرحمة، على ذوي القربى وحقوق الجار الفقير على الجار الأفقر، مع هامش من الحرية تسمح له بالشطح بالخيال، في سرد قصصٍ عاطفية، تفعل فعل المورفين أو يزيد قليلاً، مع ختم الخطبة بالدعاء لانتصار الدكتاتور على الأعداء، وتسديد خُطاه فيما يراه من صواب لمستقبل أُمة ما عاد يُخفى عليها فساد الحاكم وإفساده للرعية صار أهون من ضرطة العنزة.

ذات الجُمع تلقفناه بحبور للانطلاق في مُظاهرات من أمام الجوامع، في خطوة التفافية على قوانين الطوارئ التي تمنح رجال الأمن لمحاسبة أكثر من شخصين يجتمعون سوياً، يتململ الكثيرين منّا من طول خطبة الإمام، يدفعنا الحماس والتشوّق للصراخ عن ألمٍ كتمناه أو كنّا نُعبّر عنه بالهمس، هي ساعة لا غير نقول فيها للدكتاتور: إرحل عن كرسي الحكم، كي نأخذ حقناً في العيش بكرامة تليق بالبشر.

نتانة الدكتاتور التي تُشابه نتانة الخنفساء كلما مُسَّت نتّنَت أكثر، حصّنته على غير المُتوقّع في أن يرحل مُعتذراً، بل أحالته من سكينٍ الى منجل يُحاصر المُدن دكاً ببراميل ترميه طائراته خبط عشواء، وجوعاً وفقراً وموتاً تحت التعذيب وتشريداً إلى جهات الأرض، والذلّ الذي يُمارسه اللئام بحق المُهجّرين، الذين جمعهم حُلمٌ بسيط فتشظّوا به لبساطته أيضاً.

شبكة نوروز – عماد يوسف

قيصر سورية ينشق عن نظام الأسد،.. ويقدم شهادته أمام الكونغرس الأمريكي،.. مع صور مرعبة للتعذيب في السجون السورية:

عرض المدعو "قيصر" المنشق عن الشرطة العسكرية السورية صوراً مرعبة لتعذيب المعتقلين في السجون السورية بشكل ممنهج وبأوامر جاءت من أعلى مستوى في القيادة السورية، وذلك خلال جلسة الاستماع له أمام لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي ...

وقد عرض قيصر في مستهل شهادته 55 ألف صورة عائدة ل 11 ألف ضحية تم تعذيبها حتى الموت بطرق تعذيب مروعة شبيهة بالتي حدثت في عهد النازيين والاتحاد السوفيتي، كقطع الأطراف والإعدامات والتجويع حتى الموت والحرق وقلع العيون.

وشملت عمليات التعذيب كافة المعارضين للنظام السوري من كل النحل والطوائف العلويين منهم والمسيحيين والمسلمين و الدروز و الكرد والعرب من مختلف الأعمار ذكوراً وإناثاً ..

والجدير ذكره أنه رغم توثيق كل انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا إلا أن التحرك الدولي من أجل الشعب السوري ما يزال خجولاً في كافة منابره الحقوقية والقانونية والأممية ..

عبدالباقي حسيني

تجربتي في الصحافة الكردية - ح 5

جريدة ني فور - الربيع الجديد

في أواخر عام 1997 عندما قررنا إيقاف مجلة زانين، كما ذكرت سابقاً، قررت أن أكتب في المجلات والجرائد الكردستانية بالإضافة إلى مجلة "بهار" المقررة من قبل الحركة الكردية السياسية في سورية. فكتبت باللغتين الكردية والعربية إلى العديد من الصحف والمجلات وقتذاك، أذكر منها، جريدة (طريق الشعب) والتابعة للحزب اليساري الكردي في سورية، جماعة خير الدين مراد، والتي كانت لي فيها زاوية بعنوان (الكورد بين السالب والموجب)، نظرة عربية حول القضية الكردية. كما كتبت في مجلة متين، جريدة خه بات، ومجلة كولان العربي (القادمات من كردستان العراق)، مجلة الأجراس للمحرر عمر كوجري،...الخ.

في نهاية عام 1998 هاجرت إلى أوربا، ومكثت حوالي سنة في السويد - مدينة أوبسالا، وقتها تواصلت مع العديد من المجلات والجرائد الكردية وكتبت فيهم، أذكر منهم على سبيل المثال؛ جريدة (آزاديا ولات)، كتبت فيها العديد من المقالات والأبحاث. مجلة (روجا نو)، أهم ما كتبت فيها، مقال عن الذكرى الـ15 لرحيل سيدايي جكرخوين، في العددين 105- 106 لعام 1999. مجلة (نو دم) لفرات جوهري، كتبت في العدد 33 من عام 2000 أهم بحث في ملحمة فرهاد و شيرين.

كما نشرت عدة مقالات و تعليقات في مجلة (الوطن العربي) والتي كانت تصدر من فرنسا، كتبت فيها مقالات مهمة منها على سبيل المثال لا الحصر؛ أوجلان والإرهاب، ذكرى عيد الجلاء في سورية، مكتباتهم ومكتباتنا، الحجل الكردي،...الخ.

كما كتبت في إحدى الصحف الكردية في مدينة سالا والتابعة لجمعية أكراد سالا، والتي كانت تسمى (الصداقة) باللغة السويدية. وذلك عام 1999.

في عام 2000 انتقلت إلى النرويج، هناك بدأت مع صديق صحفي من كردستان العراق اسمه (دشتي أحمد) على إصدار جريدة (ني فور - الربيع الجديد)، وقد ساعدتنا في الكتابة الصديقة النرويجية (كرو آنا برسهيم)، الجريدة خصصت أغلب صفحاتها لأخبار اللاجئين في العالم، وقد حاولت أن أنشر فيها المواد الثقافية والأدبية الخاصة بالكورد. كنت رئيس تحريرها لمدة عامين.

Asylsøkerne på Stord lager sin egen avis

من أبرز ما ميز الجريدة هي طباعتها المتواضعة، وموادها المنوعة من حيث المضمون واللغات، حيث كانت موادها تكتب بسبع لغات (الانكليزية، النرويجية، البوسنية، الكوسوفية، الصومالية، العربية والكردية). لكن اللغة السائدة فيها كانت الكردية والعربية والنرويجية. حاولت في هذه الجريدة أن أغنيها بالثقافة الكردية، ونشر لغتها بالحرفين اللاتيني والعربي، ولهجاتها الكورمانجية والسورانية.

هنا سأعرض أهم ما كتبت في كل عدد من أعداد الجريدة

* جريدة ني فور العدد صفر(0) - 1 /2/ 2000

ساهمت في هذا العدد بعدة مواضيع، منها:

– مقالة باللغة العربية بعنوان " عملية السلام في الشرق الأوسط" وقعتها باسم ريجبر حسين.

– المقال الثاني، كانت باللغة الكردية و بعنوان؛ الصحافة في سورية، موقعة باسم ع. حسيني.

– المادة الثالثة، مادة فكاهية باللغة الكردية، كانت عبارة عن ثلاث نكات شعبية فلكلورية، موقعة باسم باقي.

* جريدة ني فور العدد الأول (1) 15 شباط سنة 2000

مساهماتي في هذا العدد كانت على النحو التالي؛

المادة الأولى: حكم وأمثال مشتركة بين الكورد والنرويجيين. مادة مقارنة بين الحكم والأقوال و مدى التشابه بينهم من حيث المعنى والشكل. عرضت فيها 17 حكمة. المادة مكتوبة بالكردية والنرويجية.

المادة الثانية: إعداد بحث عن الكورد في سورية، وعرض قصيدة للشاعر الخالد جكرخوين، المادة ترجمت إلى النرويجية.

المادة الثالثة: صفحة منوعة نشرت باللغة النرويجية ، تناولت فيها عدة مواضيع؛

1. عيد فالنتاين 14 شباط، رواج الحب عبر الانترنيت.

2. نشر قصيدة (المسيرة الذاتية لسياف عربي 4) للشاعر الخالد نزار قباني.

3. عرض كتاب جديد عن الكورد للكاتبة الكردية المصرية درية عوني.

4. بطاقة شكر للقراء، تحت عنوان (سنهمس معاً من أجل الحياة).

* جريدة ني فور العدد الثاني (2) 1 آذار سنة 2000

لي في هذا العدد ثلاثة مواد منوعة وهي؛

- مقابلة مع رئيس معسكر اللاجئين في مدينة هايانة في النرويج، السيد توم هاوكان، المقابلة كانت باللغة الانكليزية، وموقعة باسمي الصريح.

المادة الثانية؛ كانت مقالة باللغة الكردية بعنوان (من سيساعد الكورد في محنتهم؟)، أتذكر أن المقال نال تعاطف الكثير من الأصدقاء النرويجيين، بعد أن ترجمت بعض المقاطع لهم بالنرويجية.

المادة الثالثة؛ إعداد صفحة منوعات وأخبار عن اللاجئين، وكانت تضم هذه الفقرات؛

- عرض قصيدة ل مظفر النواب بعنوان (وقفت أمام الجلاد)، باللغة العربية.

- خبر عن 500 تركي ادعوا أنهم أكراد لبنانيون، وكلفوا ألمانيا 9 ملايين دولار، الخبر ترجم من النرويجية إلى العربية.

- نشر قصيدة للشاعرة دايكي سولاف باللغة الكردية، اللهجة السورانية.

- خبر عن منظمات كردية تدعو لإفشال "خطة" لإسكان الفلسطينيين في شمال العراق.

Ny vår ψ

* جريدة ني فور العدد الثالث والرابع، عدد مزدوج (3-4) 1 نيسان سنة 2000

كان لي في هذا العدد المزدوج أربعة مواد:

المادة الأولى؛ عرض بحث عن الكورد من دائرة المعارف النرويجية (باللغة النرويجية)، بالإضافة إلى ترجمة قصيدة للشاعر حمرش رشو بعنوان (حب للوطن)، إلى اللغة النرويجية.

المادة الثانية؛ مقالة عن "الكورد في قاموس الجينوسايد" مترجمة عن مقالة د.جمال زنكنه، من العربية إلى الكردية (اللهجة الكورمانجية). والتي نشرت وقتها في جريدة الزمان اللندنية، العدد 519 الثلاثاء 11.01.2000.

المادة الثالثة؛ إعداد صفحة منوعات وأخبار، عرضت فيها التالي:

- حدث في حلبجة يوم 16 آذار 1988، مادة توثيقية عن مجزرة حلبجة، نشرت باللغة النرويجية.

- خبر: الولايات المتحدة الأمريكية تسترجع ذكرى مذبحة حلبجة ضد الكرد في العراق (باللغة العربية)

- عرض أشعار عن حلبجة الشهيدة، قصيدة ل هادي العلوي، قصيدة ل شيركو بيكس، و قصيدة ل أدونيس.

المادة الرابعة؛ عرضت في الصحفة الأخيرة من الجريدة، أخبار عن اللاجئين وأخبار عن مملكة النرويج بالإضافة إلى مادة مسلية عن عيد الكذب في الأول من نيسان.

ملاحظة؛ كنت أذيل دائماً هذه الصفحة بعبارة، إعداد النشرة: عبدالباقي حسيني.

* جريدة ني فور العدد الخامس (5) 1 حزيران سنة 2000

مساهماتي في هذا العدد كانت على الشكل التالي؛

المادة الرئيسية، مقال باللغة الكردية تحت عنوان: تحرير سورية و حقوق الكورد.

المادة الثانية؛ إعداد صفحة أخبار سياسية و ثقافية. عرضت فيها التالي:

1. الأمن التركي يعتقل 400 مهاجر 2. اليونسكو تكرم صحفيا سوريا سجينا (نزار نيوف) 3. العنف يشوب مظاهرات عيد العمال 4. العشرة المعادون للصحافة 5. حرية التعبير في منطقة الشرق الأوسط.

المادة الثالثة؛ الصفحة الأخيرة، وكانت عرض لأخبار اللاجئين في العالم، عرضت وقتها التالي:

- احتدام الخلاف في بريطانيا حول اللجوء السياسي.

- الأمم المتحدة تدعو اللاجئين الكوسوفيين للعودة إلى الإقليم.

- إندونيسيا تعتقل 157 لاجئاً عراقياً.

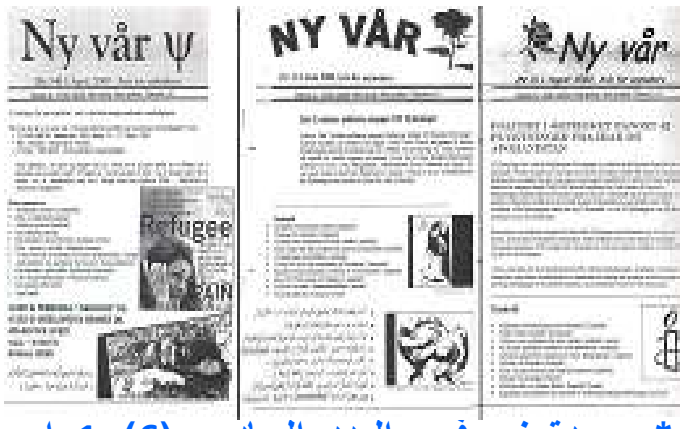

* جريدة ني فور العدد السادس (6) 1 اب (أوغسطس) سنة 2000

نشرت في هذا العدد العديد من المواد و بمواضيع مختلفة:

المادة الرئيسية لي كانت باللغة العربية وبعنوان "الرئيس السوري الجديد والعبء الثقيل". كان المقال بمناسبة توريث بشار الأسد الحكم عن أبيه.

المادة الثانية، كانت عن " الانتخابات في سورية"

وعنونتها ب " الانتخابات في سورية، أين يذهب صوتك أيها المواطن؟" كتبتها باللغة الكردية.

المادة الثالثة؛ عرض لأخبار سياسية و ثقافية، عرضت فيها التالي:

- السلطات المصرية تعتقل ثمانية من زملاء سعد الدين إبراهيم.

- عرض ثلاث قصائد ل شيركوه بيكس باللغة الكردية (اللهجة السورانية).

- أمريكا تتعهد حماية دائمة للأكراد، خبر منقول عن مسؤول كردي كبير.

المادة الرابعة، الصفحة الأخيرة، والتي كانت عن أخبار اللاجئين في العالم، حيث عرضت فيها:

- فيينا؛ اعتقال 42 مهاجراً عراقياً و أفغانياً.

- السلطات الاسبانية تحتجز مهاجرين غير شرعيين.

- اعتراض سفينة شحن سورية على متنها 16 مهاجراً غير شرعي.

- العثور على 4 مهاجرين كرد في شاحنة مغلقة حرارتها 50 درجة.

- اعتقال مهاجرين غير قانونيين قرب ساحل اليونان الجنوبي.

- جمعيات التنصير بإيطاليا تستغل اللاجئين الأكراد.

Lager "Ny Vår" for asylsøkere

.....(يتبع)

سردار محمد رشيد

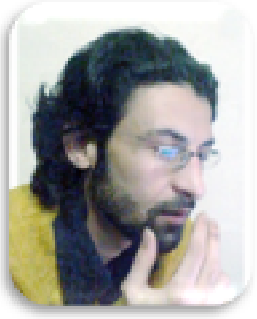

شبه مسرح

حين تتساقط الأوراق في الخريف!!...

الإهداء : إلى دلوفان برو..

الشخصيات

دلوفان برو: !!.....

ماسح الأحذية: العمر8 سنوات.

العسكري: العمر 22 سنة.

السيدة: العمر 51 سنة.

سائق باص: العمر 44 سنة.

الرجل: العمر 42 سنة.

المخرج: العمر 30 سنة.

الطبيب: العمر20 سنة.

سيامند: العمر 19 سنة.

ليلى: العمر 16 سنة.

جوان: العمر 17 سنة.

الأب: العمر 50 سنة.

الأم: العمر47 سنة.

ألم الرحيل: خريف 2005م

البداية : صيف 1993.

عمر دلو 15 سنة .. حديقة عامة

دلو: ويجلس على مقعد في الحديقة وقد نال منه التعب،... وماذا بعد.....أأعود إلى البيت خاوي اليدين..؟؟.. أم أذهب إلى مديرية التربية ..؟؟ (مستهزئاً وهو يدس رأسه بين يديه) .. أم أدعو إلى الله أن يرسل لي من السماء شهادتي الإعدادية التي أستحقها والتي نلتها بتعبي .

رافعاً رأسه بغضب، اللعنة عليه .. اللعنة ذلك السمين البشع ... (مقلداً باستياء) .. أأنا عالم غيب يا ولد ... وكيف لي أن أعلم أين هي وثيقتك..؟؟!!.. هذه دائرة امتحانات... وليست دار عرافين وعرافات !...

بتفاهم، .. ولكن يا أستاذ ... لم يجدوها هناك ..... وقالوا بأنها لا بد أن تكون في المحافظة ...!

(مقلداً باستياء) ... ألا تفهم ألم يعلموك اللغة العربية في المدارس عندكم ؟؟؟.. قلت لك بأنها ليست هنا وكفى ...

(بتوسل) .. أستاذ أرجوك .. أبحث هنا أو هناك ... فربما لم ترسلوها. أو ربما هي مصنفة ضمن أوراق مدينتكم أو منطقة أخرى...

(مقلداً بعصبية)... ماذا تقول يا ولد..؟؟؟ أهذا دكان .. قال هنا وهناك!.... ثم أنك لا تملك بطاقة شخصية تدل عليك.....! فما حاجتك إلى وثيقة لا قيمة لها ولم تجني من ورائها سوى تعب الدراسة ...!! ... أخيراً ألا ترى بأنك تخالف القوانين بإزعاجك لموظف حكومي أثناء خدمته .. إذهب إلى مديرية التربية ... وأحكي لهم قصتك ... قبل أن أطلب لك الشرطة .. هيا ... هيا.. الذي بعده.....!!

(بغضب،... أيها الحقير البغيض.. (متمالكاً نفسه)... سأذهب إلى مديرية التربية وانتهى الأمر...

(وهو يقوم من مكانه وبتردد)... أخشى أن ألقى نفس الجواب هناك أيضاً!!...

(ويجلس مستسلماً)... على من ألقي اللوم... يا إلهي... على أبي المسكين ودموعه التي ذرفها حين تلقى خبر نجاحي ....؟؟؟ أم على قدر يبكي هو الآخر ...؟؟)!

(لحظة صمت، ثم يقوم من مكانه).... أمري لله... سأذهب إلى مديرية التربية.. وانتهى الأمر) ....

يدخل رجل قد نال من التعب وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة، يتأمله دلو قليلاً دون أن ينتبه الرجل ثم يخرج.

الرجل: مستسلماً، قدماي لم تعدا تحملانني.. (وهو يخلع حذائه بصعوبة).. آه... (لقدميه).. أعلم أنكما غاضبان مني ...!! وربما تشتمانني الآن.. !! .. أعتذر يا قدماي .. أعتذر (بتفاؤل مرح) .. عهداً مني لكما، بأنني لن أخطو خطوة واحدة مشياً عليكما بعد أن أنال إجازة القيادة... حتى ولو ذهبت إلى الحمام... سأذهب بسيارتي!!!..ضاحكاً.. ما بال أولئك الموظفين يتلذذون بإرهاق الآخرين..!!؟

(متذكراً) .... غادرت البيت الساعة السابعة صباحاً .... ووصلت إلى المحافظة الساعة الثامنة والنصف تقريباً ....

(ينظر إلى ساعته) يا رب السموات أنها الواحدة والنصف !!. (باستياء) الأوغاد.. السفلة وماذا لو كنت لا أملك شهادة تعريف. يطعنوننا بالسكين ويسألوننا .. لماذا نموت ؟؟!! .. أنا أبن هذه البلاد يا أوغاد .... وولدت هنا!!!!! ... وأنتم تعرفون بأنني هنا قبلكم ..!!.. يا من تحولتم بقدرة قادر إلى بشر!!!.... يا من تملكون ما نهبه الآخرون منا!!!....

شهادة تعريف ...؟؟!! أأبقى دون عمل ... (رافعاً يديه عالياً) .. إرحمني قليلاً يا رب ارحمني ... بعد كل تلك الديون والذل .. اشتريت تلك السيارة .. إنها قديمة نوعاً ما ولكنها سيارة .. ولا أجيد أي عمل سوى القيادة ...

(منهاراً) .. لدي أربعة أولاد وزوجة ينتظرونني في البيت يا رب .. اجعلهم عمياناً يا رب ودعهم يعطونني إجازة القيادة اللعينة تلك...(يتمالك نفسه)..

يجدر بي الذهاب .. ولكنني سآتي غداً .... فربما ....

(ضاحكاً بجنون) ربما ماذا .. أيها الأحمق .. ؟؟! وهل ستتحول إلى مواطن في أوراقهم بين ليلة وضحاها ... ؟؟!! أم ستسرق بطاقة أبن أحد أعمامك ...؟؟! (صارخاً) يا دنيا .. يا شجر.. يا مقعد.. يا حجر ... من أين لي بتلك البطاقة الخضراء والحمراء!!... أنا مكتوم... أنا منسي ...

ينظر إلى كل شيء من حوله، .. يا إلهي .. إنني أهذي ..!؟؟)

ينتعل حذائه بسرعة،.. سأغادر هذه المحافظة اللعينة قبل أن أجن) !!!.....يخرج راكضاً.

حينَ تتساقط الأوراق في الخريف!!...

ربيع 1995م . عمر دلو : 17 سنة

خمس كراسي تتوسط خشبة المسرح على شكل نصف دائرة، ويجلس عليها خمسة، وهم جوان وشيرين ودلو وليلى وسيامند من اليمين إلى اليسار.

سيامند: رافعاً رأسه،.. وراء ليل طويل بدأت القصة...

ليلى: مخاطبة الجمهور،.. قصة أبكتنا وإلى زنزانة سوداء ألقتنا...

دلو: باكياً) لست السبب .. لست السبب...

شيرين: وهي تنظر إلى دلو،.. دع الليل يغادرنا فإننا لم نعد نحتمل السفر..

جوان: وهو ينظر إلى دلو،.. فك وثاقنا فلم نعد نصبر على قيود من حجر..

شيرين، ليلى: تقومان و تطوقان دلو،.. إن الأنانية تحكمك .. إن الموت لمصيرك..

دلو: متقلصاً على الكرسي بينهما،.. أنتم أشباح لا أكثر .. فهم لن يعاتبوني .. لو عانوا ما عانيت ...

سيامند وجوان يمسكان بيديه.

سيامند : حكمنا عليك بالموت بكاءً...

جوان : وسندفنك عارياً...

دلو) : صارخاً،.. لا .. لا أريد أن أموت ..

(ينسحب الآخرون بخطوات سريعة) لست السبب ... لست السبب.. لست ...ل ...

ينام دلو ثم يدخل الطبيب ويجلس إلى جانبه وفجأة يستيقظ دلو.

دلو : بفزع،.. ماذا كان كل ذلك أيها الطبيب ..!!... أقسم بأنني كدت أموت من الرعبة...

الطبيب : هدئ من روعك .. فالحبوب التي وصفتها لك ستساعدك على النوم ولكن عليك أن تساعدني قليلاً ... وتنسى تلك البلاد بأكملها .. ما حصل قد حصل والكل هنا وهناك يدركون قسوتهم المهم أن تقتنع بجلسات العلاج الجماعية مع أبناء جنسك.

دلو : سأحاول....

المخرج: مصفقاً من بين الجمهور) برافو .. يا شباب .. (الكل على الخشبة) أداء جيد من الجميع .. (بينهم) جوان .. بدفنك عارياً .. وأنت قلت .. سندفنك عارياً..

جوان : أعتذر.. تذكرتها فيما بعد ولكنني لم أشأ أن يُقطع المشهد.

المخرج : لا بأس ... حسناً ... استراحة لمدة ربع ساعة .. ثم نتابع من المشهد الأخير من مسرحية حين تتساقط الأوراق في الخريف ..

(الكل يخرجون) دلو ... أريدك لأمر ما

دلو : نعم .. يا أستاذ .. ؟

المخرج : لستُ السبب .. لستُ السبب .. أريد أن تقنعهم .. بهذه العبارة .. وبالنسبة للتنويم المغناطيسي .. فهو يبدأ بالعيون ثم يتحكم لاحقاً بالشفاه .. فاجعل شفاهك أكثر مرونة ...

دلو) : مبرراً.. أعلم يا أستاذ ... ولكن تفكيري لم يكن منحصراً في دوري آنذاك ... أنا أسف جداً .. قد شردت رغماً عني!!...

المخرج: بتفاهم وهو يدعوه إلى الجلوس،.. لا بأس .. المهم أن تسيطر على شرودك يوم العرض .. فقد اقترب موعده..

دلو: بيأس،.. سأحاول قدر استطاعتي يا أستاذ...

المخرج : الحياة جميلة يا دلو .. حاول أن تفهمها .. ثم أنك لستِ أول شخص ولن تكون آخر شخص لم يكمل دراسته...(ممازحا) ... انظر إلى جوان مثلاً.. هو في عمرك تقريبا ويتابع دراسته .. ولا يستطيع أن يخلق كل حالة اطلبها منه، أنت ممثل جيد يا دلو .. وكل الفرقة تشهد لك بذلك ...

(بجدية) ومكانتك لدينا عالية سواء أن درست أم لم تدرس...

دلو : بتململ وهو يقوم من مكانه متوجهاً نحو الجمهور وبصوت عال،... لا أحد يفهمني .. لا أحد ..

(إلى المخرج وبشيء من الندم) .. أسف يا أستاذ ... لم أقصد أن أرفع صوتي .. ولكنني أريد أن أتابع ... والفضل يعود إلى الفرقة هم زرعوا فيّ حب المسرح ... وكلنا نعلم بأن مستقبلنا كممثلين لن يتحقق .. ما دمنا (يتأمل الغرفة) نتدرب في غرفة لعينة .. خوفاً من .....

مستسلماً،.. لنكن واقعيين يا أستاذ ... أربع .. خمس .. عشر سنوات .. ثم أركض وراء لقمة لعينة وينتهي حلمي ....

سيامند: رافعاً رأسه،.. وراء ليل طويل بدأت القصة...

ليلى: مخاطبة الجمهور،.. قصة أبكتنا وإلى زنزانة سوداء ألقتنا...

دلو: باكياً) لست السبب .. لست السبب...

شيرين: وهي تنظر إلى دلو،.. دع الليل يغادرنا فإننا لم نعد نحتمل السفر...

جوان: وهو ينظر إلى دلو،.. فك وثاقنا فلم نعد نصبر على قيود من حجر..

شيرين، ليلى: تقومان و تطوقان دلو،.. إن الأنانية تحكمك .. إن الموت لمصيرك..

دلو: متقلصاً على الكرسي بينهما،.. أنتم أشباح لا أكثر .. فهم لن يعاتبوني .. لو عانوا ما عانيت ...

سيامند وجوان يمسكان بيديه.

سيامند : حكمنا عليك بالموت بكاءً...

جوان : وسندفنك عارياً...

دلو) : صارخاً،.. لا .. لا أريد أن أموت ..

(ينسحب الآخرون بخطوات سريعة) لست السبب ... لست السبب.. لست ...ل ...

ينام دلو ثم يدخل الطبيب ويجلس إلى جانبه وفجأة يستيقظ دلو.

دلو : بفزع،.. ماذا كان كل ذلك أيها الطبيب ..!!... أقسم بأنني كدت أموت من الرعبة...

الطبيب : هدئ من روعك .. فالحبوب التي وصفتها لك ستساعدك على النوم ولكن عليك أن تساعدني قليلاً ... وتنسى تلك البلاد بأكملها .. ما حصل قد حصل

بانفعال حالماً،... أريد أن أسمع صوت قدماي وأنا أمشي على خشبة لعينة .. جمهوراً يصفق لي على أدائي لا على جرأة أتحلى بها أو مبادئ أمثلها متحدياً السلطة...

منتبهاً ويستسلم لإرهاقه على الكرسي،.. أسف لم أقصد ..

يقاطعه المخرج...

المخرج: متفاهماً،.. لا بأس يا دلو ... هون عليك .. ثم أن الكل يعلم بذلك .. وكل الفرقة بكبارها وصغارها تريد أن تقدم لك المساعدة ...

ولكنك...

دلو : ولكنني ..... ولا حلول لمشكلة كهذه...

المخرج: متأثراً ،... أقسم أنني أفكر بك كل يوم ... لابد من حل .. لابد..

دلو : بابتسامة صغيرة ،.. أشكرك يا أستاذ.... لولاك لما كنت...

المخرج : مقاطعاً ،.. لا داع لذلك ... (بفرح) .. المهم أن تهز الطبيعة يوم العرض .. فهي تفهمنا أكثر من صالات المسرح...

دلو: متفائلاً،... لك هذا يا أستاذ ....

يدخل البقية...

الطبيب: حتى في الاستراحة ؟؟!! .. إنكما لا تتعبان !!...

يضحك الجميع...

المخرج: مصفقاً،.. المشهد الأخير.. الكل إلى مكانه .. تبدؤون مع إشارتي .. OK ... يا شباب ...

يغادر خشبة المسرح ..... الكل على كرسيه والطبيب خلفهم.

عمر دلو : 27 سنة

المكان موقف للباصات، يعلوه صياح السائقين ومعاونيهم عن وقت المغادرة والوجهة، ممزوجة بأصوات البائعين المتجولين، والمتسولين. دلو شارداً وهو جالس على أحد المقاعد المزدوجة المتراصة على القسم الأمامي من خشبة المسرح وعلى يمينه يدخن شاب بلباس عسكري وعلى يساره حقيبة كبيرة وأمامه طفل صغير يمسح له حذائه.

ماسح الأحذية: حاملاً علبته التي تبدو كبيرة بالنسبة له.. خمس ليرات.. ياخال....

دلو : منتبهاً.. ماذا.. من طلب منك أن تنظف حذائي..!!! (وهو ينظر إلى حذائه) ... وأن تلمعه!!..

ماسح الأحذية: وقد خاب أمله .. أنت بالطبع .. سألتك في البداية .. وقد وافقت على ذلك .. (متذكراً) .. لكن لا بلسانك .. بل بهز رأسك هكذا (يهز رأسه إلى الأسفل).

العسكري: متدخلاً بتطفل وقد سمع كل الحديث، هيا... مع السلامة يا ولد..أنني أعرفكم خير المعرفة يا ماسحي الأحذية ... هيا .. هيا.. الرجل لم يطلب منك شيء... هيا.. أغرب عن وجهي... هيا.

ماسح الأحذية: خوف لكن بتحدٍ... وما دخلك أنت..؟؟

دلو: للعسكري، لا بأس يا أخي... (للولد وهو ينظر إلى حذائه): خذ خمس ليرات .. إنك تستحقها...

ماسح الأحذية: فرحاً وهو يراقب الأحذية قبل أن يسمع جوابه، ... شكراً يا خال .. عوضها الله لك بألف مثلها ... (يذهب ويبحث عن أحذية تحتاج إلى التنظيف).

العسكري: بغرور وهو يناوله سيجارة، .. لو كنت مكانك لما دفعت له..

دلو: ممانعاً، ..شكراً أنا لا أدخن ... إنه طفل صغير !!..

العسكري: وهو يمد له يده، .. إسمي آلان، .. أنا في الخدمة العسكرية هنا في العاصمة (ينظر إلى ساعته دون أن ينتظر الجواب) ... وها قد حان موعد العودة إلى البيت... (يحمل حقيبته الصغيرة وعلبة للحلويات)... وداعاً ...

دلو: مراقباً رحيله، لنفسه،... وأنا دلوفان برو... مع السلامة...

سائق باص: مقاطعاً ويحمل حقيبة دلو، .. إلى الشمال يا أستاذ .. بعد نصف ساعة...

دلو: بفزع، منتزعاً الحقيبة من يد السائق،.. قد وصلت من الشمال للتو .. شكراً (مراقباً السائق وهو يحمل حقيبة السيدة الجالسة في الخلف) .. أستاذ .!. إنها العاصمة اللعينة .... (يجلس في مكانه من جديد وهو يفتح حقيبته مخرجاً منها صورة) .. سأشتاق إليه كثيراً... (يقبل الصورة ثم يتابع التمعن فيها).

السيدة: إنه طفل جميل.. إنه لا يشبهك كثيراً... أهو ابنك... ما اسمه .؟؟

دلو: متفاجأً وملتفتاً إلى الخلف، .. إنه يشبه أمه ... اسمه لاوين...

السيدة : إسمٌ غريب... ماذا تفعل هنا.. أنت عائد إلى ديارك.. أليس كذلك.. لأنني رأيتك تقبل صورته.. ؟؟

دلو) : متأثراً، ... بل أنا مسافرٌ إلى مكان آخر... لكنني لم أعتد على عدم رؤيته لعشر ساعات متواصلة ... (منتبهاً)عن أذنك .. (حاملاً الحقيبة وملتفتاً إلى اليمين وإلى اليسار كمن يبحث عن شيء ما ثم يتجه نحو اليمين.

السيدة: بصوت عال، إن ذلك الباص ذاهبٌ إلى الشمال.. !!!؟

دلو: بنبرة بكاء ودون أن يلتفت إليها وهو يتابع مسيره،....وأنا عائد إلى الشمال.

إبراهيم اليوسف

موسم الهجرة إلى الجهات الخمس..!

طفل صغير
طفل مذعور
سقط في المنعرج الجبلي
سقط ، وهو هائم على وجهه
لا أحد يعلم
أين أبواه
أين أخوته
أخواته
أصدقاؤه
طفل صغير..
صغير كصباح
كبير كمأساة
عال كذروة
لا يعرف أين هو
طفل في التاسعة من عمره
وسادته حجر
سريره حجر
ولحافه السماء
شفتاه متيبستان
على زبد
على حلم
وصورة ملك طاووس
كل شيء تركه وراءه
لعبته
وبيته
ورائحة شجرة الدار
داره التي تهدمت
ولا يعرف في حلمه الكابوسي
من تحت أنقاضها
طفل صغير
نام في بيته
واستيقظ
كي يكون
مشروع لاجىء
مشروع ذبيح
مقطع من مشاهدات شاعر كردي
نم
يابنيَّ
نم
قتلوا أباك
فلتفدك أمك
بروحها...!!
"من أغنية تراثية كردية"

ثمة قصص كثيرة، يرويها الفارون من بين فكي وحش الحرب على من هم روح العراق، وعراقته، ووجهه الأصيل،: مسيحيوه، صناع الحضارات، وكرده الإيزيديون، وشبكه، بل وكرده جميعاً، وهي حرب مسعورة من شأنها أن تبتلع الأخضر واليابس، في آن، فلا منجى منها البتة، لأنها تجهز على مكونات المكان كلها، لاسيما أن أوارها يضرم على أيدي وحوش، في أشكال آدمية، بلا ضمائر، بلا أحاسيس بشرية، لا فرق لديها بين أحد وآخر، في نهاية المطاف، وإن استقوت على أبعاضهم، في إطار ابتلاع نفسها، وفق ترسيمة خارج إرادتها، مادامت أنها ليست أكثر من كائنات هلامية تسير عبر مشيئة حبر أجندات وخطط ريمونت كونترول بنوك الجهات المجهولة المعلومة.

وليس أكثر مأساوية من هذه القصص اغتصاب كريمات عائلة إيزيدية أمام أبيها وأخوتها، وهم مربوطون، ومن ثم قتلهم أمام أعينهنّ، حتى وإن كانوا اضطروا إلى إشهار إسلامهم، كراهية، قبل أن يقدن إلى سبيهن، شأن الأم التي يُرمى وليدها بعيداً عن صدرها، دون أن تعلم مصيره، وهي في مسباها المجهول، في انتظار بيعها في سوق الرقيق، مادامت فائضة عن حاشية بلاط خليفة الإرهاب الذي يستعرض فحولة زبانيته الأمراء مع أجساد الحرات، الكريمات، تاركاً بعضاً منها في ذاكرة هاتفه"الثريا"، معتبراً ذلك من صلب رسالته الملتبسة.

أجل، القصص كثيرة، أصعبها ذلك المسير الماراثوني من قبل الأسر المنكوبة، وهي تتجه إلى الجبال، هرباً من بطش أزلام داعش، وهم ينكلون بالضحايا، حيث يزداد عمق الجرح، ويزداد الألم به، مادام هناك من أبناء الأسرة من هو في قبضة هؤلاء الوحوش الكاسرة، أسرى ومسبيين، بما يجعلنا نخفف من وطأة ومرارة وشراسة وعورة الدروب الجبلية، وطول الطريق، الذائب في السراب واللهاث، وحرارة الطقس، وانعدام ماء الشرب، بل والرغيف، لاسيما لبضعة أيام، مادام أن هناك مجرد أمل بالخلاص، في إطار غريزة الحفاظ على الوجود، وهو الحفاظ على الحياة....

من أصعب الحكايات التي رواها بعض الإيزيديين، أنهم اضطروا وحرصاً على حياة أطفالهم الصغار أن يفتحوا شراييهم، أو أورتدتهم، لا فرق، كي يسقوا أطفالهم من دمائهم، لئلا يموتوا، وهذا ما يكاد يشبه الخرافة، يذكر بقصص مأساوية كردية جرت أثناء الحرب العالمية الأولى، عندما تمت إحدى أكبر هجرات القرن الماضي، من وان، تجاه المناطق الأكثر أماناً.

وللحقيقة، ثمة ما يُتوئم سهل نينوى، وسنجار، من خلال الجراحات المثخنة في جسد أهل المكانين، لاسيما المسيحيون، والإيزيديون، إضافة إلى الشبك، فقد كان صيف 2014، جدّ دمويٍّ، وجدّ عاصف، بحق هؤلاء جميعاً، منذ أن سقطت الموصل في أيدي داعش، وهروب الجيش العراقي الذي كان قد نقل للتو عتاده العسكري إلى هذا المكان، بعد أوامر من حكومة المالكي، وكأن ما جرى ليس إلا عبارة عن عمليتي"تسليم" و"استلام" بين داعش وهؤلاء، ولقد كان الأمر ملفتاً، في عرف أبناء الموصل، وما يحيط بها من سهل نينويٍّ شسيع، ما أدى بأبناء المكان أن يستغربوا، وهم يقولون: "ما الذي حدث؟" أي تواطؤ يتم جهاراً نهاراً.؟"، بل أية حكومة هذه التي لا تملك ذرة ضمير مادام أن مئات الأبرياء من جنودها الذين لم يفهموا اللعبة ووقعوا في الأسر تم إعدامهم على أيدي هؤلاء الغزاة، من دون أن يرفَّ جفن لها؟".

ولا تزال رسائل محافظ الموصل اثيل النجيفي ماثلة والتي أرسلها من هاتفه النقال إلى وزير الدفاع يطلب منه التحرك السريع، لأن همجيي داعش في الطريق إلى مكانهم، بيد أن هذه الرسائل لا تلقي الاهتمام، وكأن لسان حال الوزير"ماكو أوامر...!" وتتعزز الصورة أكثر من خلال اعترافات د. فؤاد حسين رئيس ديوان الإقليم الذي يؤكد أنه اتصل بصديقه ونظيره، طارق نجم مدير مكتب المالكي، كي يعلمه بالخطر المبيت ضد الموصل، ويدعوه مع وفد خاص إلى هولير للتحرك السريع، حيث رد عليه:" أنتم دبروا الأمور في الإقليم، ونحن نتدبره في بقية مناطق العراق"، بل وأن حكومة المالكي كلفوهم لحماية عرب وكرد وتركمان كركوك وأنهم لم يدخلوها، دون التنسيق مع بغداد، إذ يبدو أنه رغم أننا نعيش في عصر ثورة المعلومات، والإعلام، إلا أن أسراراً كثيرة تتم، من دون أن نعلم....!!!.

بعد رحلة يوم واحد، علي غيدان قائد القوى العراقية في الموصل ونائبه عبود كنبر يفاجئان جبار ياور وكيل وزارة البيشمركة، قائلاً: "نحن في الطريق إلى هولير، دلونا" فيتم ذلك، ويوعز إلى البيشمركة لاستقبال من معه، ليتم نقلهم بوساطة طائرة إلى بغداد، في اليوم التالي، حيث يأتي هروبه، بداية للنزوح الجماعي.

نحن هنا، لسنا أمام ريبورتاج صحفي -فحسب- ولاعن أمام عرض حال، بالتفاصيل الصغيرة والدقيقة لما جرى في مدينة عريقة، يعيش فيها العربي إلى جانب الكردي، والمسيحي مع الإيزيدي والشبكي والمسلم وغيرهم، وفق عقد روحي متفق عليه، لولا فساد السياسة، والمصالح، استطاع هؤلاء جميعاً صياغته على مدى التاريخ، رغم ما سيشوب صفو مثل هذه العلاقة على أيدي هذا القائد الظالم، أو ذاك، ممن زرعوا الريبة، بين بعض مكونات المكان، وإن راحت حكمتهم تتغلب عليها، ليصوغوا دستورهم الخاص، بما لا علاقة لدستور المركز به البتة. أجل، لسنا إلا أمام فيلم حقيقي، فيلم واقعي، يكاد ينتمي إلى الواقعية الخرافية، وهي الواقعية التي قد يصطلح عليها، في ما بعد المرحلة السحرية، لأنها تكاد لا تصدق.

مكبرات الصوت في جوامع المكان، تعلن النفير، وأصوات النواقيس تختنق، وسط فحيح الكربون الذي يسبق الديناميت، وهو يحول جماليات الكنيسة إلى مجرد أنقاض، تتضارب جدرانها ببعضها بعضاً، تلتقي هندسة بلاطات الأرضية، بزخرفات السقف، والجدران، بل تنسف النوافذ الأبواب، وتحترق طبعات الأناجيل، كما المخطوطات، والتحف، وسيرة المكان، مادام حارس المعبد، وهو يحرس رائحة آبائه، وصليبه، منذ ما قبل الإسلام بمئات السنين، يترك داره، وما فيها، من ذكريات وأثاث، وراءه، بعد أن يخضع لتدرجات حبر التصنيف الداعشي، كي يولي الديار الأدبار، متوجهاً صوب إقليم كردستان، حيث يطمئن فيه إلى أهله هناك.

المشهد ذاته، يتكرر مع الشبكي، حيث تنوس تغريبته بين بغداد، وإقليم كردستان، مادام أنه يتوزع بين الإحساس إلى انتمائيين، أحدهما عربي، والثاني كردي، وهو ما لا نتوقف عنده، لفحص أحماض أرومة المظنة، في هذا المقام، لاسيما عندما نعلم أنه إذا كانت هولير، وبقية خرزات عقدها، المنتظمة في خيطها الكردستاني مابين زاخو، ودهوك، والسليمانية قد استقطبت مليوناً ومئتي ألف نازح، فإن من أعداد الكرد من بينهم لا تتجاوز الثلاثمئة ألف كردي لاجئ من المكان المعروف ضمن خريطة سوريا، ناهيك عن حوالي مئتي ألف إيزيدي، ليكون من تبقوا، بعد حصيلة هذا الجمع، والتقسيم، عرباً، ومسيحيين.

صحيح، أن هؤلاء الذين رفضوا تقديم الجزية، وفروا بأرواحهم، دون أن يحمل أحدهم، من أملاكه، وأمواله، سوى ما يرتديه من ملابس، ولم يسمح لهم بإخراج حتى مراكبهم، ما جعلهم يقطعون مسيرة ما لا ينتهي من أميال اللهاث والتعب، على أرجلهم، ومن بينهم الأطفال، والشيوخ، بيد أنهم كانوا أكثر طمأنة، ممن سيكرر هذه التغريبة -وهم جيرانهم الإيزيديون والشيعة- الذين استشعروا خطر داعش، ولاذوا بأرواحهم من الموصل، من دون أن يكون في بال أحد أن سنجار/شنكال، ستكون الهدف التالي لداعش، بل وبهذه الفجائعية، والوحشية، والبربرية.

ثمة من قصد من مسيحيي الموصل أهله في إقليم كردستان، وثمة من لم يكن له أقرباء يحتضنونه، فكانت حكومة الإقليم عنوانهما، هذه الحكومة التي تعرفت على أول دفعة من اللاجئين إليها، منذ انتفاضة الثاني عشر من آذار 2004 في سوريا، حين لاذ بها حوالي بضعة آلاف من الكرد، بعد انتفاضتهم تلك، خشية انتقام النظام الدموي الذي راح يلاحق نشطاءهم..!.

مخيمات عديدة، أقيمت، في إقليم كردستان، وأشهرها مخيم دوميز الذي أعد، مع تقاطر الآلاف من الكرد بعد الثورة السورية، لاسيما بعد الحصار، متعدد الوجوه، لمناطقهم، وهو ما كلف الإقليم الكثير، لاسيما أن نزوحهم من الشطر الكردستاني الغربي إلى الشرقي، جاء، في الفترة الأكثر حرجاً في تاريخ الإقليم الذي يعيش تحديات كثيرة، وسبب هذا الحرج، أن رئيس الحكومة المخلوع-أي المالكي- أصدر قرارات عدة، من أجل حصار الإقليم، ما أثر على مستوى الحياة فيها، إلى درجة تعثر سداد رواتب موظفيه، وجاء نزوح ما يقارب ربع مليون كردي من مناطق كوباني وعفرين وقامشلو ليشكل عبئاً كبيراً هناك، وقد تم صرف حوالي خمسين مليون دولار على آلاف الأسر اللاجئة، بعد مرور سنتين-فقط- على احتضان هؤلاء اللاجئين، من دون أن تساهم المنظمات الدولية إلا بنسبة لاتصل إلى العشرين بالمئة من نفقاتهم، ومن دون أن تؤدي حكومة المركز واجبها، تجاههم، رغم أن رئيس الحكومة المالكي -نفسه- كان لاجئاً في سوريا، وكانت أعداد العراقيين اللاجئين في سوريا قد وصلت أربعة ملايين شخص، ومنهم الكثيرون لما يزالوا هناك، رغم هجرة بعضهم من سوريا بسبب تدهور الوضع الأمني في سوريا، لاسيما في ظل ظروف الحرب.

تحدث كثيرون من أبناء الموصل" ومنهم بعض العرب الذين تركوا بيوتهم كما كتب عن ذلك الناقد الدكتور محمد صابر عبيد "ابن الموصل" في ملحق النهار، واصفاً رحلته وأسرته صوب دهوك، ومنها إلى تركيا" ، حيث اضطروا لترك ديارهم، والنزوح الجماعي، ليكون مصيرهم متشابهاً، حيث تتم رعاية الذين لا حيلة لهم، من إمكان تأمين الإقامة، عبر استئجار بيت، أو اللجوء إلى أحد الأقرباء أو المعارف، وإن كان العيش في المخيم، لاسيما من قبل من اضطر لترك بيته المجهز بكل أثاثه، ولوازمه، وحاجاته، جد صعب، حيث استقبال مئات الآلاف، على حين غرة، مفاجأة، صادمة، تلكىء حتى من هم من عداد أكبر الدول- عن تأمين كل شيء دفعة واحدة، للاجئين إلى بلدانهم، حيث هناك قائمة الأولويات: الأمان، والماء، والرغيف، والدواء، ربما قبل مولدات الكهرباء، والمراوح، وأجهزة التكييف، أوالحمامات -رغم ضروريتها- إذ أن توفيرها سيكون جد صعب -دفعة واحدة- لاسيما أن القاسم المشترك بين مكاني اللاجئ: قديمه، وجديده، هو ارتفاع مؤشر الحرّ والقرّ، صيفاً وشتاء، من دون رحمة، ناهيك عن مفردات عوامل الطبيعة، من مطر، وثلج، وعاصفة، ورياح، إذ لا يمكن الاستعداد لمواجهتها، إلا في ظروف الاستقرار.

من حق اللاجئ- وقد تم الاحتفال بيوم اللاجئ العالمي في أواخر حزيران الماضي" أياً كان- أن يستشعر بهذه المفارقة، وهي مفارقة من الممكن فهمها عند إعمال الحكمة، بيد أن المسافة تظل شاسعة بين حياتي: البيت الأول، ومخيم، الملاذ، كما أن هناك من يتفهم هذا التحول الكبير الذي طرأ على حياته، عندما يلاحظ أن أولويات قائمة الضروريات متوافرة، وأن لا راحة له، إلا أن يعود إلى رحابة منزله، مرة أخرى، هذا المنزل الذي يحتله الغرباء، وقد يكون من عداد ثكناتهم، أو مواخيرهم، أو دور فتاويهم الهزلية التي تفتقت قبل أيام عن تحريم تناول "المخلل"، كما أنها تفتقت من قبل عن تحريم تناول الهمبرغر، أو "الكباب" أو "الكنتاكي" أو حتى "البقلاوة"..!

منذ أن تم غزو الموصل، بدأت رحلة النزوح الجحيمي، من قبل مسيحيي المكان، حيث يقبل قلة منهم، وهم أصحاب المصالح بأن يتعامل معه على مبدأ "أهل الذمة" ويدفع الجزية، وهناك من يولي وجهه صوب مناطق سكنى المسيحيين في "عينكاوة" وغيرها، حيث الأمان هناك، وهو ما يدفع بالناطق الرسمي باسم الحزب الوطني الآشوري ماجد إيليا، وبعد هزيمة الجيش العراقي أن تحل البيشمركة مكانه، في سهل نينوى لحمايتهم من داعش. ويزيد على ذلك القس يوسف ياقو راعي كنيسة ماريث آلاها الكلدانية، قائلاً:" يومياً نستقبل الآلاف، اللاجئون بحاجة إلى المساعدات الإنسانية، وهناك حوالي خمسمئة أسرة سكنت المركز الثقافي..!

أعداد مسيحيي العراق كانت تصل المليون ونصف المليون شخص، حسب إحصاءات ثمانينيات القرن الماضي، بيد أن أعدادهم تقصلت تدريجياً، بسبب دكتاتورية النظام الصدامي، بعيد حربي الخليج الأولى والثانية، ولم يبق منهم إلا مئات الآلاف الآن، حيث هاجر أكثرهم إلى أوربا، وكان أول استقبال رسمي لهم بعيد غزو الموصل من قبل وزير الخارجية الفرنسي "لوران فابيون" في مطار باريس، وأكد أنهم سيستقبلون بضعة آلاف آخرين منهم، وهو أمر مقلق حقاً، لأن المنطقة باتت تفرغ من مكوناتها الأصيلة: لاسيما المسيحيون، ديانة المكان الأصيلة، والقديمة، و"الطائفة" الثالثة بحسب الاصطلاح الديموغرافي، إضافة إلى الإيزيديين وهم يحتلون المرتبة الرابعة من حيث ديانتهم، والثانية على اعتبارهم من الكرد الأقحاح، ناهيك عن الكرد الذين يتوزعون بدورهم في مهاجر العالم، بل والشبك وغيرهم. وقد طالب بعض مسيحيي نينوى بأن تكون لهم"محافظة"خاصة بهم، ما أزاد من مخاوف بعض الذين يتوجسون من التعددية، ويرون فيها خطراً على وحدة هذا البلد، و كان الكاتب البرلماني الكردي مؤيد طيب أحد الذين رأوا ضرورة هذا المطلب، لأن في تحقيق التعددية غنى للعراق كله.

واتَّخذ حوالي خمسة وتسعين ألف مواطن من الشيعة والتركمان من منطقة سنجار ملاذاً لهم، منذ غزو داعش لمناطقهم، وقد تم استقبالهم، رغم تردي أوضاع المنطقة، بسبب الظروف التي مروا بها، وتبعيتها حتى الأمس القريب إلى حكومة المركز، بيد أنهم سيضطرون لمغادرة المكان مع الإيزيديين أثناء محنتهم الكبرى. وصرح د. فؤاد حسين، رئيس ديوان الإقليم "أن أعداد اللاجئين، بعد غزوة داعش وصلت إلى المليون ونصف شخص، من العرب، والمسيحيين، والشبك، والإيزيديين"، إضافة إلى حوالي ربع مليون كردي من غربي كردستان لجأ إلى الإقليم منذ بداية الثورة السورية وحتى الآن، وهو رقم كبير، ومن بين هؤلاء اللائذين بهذا المكان، حوالي عشرة آلاف عائلة من الأنبار، فروا بسبب اشتداد المواجهات، ونقص الكهرباء، يقيمون في منطقة شقلاوة، وتقدم لكل أسرة من ميزانية الإقليم حوالي مئتين وخمسين دولار شهرياً، وهو مبلغ قليل، إذا قورن بارتفاع آجار البيوت بالنسبة لمن لا يلجأ إلى المخيمات، وقد قدم لهم ما يلزمهم من"بطانيات" ومواد تموينية، وغيرها من الحاجات الضرورية، ويرون أن من أول المصاعب"تأمين السكن"، وانقطاع أبنائهم عن الدراسة، في أماكنهم، بسبب الظروف التي مروا بها، كما أن عدم إتقانهم للكردية يسبب لهم عدم المقدرة على التواصل مع المحيط الكردي، بالشكل المطلوب.

رغم بعد سنجار مئة وأربع عشرة كيلومتر عن الموصل، من جهة الغرب، إلا أن حوالي ستمئة مركبة تقل سفاحي داعش فاجؤوا أهلها، في تمام الساعة الثانية ما بعد منتصف1-2 من آب الجاري، إذ احتلوا بعض مجمعاتهم السكنية التي تقع بالقرب من مناطق لبعض القبائل العربية التي احتضن بعضها مسلحي داعش، لينتشر الخبر بسرعة البرق عبر الهواتف النقالة: داعش ترتكب مجزرة بحق الإيزيديين، ما يربك الأهالي الذين سرعان ما يتركون ديارهم، لاسيما إثر انتشار أخبار أخرى "إنهم يغتصبون النساء" ويسبوهن، ويعدمون حتى من يدعي تبديل دينه، معلناً إسلامه، كما سيحدث مع مئات الأسر المتبقية التي تنقل إلى تلعفر، ويتم ذبح الرجال، والأطفال، وتوزيع النساء إلى ثلاثة أماكن، بحسب أعمارهن. ويؤكد د. فؤاد حسين أنه لم يكن في إمكان داعش النجاح في الوصول إلى سنجار، لولا أن العشائر المحيطة بسنجار انقلبت على الكرد، وشاركت في الهجوم، بغرض نهب البيوت، وسرقتها، بل والمشاركة في سبي النساء.

لم يخطئ مؤلف "لا أصدقاء للكرد سوى الجبال" هارفي موريس وجورج بلوج، في عنوان كتابيهما/ العبارة التي أصبحت مثلاً يضرب به، أنى ذكرت معاناة الكرد، لأن عوائل الإيزيديين، استطاعت أن تمضي صوب جبل "شنكال" تتسلقه، وتمضي في متعرجاته، وهو عمل مضن، ليتحصنوا هناك، وهم بالآلاف، وإن كانت داعش تبث عبر مكبرات الصوت "لقد استرجع البيشمركة سنجار"، أو "ليعد المدنيون إلى ديارهم آمنين" كي يتخذوهم دروعاً بشرية، لاسيما عندما تتعزز قوات البيشمركة، لمقاومتهم، وليواصل هؤلاء السير، على غير تعيين، يواصلون الليل بالنهار، تجاه دهوك، كي يتيه بعضهم، ويظهر في حدود غربي كردستان، وليتم استقبالهم من قبل الاتحاد الديمقراطي وقوته العسكرية في معسكر "نوروز" في ديرك، أو ليتوزعوا في مناطق سكنى الإيزيديين في تربسبي-قبور البيض وقراها: تل خاتون، آله رش، أوتلجه...، بل وليصلوا إلى ريف عامودا، أو من يتم استقبالهم في معسكر الهول، ليحاول النظام السوري أن يبيض صفحته، من خلال إيوائهم في هذا المعسكر.

صحيح، أن أمريكا التي قامت بمشاركة قوات البيشمركة جواً من خلال الشروع بقصف مواقع داعش التي امتلكت أسلحة ستة فرق عسكرية عراقية، ولم يكن في المقابل لدى هذه القوات سوى الأسلحة الدفاعية، تأخرت، طائراتها حوالي أسبوع، في أداء الواجب الإنساني الذي كان يفترض أن يبدأ منذ اللحظة الأولى من بدء مجزرة سنجار، لكنها، أنقذت آلاف الأسر العالقة في الجبل، بل رمت لهم ما يلزمهم من ماء وطعام،

بعد معاناتهم طوال تلك الأيام الأقسى في حياتهم، وبينهم أطفال وشيوخ، يتم الحديث عن موت كثيرين منهم إلى تلك الدرجة التي يحكى فيها أن بعض الجثث لما تزل مبعثرة على الدروب والطرق الجبلية، لم يتم دفنها، وتنهشها الوحوش. لكن ضخامة أعداد اللاجئين إلى الإقليم شكل إرباكاً لقيادته، ما دعا نيجيرفان البرزاني رئيس الحكومة للقول: "ما حدث فوق طاقتنا"، وهو حقاً كذلك، لاسيما عندما نعلم أن دولاً قديمة كلبنان، وتركيا، والأردن من الجوار السوري أعلنت عن عجزها عن توفير سبل الإغاثة، واستنجدت بالهيئات الإغاثية الدولية من أجل ذلك.

ثمة ظروف قاسية يعيشها اللاجئ -أياً كان- و-أينما كان- لاسيما بعد صدمة اضطراره لترك دياره، وبيئته، إذ سيعيش في ظل علاقات جديدة، حيث يعيش في دهوك وحدها حوالي سبعمئة وخمسين ألف لاجئ- والرقم في ازدياد- ثلاثمائة ألف منهم من سنجار، ومئتان وخمسون ألفاً منهم من شيخان وتل كيف، وثلاثمائة ألف منهم من الشبك"الشيعة"، غادروا ستاً وخمسين قرية من قراهم، ما جعل سلطات دهوك -كما يقول محافظها- تستعين بالمباني الحكومية، والجوامع، والحدائق، لتأمين الإقامة الأولى لهؤلاء الضيوف-ومن أهل البيت- بل إن سبعمئة مدرسة في المحافظة خصصت لاحتضان هؤلاء، ما اضطرهم لتأجيل امتحانات طلاب الصف السادس الابتدائي شهراً كاملاً.

معاناة كبيرة لهؤلاء اللاجئين، لاسيما هؤلاء الذين يعيشون تحت الخيام، حيث حرارة الطقس تبلغ الخمسين درجة مئوية، وحيث هناك خوف من انتشار الملاريا، كما يؤكد ذلك مدير صحة دهوك، الذي يزيد على هذا أن هناك نقصاً هائلاً في بعض الأدوية، لاسيما في ظل اعتماد الإقليم على إمكاناته، مع استمرار تجاهل حكومة المركز عن أداء مهمتها.

الدفعة الأولى من المواد الإغاثية الأمريكية كانت عبارة عن عشرين ألف غطاء، وثلاثة آلاف وثلاثمئة خيمة، وبعض المواد التموينية، ويأتي كل ذلك، ضمن قراري أمريكا والاتحاد الأوربي في دعم الكرد الإيزيديين، في محنتهم، وقد استقبل نيجيرفان البرزاني ايرتارين كوزن، وأعرب عن قلقه حول أوضاع المنطقة، وتوقع تدفق المزيد من اللاجئين إلى الإقليم، راسماً صورة لواقعهم، ودور حكومته، مطالباً حكومة المركز بدفع رواتب الموظفين العراقيين النازحين.

وشكر المفوض السامي لشؤون اللاجئين أنطونيو غوتيرس حكومة الإقليم التي فتحت أبوابها أمام اللاجئين السوريين والنازحين العراقيين إلى أراضيها، وإن كانت أعدادهم تفوق طاقة الإقليم كما أبلغه السيد نيجيرفان البرزاني عن ذلك. ومن شأن الجسر الجوي الموعود من أمريكا وأوربا لتقديم المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين والنازحين، تخفيف معاناة الإقليم التي بلغت ذروتها، ولما يزل اللجوء والنزوح الداخلي في تصاعد لافتين، حيث حجم المأساة كبير، بل كبير جداً..!

يتبع.....!

*مع الاعتذار من روح الكاتب الراحل الطيب صالح

حكاية صورة

عماد يوسف

انـدثــار سواقـي الأمــل

يسير دجلة وتسير آمالنا معه وهي ترتطم بأمواج الحياة القاسية..

من خلال هذه الصورة رحلت ببصري بعيداً إلى حيث

وطن يخلو من وطاويط الليل وأشباح البغي

وهي تجور على شعب آمن لا يريد أكثر من وطن ..

مُباح فيه الكرامة والعيش دون هاجس القتل أو شعور القهر،

وهو يجهز على عقولٍ شاءت لها أن تنال التنكيل..

ليس كثيراً علينا في زمن ادعاء الديمقراطية والحضارة

أن نطمح إلى بيت ووظيفة ..

وبقية ربيع يضم رُفات أحلامنا ..

ننتجع ركن قصي من اخضراره وندى أيامه

تأملت كثيراً في واقع أمة عصفت بها الملمات وجارت عليها الصروف

تأملت وأنا أديم النظر إلى بحر الطغاة كيف بها تلتهم الأخضر واليابس

دون أن تترك لنا دواعي البقاء بسوية..

لا ينفعنا رواء الماء والعمر المتعب زحف إليه اليباس

تعيسٌ هذا العصر وهو يشهد نضوب نهر الضمير، واندثار سواقي الأمل

وهناك من يحاول أن يردم ما تبقى من ينابيع الفرحة.

بعدستي وهي تلتقط المشهد من خلال وقفة لي على مشارف نهر دجلة

يوميات عامودا

عمران علي

جاكيت حمولا

في الآونة الأخيرة بينا نسمع الكثير عن مصطلحات تخص الأسلحة وعن ما يسمى بالدروع والسترات الواقية، منها ما ينقذك من الموت المحتم برصاص قد يكون طائشاً أو موجهاً عليك بشكل مباشر، حتى تناسينا ما كان يفعله الجندرمة الأتراك، حين كان الناس يبتّون شوقهم عبر أثير سكة القطار أو الأسلاك الشائكة، فأصبح الدرع الواقي شغل الناس، كما أن حكايات عامودا لم تكن تخلو حتى من هكذا قصص، ودون أن يشار إليهم في النشرات الإخبارية أو في الفضائيات وما أكثرها.

في تلك الليلة حدثنا أحدهم عن شخص كان يمتلك بضعة أغنام وكان يدعى "حمولا" فينساق بهم صوب الحدود بمحاذاة سكة الحديد، على مرمى بندقية الجندرمة، وفي إحدى المرات يطلق عليه النار فيصيب كتف جاكيته، إلا أنه لم يصب بأذى، ولكن المصيبة كانت في تمزيق إحدى كتفيّ الجاكيت، مما حدا به إلى القول في إعلاء شأن الجاكيت الذي أنقذه من الموت ذاك اليوم كما كان يدعي، فأصبح يكيل له المديح مرة تلو الأخرى، وبأنه صاحب الفضل على بقائه على قيد الكلام مستشهداً بمتانة ونوعية القماش تباهياً، وهو يتلمس الجاكيت ليريهم بالدليل والبرهان على إنه منقذه من غدر الأتراك ورصاصاتهم الطائشة والمباشرة، فبات يعرف بـ.. "جاكيت حمولا".

نصوص أدوّن ما يمر بالحجر ..

تاريخ نشوءك هزائم مريدوك ..

عناقيدك المنصوص عليها في الإيوان ..

حراسك الساهين والملك في غيبوبته الموقرة ..

الأنخاب المراقة خلسة العناق، والخنجر المطعون بخاصرة القبل..

كل هذا وأنت تدونين التيجان في ذاكرة الأقواس.

هذي الجبال ..

قامة الله في الريح لا بوابات لها لا تدنو منها بقدميك، ولا تدع الرعاة يفترشون أسفلها، فحارس الجبل أغواه حطام الرجوع.

أنا من ضاقت به الأمكنة .. ثمْة ضفة أخرى تنتظر وأنا من أحمل معي صرّة الوجع، فأعبر بي إلى الآخرة دون أن ألتمس من أحد هلال رحيلي ..

أنا من ناب عنكم في الاحتضار فأوصدوا أبوابكم برتاجات الوقت ..

أزيلوا عن الجدران طلاء ملامحي، وبعثروا كلماتي بإحكام على شفير المقصلة.

شنكال .. يسفكون دمي في غيابك ويلقون بي على عتبات "لالش" لن أمنع عنك زخارف الأحجية ولن أتوانى عن بياضك الكث في الأماسي ..

كنت تعدين للزائر طهارة الحديث وهو يجس التراب على زوايا المائدة في شنكال .. غفا الجميع ووحده الطاووس بات يردد أزلية الجبل..

إعداد:المهندسة كـوثـــر داغلـــــــــي

يلماظ كونيه = عملاق الفن الكردي =

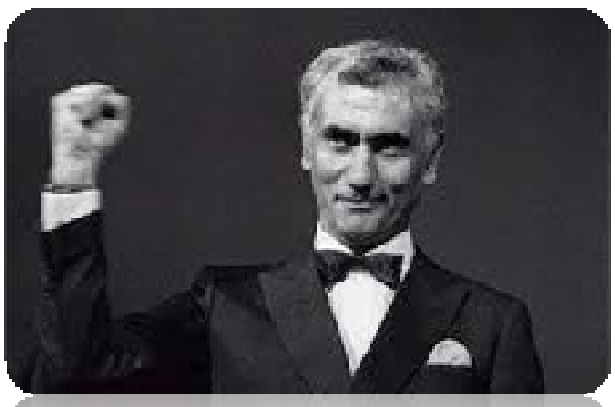

معنى اسمه: اسمه يلماظ حميد أوغلوبيوتون و لكنه أراد أن يختار لقب كونيه لنفسه ليصبح اسمه يلماظ كونيه وربما يعود سبب اختياره لهذا اللقب (كونيه) إما معناه (المسكين) بالكردية وذلك إشارةً إلى الحياة القاسية التي عاشها والمعاناة الطويلة التي عاناها في حياته أو ربما تكون الكلمة تركية وتعني الجنوب في إشارة ضمنية من كونيه إلى أصله من جنوب تركيا أي من كردستان.

نبذة عن حياته:

يلماظ كونيه ذو الوجه الحزين دائماً والقاسي الملامح أحياناً، كان ابناً لوالدين كرديين (والده حميد و والدته كوله Gûlê).

ولد في الأول من نيسان من عام 1937 م في قرية (ينيجه) التابعة لمدينة أضنة Adana.

وكأنَّ ولادته في هذا التاريخ (الأول من نيسان) بمثابة كذبة على الشعب التركي لا يستطيع تصديق أن شخصاً بمثل هذه العبقرية والذكاء الفذ يمكن أن يكون كردياً، استطاع أن يطوِّر نفسه ويبدع وينتصر على الفاشية التركية التي كانت وما تزال تمارس أبشع أنواع الاضطهاد والكبت على العقول النيرة التي تحاول الانتفاض على مستعبدها والانطلاق نحو أفق الحرية الفكرية والثقافية.

كونيه ينحدر من عائلة فقيرة جداً، فاضطر إلى مساعدة والده منذ نعومة أظافره، فقد كان يعمل معه في جني الفواكه وسقاية القطن وقطفه وعتالاً وهو في سن الخامسة، وكان كونيه يعتبر هذه الفترة من أسعد فترات حياته مع صديق طفولته سلو وهو ابن فلاح فقير، وكانا يلعبان مع أولاد الأغنياء لعبة العربة والخيول، وطبعاً كان يلماظ وسلو يقومان بدور الخيول، وذات يومٍ مرض سلو مرضاً شديداً نُقِلَ إلى المركز الصحي البسيط ليعود جثة هامدة على عربة يجرها حصان، ومنذ ذلك الوقت رفض يلماظ أن يكون حصاناً في لعبة أولاد الأغنياء.

وفي سن السابعة تنتهي المرحلة السعيدة من حياة كونيه لتبدأ بعدها مسيرة المعاناة والحياة الصعبة وذلك بسبب زواج والده مرةً ثانيةً وأصبح يعامل والدته معاملة سيئة ويطردها هي وأولادها خارج المنزل ليلاً لتكبر معاناة كونيه يوماً بعد يوم.

يقول كونيه في إحدى المقابلات الصحفية معه:(عشتُ طفولةً سعيدة حتى السابعة من عمري إلى أن تزوج والدي مرة ثانية وهنا فقدت السعادة والراحة في حياتي).

- درس يلماز الصفوف الثلاثة الأولى في ابتدائية القرية ثم أكمل دراسته الابتدائية والإعدادية في أضنه التي استقر فيها مع والدته وثلاثة أخوة وأخت أخرى من أمه، ثم التحق بعدها بالجامعة في أضنه ولكن لم يكملها بسبب ظروفه الاقتصادية.

- في أضنه عمل بكل الأعمال لتأمين مصروفه ومصروف عائلته، فقد عمل بائعاً جوالاً وأجير قصاب ثم عمل في شركة سينمائية عارضاً للأفلام ومصوراً للرحلات السياحية في القرى وهذا كان ظهوره الأول في السينما وهو طالب في الأول الثانوي.

- كتب كونيه أول قصة عندما كان طالباً في السنة الثانية من المرحلة الثانوية وكانت القصة عن فلاح فقير يأخذ زوجته إلى المدينة قاصداً الطبيب ولم يكن يملك مالاً فعرض ديكاً على الطبيب عوضاً عن المال .يقول كونيه: رُفضت هذه القصة بحجة أنها يسارية علماً بأنني لم أفهم في ذلك الوقت معنى مصطلح يسارية.

- التحق كونيه بعدها بالجامعة في أنقرة قسم الحقوق ولم يكمل ثم في عام 1957 م انضم إلى جامعة اسطنبول قسم الاقتصاد ولم يكملها أيضاً لأنه سُجِنَ بسبب مواقفه السياسية حيث قضى 11 عاماً في السجون التركية.

بعض أهم أفلامه:

1 .أبناءهذاالوطن . 2 .ملكالمحتالين . 3 .عشرةرجال لايخافون . 4 .قصة حب قرة جه اوغلان . 5 .أعيش كما مت . 6 .كان هنا كدم في الشارع. 7. النسرالجريح . 8 .النهرالأحمر . 9 .النعجة السوداء . 10 .قاسم باشا . 11 .ملك الملوك . 12 .فرس امرأة وقطعة سلاح . 13 .سيد خان 14 .الذئاب الجائعة 15 .رجل قبيح 16 .الأمل 17 .الهاربون 18 .العلقم 19 .الأب 20. غدا هو اليوم الأخير 21 .الرفيق 22 .القلق 23 .لابد من ذلك ذات يوم 24 .العدو

25 .القطيع الذي حاز على الجائزة الكبرى في عام 1981 في المهرجان السينمائي العالمي (سويسرا) ... سويسرا التي رفضت طلبه باللجوء إليها فيما مضى فيما قبلت فرنسا طلبه ..

26 .الطريق الذي حقق شهرة مميزة لكونيه حيث نال عليه جائزة (السعفة الذهبية) في مهرجان (كان) الدولي الخامس والثلاثون مناصفة مع المخرج اليوناني الكبير كوستا غافراس، والأخير عن فيلمه (المفقود).

بعض مؤلفاته و رواياته:

الموت يناديني ـ ثلاث حقائق للظلم الاجتماعي

ـ ماتوا ورؤوسهم محنية حازت هذه الرواية على جائزة أورهان كمال عام 1970 وهي أرفع جائزة أدبية في تركيا، هذه الرواية مترجمة إلى اللغة العربية

- المتهم ـ غرفة سجني

ـ صالبا وتُعتبر من أهم الروايات التي كتبها كونيه وقد تُرجِمَت هذه الرواية ورواية ماتوا ورؤوسهم محنية إلى العربية.

فكرة عن فيلم الطريق:

إنه من أنجح أفلام كونيه ويحكي عن ظروف حياة الأكراد الصعبة والظلم والاضطهاد اللذان يُمارسان عليهم من قِبَل الحكومة التركية التي أهملت المناطق الكردية عمرانياً ومعيشياً وتعليمياً، فيما اهتمت بالمناطق التركية وبنت فيها المصانع والمعامل والمدارس والجامعات و..و..الخ.

يحكي الفلم عن خروج خمسة رجال من السجن في إجازة قصيرة إلى منازلهم على أن يعودوا إلى السجن بعد فترة قصيرة، وفي الطريق يتفقون على أن لا يعودوا إلى ذلك المكان مرة أخرى، وكل واحد منهم يعود إلى عائلته ليرى كل شيء مختلف، فمنهم من لا تقبله عائلته، ومنهم من ذهبت زوجته إلى بيت والديها بعد أن أجبرها أخوها ووالدها على ذلك ...الخ

ولأول مرة في تاريخ الأفلام تظهر شاهدة على الطريق كُتِبَ عليها كلمة كردستان..هذه الكلمة التي كان مجرد التلفظ بها في الجمهورية التركية قد تكون سبباً لاعتقالك مدى الحياة، وبالطبع أضافت سنوات جديدة من سنوات السجن إلى رصيد كونيه.

بعض أجوبة كونيه على الصحفيين:

1- سأله أحد الصحفيين لماذا أعلنت كرديتك مع إن ذلك ليس في مصلحتك كمواطن في تركيا،أجاب :(أعرف ذلك ولكني لو لم أكن كردياً لدافعت عن هذا الشعب المظلوم).

2- وفي سؤال آخر له عن كردستان موحدة أهي حقيقة أم حلم طوباوي صعب التحقيق؟ قال كونيه بألم وثقة:

(سيكون ذلك لو اعتمد الأكراد على حسن نية الأنظمة الغاصبة لكردستان ولهذا السبب بالذات لا خيار أمام الأكراد سوى الاعتماد على قواهم الذاتية).

3- وفي كلمته التي وجهها من خلف القضبان إلى مهرجان السينما الدولي الذي أقيم في مدينة "فالادويد" الإسبانية، طلب الدعم لنضال الشعب الكردي التحرري وكردستان المستقلة الموحدة.

4- وفي مقابلة له عام 1984 قبل وفاته بشهر تقريباً تحدث كونيه عن مطالبه بقوله:

(مطالبي تتعلق بالحد الأدنى ولكنها هامة جدا ..... إنهاء التعذيب ... منح العفو العام عن السياسيين .. منح المزيد من الحقوق للنقابات والتخفيف من الضغوط على مثقفي البلدان ...مثقفي تركيا في حاجة ماسة إلى تضامن عالمي إلا لمن تكون لديهم القدرة على الوصول إلى نتائج حاسمة....لقد جرى سحق قدراته...).

5- وقبل وفاته صرَّح كونيه: (لم يكن هدفي من الحياة مزاولة الفن، بل محاولة تحرير شعبي من خلال هذا الفن).

وفاته: خطف القدر منا كونيه في تمام الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم التاسع من أيلول عام 1984 في إحدى مشافي باريس إثر إصابته بمرض السرطان.

عاش كونيه 47 عاماً، قضى11 منها في السجن.

وفي هذا التاريخ توفي عظماء من أمثال:

- الملك جيمس الرابع، ملك اسكتلندا في عام1513م .

- بيتر برويغيل البكر، رسام هولندي في عام1569.

- هانس سبيمان، طبيب ألماني حاصل على جائزة نوبل في الطب عام 1935 توفي في عام 1941.

- بول جون فلوري، عالم كيمياء أمريكي حاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام 1985 توفي في عام 1974.

- ماو تسي تونغ، زعيم الحزب الشيوعي الصيني توفي في عام 1976.

وربما ليس صدفة أن يغادرنا المبدع كونيه في هذا التاريخ الذي يصادف رحيل عظماء مثله قدموا للإنسانية الكثير الكثير.

نص الرسالة التي كتبها كونيه لزوجته من السجن:

يقول: حبيبتي، لم تكتب لنا الحياة بأن نعيش عيشاً كريماً في أمن واستقرار، وذلك لسببٍ بسيطٍ هو أننا نشعر بأحزان الآخرين ونعتبرها آلامنا وأحزاننا، وإننا نتألم لمآسي أناسٍ لم نراهم قط، إن دموعهم تمزق أكبادنا لقد ذرفنا الدموع حتى على القطط وحمينا الطبيعة وأعشاش العصافير، فكم هو جميلٌ يا حبيبتي أن نشارك آلام ومآسي الآخرين وكم هو عظيمٌ أن تساعد أناساً للتخلص من المشقَّات، لقد تألمت كثيراً في حياتي وذقت العذاب بما فيه الكفاية، ولكن كم هي حلوة وجميلة هذه الحياة. حبِّبي الآخرين وساعديهم واجعليهم يحبونك أيضاً، لا تيأسي من الحياة بل لا تجعلي الفرح يفارقك، جابهي آلامك ومآسيك في هذه الحياة بالفرح والسرور".

من خلال قراءتنا لهذه الرسالة نستطيع أن نلمس الطبيعة المضحية لشخصية كونيه وحبه لجميع الناس بغض النظر عن انتماءاتهم القومية والدينية والفكرية، وتمتعه بروح المساعدة للناس بالإضافة إلى احساسه المرهف الذي يحس بالحيوانات والطبيعة، فقد كان كل ما يريده كونيه هو الحياة ببساطة وسعادة بعيدة عن التعقيدات مثل وليم ولاس في فلم القلب الشجاع، ولكن الحياة دائماً تفرض علينا أسلوبها الخاص بها.

د. مهدي كاكه يي

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة العاشرة)

الخوريون يبتكرون أول نوطة موسيقية في العالم قبل 3400 سنة!

تم العثور في (أوگاريت Ugarit) على أقدم نوطة موسيقية في العالم، مكتوبة باللغة الخورية وبالكتابة المسمارية ومؤرخة في حوالي عام 1400 قبل الميلاد. لقد تم أيضاً إكتشاف نص يحتوي على أسماء أربعة مُلحنين خوريين. نتحدث في هذه الحلقة عن تفاصيل هذه النوطة الموسيقية وكيفية تفسير رموزها، بالإضافة الى عرض صور للرقيم الخوري والنوطة الموسيقية وصورة لعازفة طبل خورية، ورابطَين موضوعَين في نهاية هذه الكتابة، حيث تستطيع القارئات والقراء من خلالهما الإستماع للأنشودة المذكورة، ليستمتعوا بالإستماع الى هذه القطعة الموسيقية التي عمرها أكثر من 3400 سنة.

الأنشودة الخورية المذكورة هي عبارة عن إبتهال ديني باللغة الخورية ومحتواها يدور حول حكاية زواج لم ينتج أطفالاً، فتمّ وضع الأنشودة لرثاء حال الإلهة (نيگال) زوجة إله القمر، التي كانت عاقرة لا تنجب أطفالاً. في الأنشودة، كأنما الإلهة (نيگال) تسأل زوجها عن سبب عقمها وتلومه على ذلك، حيث أنه الإله الذي يمنح الأطفال للأزواج، بينما ترك زوجته عاقرة، لا تنجب.

في عام 1948، قامت بعثة فرنسية مختصة بالآثار بالتنقيب في موقع (أوگاريت Ugarit) الواقع شمال مدينة اللاذقية بحوالي تسعة كيلومترات. خلال الحملة التنقيبية الخامسة عشرة التي جرت في عام 1951، تم العثور بين أنقاض القصر الملكي في موقع (أوگاريت) على رقيمات عديدة، من بينها رقيمان مكسوران.

في عام 1953، تم العثور في القصر الملكي أيضاً على قطعة من رقيم مهشّم. بعد بضعة أعوام تعرّف (إيمانويل لاروش) الأستاذ في جامعة (ستراتسبورگ) الفرنسية على هذه القطع الثلاثة وأدرك أنها كانت أجزاء لرقيم واحد مكسور. إستطاع هذا الباحث جمع الأجزاء الثلاثة مع بعضها في توافق كامل. بعد ضم أجزاء هذا الرقيم الى بعضها، كان شكله مستطيلاً، يبلغ طوله حوالي 19 سنتيمتر وعرضه 7,5 سنتيمتر.

الرقيم الخوري المصنوع من الطين والذي يحتوي على أقدم مقطوعة موسيقية يرجع تاريخها الى عام 1400 ق.م

في عام 1967، قام هذا العالم المختص بالآثار بدراسة الكتابات الموجودة على الرقيم الطيني وترجمتها ونشرها في المجلد الخامس من النشرة الرسمية الخاصة بالبعثة التنقيبية الفرنسية المسماة (أوگارتيكا) التي تصدر بالفرنسية. أشارت هذه الدراسة الى أنّ الرقيم هو عبارة عن أنشودة مؤلفة للإلهة الخورية (نيگال Niggal) زوجة إله القمر (كوشوخ Kushukh). بعد جمع أجزاء الرقيم الى بعضها، وإستنساخه ونشره، أصبح الرقيم في حالة تسمح بدراسة محتوياته من قِبل الباحثين.

الرقيم الطيني الخوري مكتوبٌ بالخط المسماري و يحتوي على أول تدوين موسيقي معروف في تأريخ الثقافة الانسانية، والذي هو أقدم مقطوعة موسيقية في التاريخ، حيث يرجع تأريخها الى عام 1400 قبل الميلاد. كما تم إكتشاف صورة نادرة لعازفة طبل خورية.

في القسم العلوي على الوجه الأول من الرقيم الخوري المُكتشَف، هناك كتابة مؤلفة من اربعة سطور، التي تلتف لتحيط بالرقيم من الوجه الثاني. يليها على الوجه الأول خطان أفقيان فاصلان. توجد تحت هذين الخطّين في القسم الأسفل، ستة سطور مؤلفة من رموز وإشارات التي هي عبارة عن أسماء أبعاد موسيقية ويأتي عدد بعد كل بُعد موسيقي. في السطرالأول كان العدد هو (10)، بينما في الأسطر الخمسة الباقية تتراوح قيمة كل عدد بين 1 و 5.

بعد دراسة هذا الرقيم من قِبل الباحثين، تبيّن أن السطور الأربعة العلوية تحتوي على أنشودة دينية قديمة مدونة باللغة الخورية.

السطور الستة الواقعة تحت الخطين هي عبارة عن إشارات موسيقية. يُظهر هذا اللوح لأول مرة في التأريخ تفصيلاً موسيقياً دقيقاً لأنشودة دينية تدعى (نيد قبلي). كما أن إسم ملحّن الأنشودة هو (أورهيا) وإسم مدوّن الأنشودة هو (آمورابي)، المذكوران في اللوحة الخورية.

نفس الرقيم السابق

التنويط الموسيقي

محاولات عديدة قام بها علماء ومختصون لفك رموز الرقيم. كان عالم الحثيات الباحث الأميركي (هانز گوتربوك) أول من ميّز النوطة الموسيقية وإكتشف بأن الرموز في القسم السفلي هي عبارة عن أسماء لأبعاد موسيقية وأنه يلي كل بُعد من هذه الأبعاد رقم، إلا أنه لم يتمكن من ترجمة هذه الموسيقى المكتوبة بشكل بُعد موسيقي يليه رقم.

بعد ذلك في عام 1971، قام العالم الانكليزي (دافيد وولستان) بأول محاولة لفك هذه الرموز وهو من الذين درسوا لوحات بلاد ما بين النهرين. قال (وولستان) بأن التدوين (دو- صول) يعني نغمة متدرجة من خمس درجات: (دو - ري - مي - فا – صول)، وليس مسافة، إلا أنه في هذه الحالة لا يكون للعدد الذي يلي البُعد أي معنى، حيث أنه طالما أن الموسيقى مدوّنة يكون لا لزوم لوجود عدد فيها.

المحاولة الثانية قامت بها العالمة الأمريكية الدكتورة آن كيلمر، التي هي باحثة في الأكاديات، بمشاركة الموسيقار (ريتشارد كروكر) والفيزيائي (روبرت براون)، حيث قالت الدكتورة (آن كيلمر) بأن (دو – صول) تعني (دو) و (صول)، وهي مسافة ويليها العدد (3) الذي يعني تكرار (دو – صول) ثلاث مرات (دو - صول، دو - صول، دو - صول)، وقالت أيضاً بأن هناك موسيقى متعددة الأصوات في (أوگاريت).

الرقيم الخوري

قامت (كيلمر) ومساعدَيها بتسجيل تفسيرهم للإنشودة الخورية على اسطوانة وتم توزيعها في الاسواق في عام 1975، تحت عنوان "أصوات من الصمت"، إلا أن الإسطوانة كانت غير مُقنعة.

المحاولة الثالثة قامت بها السيدة البلجيكية (دوشان گيومان) التي كانت تكتب في مجلة علوم الموسيقى الصادرة في فرنسا. أبدت (دوشان گيومان) تأييدها لتفسير (وولستان) بأن (دو – صول) هو لحن: (دو - ري - مي - فا - صول) وأن العدد الذي يلي (دو - صول)، يدل على درجات قصيرة (Petites notes) مضافة للزخرف، حيث قالت بأن اليونانيين يستعملونها إلى الآن في الموسيقى البيزنطية، الا أنه عندما يكون (دو – صول) هو تدوين موسيقي، ليس هناك أي معنى لوجود الدرجات القصيرة.

المحاولة الرابعة والناجحة قام بها الباحث السوري الفيزيائي (راوول فيتالي)، حيث أنه إكتشف بأن العدد الموجود في الرقيم يدل على عدد قياسات زمنية موسيقية (Mesures). تطابقت كل الخطوط تماماً، ما عدا الخطَين الأول والأخير، فلم يجد لهما ما يقابلهما من الأبيات الشعرية المكتوبة فوقهما. إستنتج (فيتالي) من ذلك بأن ثمة في البداية مقدمة موسيقية غير مغنّاة، وختاماً موسيقياً غير مغنّى، بينما إنطبقت كل الخطوط الباقية تماماً.

كانت الكلمة الخورية (أوستما آري) موجودة في الخط الأول و التي يليها العدد (10). حسب ترجمة العالم الألماني (تيل) فأن الكلمة الخورية (أوستما آري) تعني (لا أعطي

أعطي الكلام، أعطي). هذه العبارة توضح بأن نصف المقطوعة بلا كلام ونصفها الآخر بِكلام. هكذا فأن السطر الاول من التدوين هو عبارة عن مقدمة موسيقية دون كلام والسطر الثاني من التدوين يطابق البيت الاول من الأنشودة و السطر الثالث من التدوين يطابق البيت الثاني من الأنشودة و السطر الرابع من التدوين يطابق البيت الثالث من الأنشودة والسطر الخامس من التدوين يطابق البيت الرابع من الأنشودة والسطر السادس (الأخير) من التدوين هو عبارة عن خاتمة موسيقية دون كلام. قام (فيتالي) بكتابة الدرجات الموسيقية، البيضاء والسوداء وغيرها وعلى أساس أن الأعداد هي الأزمان. ثم كتب النص الموسيقي الذي عزفه له أحد أصدقائه الموسيقيين على (مقام كورد) المماثل لمقام (نيد قبلي) السومري والخوري، وقام بتسجيله. بعد ذلك قام بتعديل ثلاث أو أربع نوطات موسيقية لهذه الأنشودة الخورية لتصليح بعض الأخطاء التي كانت موجودة فيها.

النوطة الموسيقية الخورية حسب دراسة الباحث راوول فيتالي

هذه الأنشودة الخورية سبقت هذه المقطوعة اليونانية بألف عام. هكذا فأن هذه القطعة الموسيقية الخورية هي أقدم بألف عام عن أقدم قطعة موسيقية عرفها الغرب على أساس السلم الموسيقي الذي إكتشفه اليوناني (فيثاغورث) في حوالي عام 450 قبل الميلاد.

من هنا يتبين بأن كوردستان هي منبع السلالم الموسيقية في العالم، وأن السلالم اليونانية السبعة التي تشكّل بدورها السلم الموسيقي الغربي قد إستندت على السلّم الموسيقي لأسلاف الكورد السومريين والخوريين.

بهذا الإكتشاف تم تحديد عمر وتاريخ الموسيقى والتدوين الموسيقي في منطقة الشرق الأوسط. كما أن هذه الأنشودة الخورية تُثبت عراقة وأصالة الموسيقى الكوردية من جهة، ومن جهة ثانية أنها دليل مادي على كون الخوريين أسلافاً للكورد وأن الكورد وأسلافهم يتواصلون معاً من خلال الموسيقى، حيث يستند اللحن الخوري على مقام الكورد كمقام موسيقي. عند الإستماع الى هذه القطعة الموسيقية الخورية، يكتشف المُستمع بسهولة الطابع الكوردي المتميز لهذا اللحن الخوري الذي يختلف عن الأنغام العربية والفارسية وغيرها.

يستلهم الكورد وأسلافهم من الطبيعة الجبلية الجميلة لكوردستان، الإبداع والعبقرية في مختلف نواحي الحياة، من موسيقى وفن وشعر وأدب وعلوم. إن التاريخ والتراث الكوردي بحاجة الى إهتمام كبير من قِبل حكومة إقليم جنوب كوردستان و التنظيمات السياسية الكوردستانية والإعلام الكوردستاني لإبراز معالم الحضارة الكوردستانية لشعوب العالم.

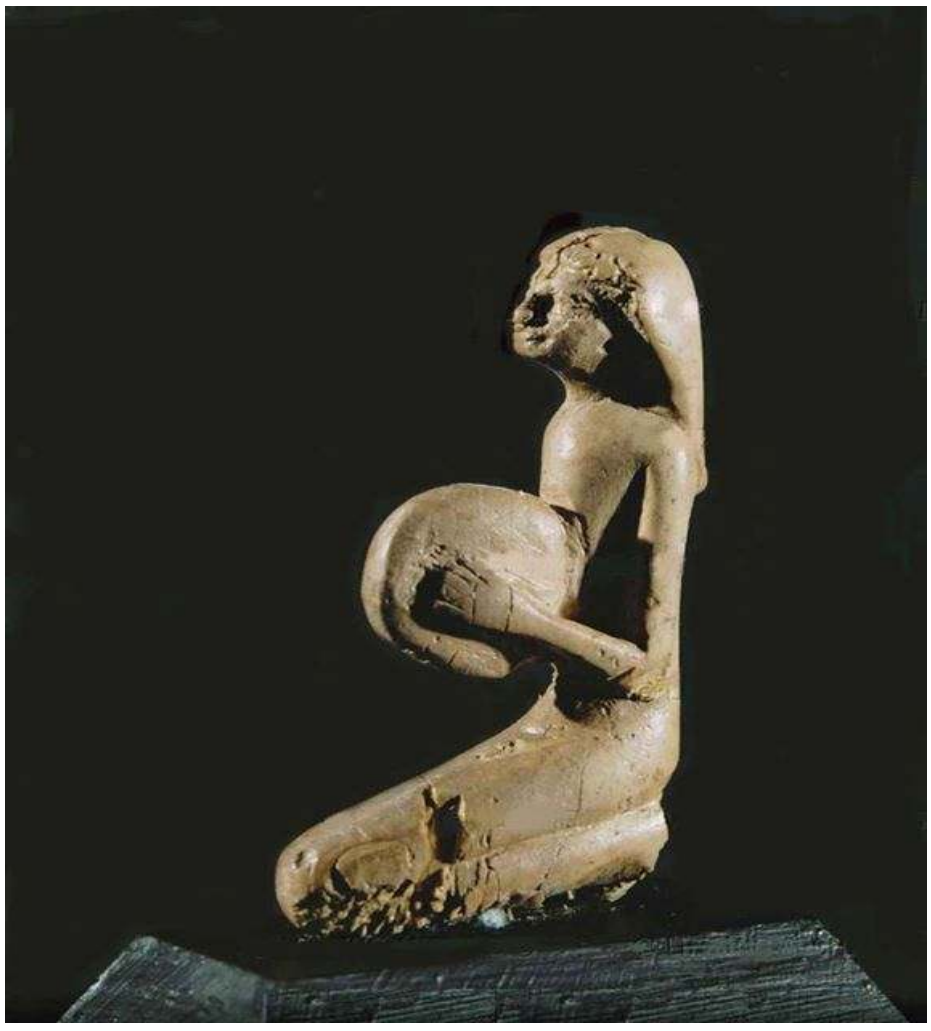

صورة نادرة لعازفة طبل خورية

المصادر

الدكتور علي القيم (1988). الموسيقا تاريخ وأثر. الطبعة الأولى، مطبعة الكندي، دمشق.

راؤول فيتالي: أقدم موسيقا معروفة في العالم. مجلة الحياة الموسيقية العدد 2 سنة 1993 والعدد 6 سنة 1994.

The Babylonian Musical Nation and the Hurrian Melodic Texts. Music & West, M. L. Letters Vol: 56, No. 2 (May 1994), pp. 161-179, Oxford University Press.

Gurney, O. R. Babylonian Music Again. Iraq Vol. 56 (1994), pp. 101-106. British Institute for the Study of Iraq.

الروابط

الرابط الأول يحتوي على الأنشودة الخورية لوحدها، أما الرابط الثاني هو عبارة عن برنامج مُقدّم من قِبل قناة الجزيرة الفضائية حول الأنشودة المذكورة، الذي يتم فيه شرح الموضوع وعرض الرقيم وإظهار موقع (أوگاريت) الآثارية، بالإضافة الى تسجيل للأنشودة الخورية.

http://static.alarab.net/MMS_Files/MP3/mp3_files//M/Malek%20Jandali/Echoes%20From%20Ugarit/Alarab_Malek%20Jandali%20-%20Echoes%20From%20Ugarit.mp3

http://www.youtube.com/watch?v=Pyy51o7oA

د. أمين سليمان سيدو

أبو الريحان البيروني والمعرفة

البيروني والعلم:

لقد كان أبو الريحان البيروني يرى ان طالب العلم أسمى هدف للحياة البشرية، وكان يحترم المعرفة في كل صورها، ويسعى إليها حيثما كانت وأيّاً كانت صورتها، فاتجه إلى العلوم اليونانية فضلاً عن العلوم الفارسية والهندية وعلوم الدين الإسلامي والعلوم الفكرية الأخرى، ذلك لما خصَّه الله به من الرؤية العلمية والخصال الفكرية الجديرة بالاعتبار[1]، فأكبَّ على كل ما حوته الثقافة الإسلامية في عصره من علوم عقلية، ونقلية، وعربية، وعجمية بعقل مفتوح، وبجهد مستمر ونشاط دؤوب، لا يكل ولا يمل، فلم يترك ثنية إلا طلعها، ولا عقبة إلا اقتحمها، فتخصص في الرياضيات والهيئة، وتضلع من الفلسفة، والتاريخ، والجغرافيا، والطب، والطبيعيات، والكيمياء، والحيوان، والنبات، وطبقات الأرض، وعلم الأديان، مع مشاركة قوية في العلوم الشرعية الأدبية[2]، فقد نذر نفسه للجهاد من أجل العلم، لم تجره دواعي الدنيا إليها، ولم تأخذ بيده مهاوي الطمع وحب الجاه والسلطان، فكان بحق العالم الذي كرس حياته للعلم، وزاده للإيمان به، تعلقاً للأخذ منه بكل سبب[3].

يقول ياقوت: "إنه كان مكباً على تحصيل العلوم، منصباً على تصنيف الكتب، يفتح أبوابها، ويحيط بشواكلها وأقرابها[4]، ولا يكاد يفارق يده القلم، وعينه النظر، وقلبه الفكر، إلا يومي النيروز والمهرجان من السنة، لإعداد ما تمسُّ إليه الحاجة في المعاش من بُلغَةِ الطعام وعلقة الرياش، ثم هجيراه في سائر الأيام من السنة، علم يسفر عن وجهه قناع الإشكال ويجسر عن ذراعيه كمال الإغلاق[5].

ويروي ياقوت أيضاً أنه: "حدث القاضي كثير بن يعقوب البغدادي النحوي في المستور عن الفقيه أبي الحسن علي بن عيسى الوَلوَاجيّ[6]، قال: دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه[7]، وضاق به صدره، فقال لي في الحال: كيف قلت لي يوماً حساب الجدات الفاسدة[8]، فقلت له إشفاقاً عليه: أفي هذه الحالة؟ قال لي: يا هذا، أودَّع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ألا يكون خيراً من أن أخليها وأنا جاهلٌ بها، فأعدت ذلك عليه وحفظ وعلمني ما وَعَدَ، وخرجت من عنده، وأنا في الطريق فسمعت الصراخ عليه"[9].

ولقد عرف البيروني بالصبر في تحصيل العلم والفرح به إذا جاءه بعد انتظار، تحقيقاً لمنهجه في الاستقصاء والبعد عن التقليد.

وقد روى عن ماني شيئاً، فاستمر البيروني أربعين سنة يبحث عن مصادر هذا الشيء لكي يصل إلى الحقيقة، ظناً منه أن الرازي قد خدع به، فلما علمه أعلن ذلك في صراحة، وكان إذا وصل إلى طلبته من مصادر العلم يفرح فرحاً كبيراً ويقول: "غشيني من الفرح ما يغشى الظمآن من روية الماء"[10].

وكان من أبرز سمات أبي الريحان الربط بين العلم والدين، بمعنى أن يكون العلم في خدمة الإنسان ومن خلال الخلاق والتقوى ... ورقي بالعلم من مرحلة: الترجمة والنقل" إلى مجال "الإبداع"، فكان عمله علامة على بزوغ الطابع الإسلامي، وتألق المنهج التجريبي الإسلامي، فقد درس ما وجده في التراث الإغريقي والهندي، فعلق عليه، وصححه، وحرره، وأضاف إليه إضافات جديدة، وسلك للوصول إلى آرائه طريق الدرس والبحث والاستقصاء، وكان علامة على المنهج الحسي والتجريبي في مواجهة المنهج الإشراقي الذي كان سائداً، والذي انحرف بالمسلمين من بعد، بينما أخذ الغربيون بمنهجه فأنشؤوا الحضارة المعاصرة، فقد حدد منهجه العلمي في التزام الرجوع إلى المناهج الأصيلة، واتخذ "البحث والتجربة" سبيله إلى تحصيل المعارف[11].

وكان أبو الريحان يمتاز على معاصريه بروحه العلمية، وتسامحه، وإخلاصه للحقيقة، كما يمتاز بدقة البحث والملاحظة، ينقد فيصيب، يعتمد على المشاهدة ولا يأخذ إلا ما يوافق العقل، يكتب رسالاته وكتبه مختصرة منقحة، وبأسلوب مقنع وبراهين مادية[12]، وكان يكتب بسرعة فائقة لكي يوصل علمه إلى أبناء جيله وإلى الأجيال القادمة، نشيط للغاية، مزهو بنفسه، طموح، إلا أنه كان مفكراً مخلصاً حريصاً بشكل دائم على تحصيل المزيد من المعرفة، وعلى استعداد لبحث ودراسة القضايا دون تحيز والوصول إلى رأيه الخاص فيها، تواقاً إلى إنكار الاهتمامات الضيقة[13].

ويعدُّ أبو الريحان البيروني واحداً من مؤسسي العلم التجريبي في آسيا الوسطى وفي الشرقين الأدنى والأوسط، فوفقاً لهذه المبادئ كان يشدد على الدور العلمي للاستنتاجات المنطقية، والقياس، ومعرفة الظواهر الطبيعية[14]، ووضع ملاحظات عن حياة الفلاسفة العظام وأعمالهم وعلماء الطبيعة في اليونان القديمة من أمثال: ثاليس، وفيثاغوس، وامبيل، وإقليدس، وسقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وجالينوس، وأبقراط، وبطليموس... وغيرهم.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال القول أن أبا الريحان حين يتحدث عن المصادر الدينية والعلمية كان يتطلع إلى تحليلها حسب المدى الذي كان فيه، بطرق المقارنة والمشابهات بين التعاليم العبرية والمسيحية والإسلامية والبوذية، فهو يختار المفهوم ذاته للآراء العلمية والطبيعية والفلسفية لقدامى المفكرين من الإغريق والهنود والعرب وأبناء آسيا الوسطى، فبعد أن يحلل مشابهاتهم وتأثرهم المشترك يعمد إلى استخلاص الفروق القائمة، مما يؤلف واحدة من خدمات أبي الريحان الجلى لدراسة تاريخ الفكر الطبيعي والعلمي والفلسفي[15]، فقد بشر أبو الريحان بمعظم المنجزات المتقدمة التي حققها علم الفلك المعاصر، وهي التي شملت ذلك العصر برمته[16]، وشارك مشاركة مميزة في علم تحديد شكل الأرض، فكان أبو الريحان عاشقاً للعلم، باحثاً عن المعرفة، لا يكل ولا يمل من المذاكرة والتأمل والملاحظة، فهذه سمة غالبية الفلاسفة والمفكرين والعلماء الذين نذروا أنفسهم للبحث عن الحقيقة والكشف عن ماهية الأشياء، والنظر في صفات الموجودات، واكتشاف ما أبدعه الخالق سبحانه وتعالى في هذا الكون الشاسع البديع[17].

البيروني واللغات:

لا شك أن مهارة النقاش التي امتاز بها علماء مثل البيروني وابن سينا والسهروردي، من بين آخرين، أسهمت في شرح كثير من المفاهيم الغامضة في مجال الفلسفة والجدل في اللغتين العربية والفارسية. وكان أبو الريحان البيروني أحد المعلمين المهرة في هذا السياق؛ إذ إن الشيء الذي يميزه بنوع خاص هو معرفته بالسنسكريتيه، والسريانية، والنصوص اليونانية، والمصادر الإيرانية القديمة التي أدخل بفضلها عدداً كبيراً من الكلمات، والتعبيرات، وقوالب العبارة في اللغتين العربية والفارسية. إن كتابه في علم العقاقير لدليل ضخم على هذا، ففي هذا الكتاب لكل عقار اسمه بالعربية، واليونانية، والسريانية، والسنسكريتية، والفارسية، بل باللهجات المحلية على الهضبة الإيرانية، مع توجيهات لطريقة استعماله، وبتركيبه في الحالات التي يكون فيها استعماله مؤذياً وكلها مكتوبة باللغة العربية[18].

وكان أبو الريحان يكتب باللغة العربية على وجه العموم، ولكنه ألَّف بعض الكتب باللغة الفارسية، وكان يجيد السنسكريتيه، حيث ترجم كتابين من مؤلفات (فراهميرا)، وهو فلكي هندي عاش في القرن السادس الميلادي[19].

وتشير المصادر إلى أنه أجاد في شبابه اللغتين العربية والفارسية، إضافة إلى لغته الأصلية الخوارزمية، ثم أضاف إليها فيما بعد اللغات: السنسكريتية، واليونانية، والسريانية[20]. وكانت معرفته بهذه اللغات خير عونٍ له في دراساته العلمية والرجوع إلى نصوص المراجع دون ترجماتها متجنباً بذلك الأخطاء المحتملة التي قد يقع فيها المترجمون، لا سيما غير المتخصصين منهم في المواضيع التي كلفوا بترجمتها[21].

وتكمن قيمة عمل البيروني في سعة مجال معارفه التي لم يشاركه فيها واحد من معاصريه، وخاصة فيما يتعلق بشعوب ما قبل الإسلام. وهذا يرجع إلى حدٍّ كبير إلى تضلعه من اللغات: الإيرانية، والعربية، والسريانية، والسنسكريتية التي كانت لديه في مثل سهولة لغته الأصلية (السندية) لغة خوارزم موطنه الأصلي، وكان قادراً أيضاً على استخدام الترجمات العربية للمؤلفات المكتوبة باليونانية والسريانية[22].

يذكر مجد أجمل الإصلاحي في دراسة له بعنوان :"مواقف أدبية ولغوية في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني" أن من الظواهر البارزة التي يلمسها كل أحد في اللغة العربية واللغة السنسكريتية كثرة الأسماء لمسمى واحد، ويفطن البيروني لأسباب ذلك، ولكن بعدها من أعظم معايب اللغة إذا لم ترجع إلى اختلاف القبائل، واستئثار كل منها باسم معين[23].

قال أبو الريحان في مقدمة كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة في العقل مقبولة أو مرذولة" عن الأمور الحائلة دون ارتباط العرب بالهند: ".. أن القوم يبادلوننا بجميع ما يشترك فيه الأمم، وأولها اللغة، وإن تباينت الأمم بمثلها، ومتى رامها أحدٌ لإزالة المباينة لم يسهل ذلك؛ لأنها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية، يتسمى الشيء الواحد فيها بعدة أسامٍ مقتضبة ومشتقة، وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة في المقاصد إلى زيادة صفحات، إذ لا يفرق بينهما إلا ذو فطنة لموضع الكلام وقياس المعنى إلى الوراء والأمام، ويفتخرون بذلك افتخار غيرهم به من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة.."[24].

وقد نقل أبو الريحان مؤلفات من السنسكريتية إلى الغربية، كما نقل علوم المسلمين إلى الهندوس[25]. وكان من أبرز مفاهيمه العلمية في مجال البحث حرصه

على الاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى من مصادرها الأصلية، من غير اعتماد على الترجمات، ومن أجل تعلم السريانية والعبرية [26].

وهناك احتمال كبير أن أبا الريحان كان يستعمل اللغات: الخوارزمية، والتركية، والفارسية الطاجيكسنية في الاتصالات اليومية. ذلك أننا نجد في مؤلفاته عبارات تركية، وفارسية طاجيكسنية وأسماء للنبات، وللأحجار، وعلى الأخص في كتابه "الصيدنة في الطب"، غير أن الناس المتعلمين في آسيا الوسطى كانوا في ذلك الوقت يكتبون باللغة العربية التي تطورت إلى لغة عامة لبلدان الخلافة كلها في ميدان العلوم والآداب، مثلما كانت عليه اللغة اللاتينية في أوربا أثناء العصور الوسطى [27].

وتدلل السطور التالية التي أوردها أبو الريحان على دراسته للغة اليونانية في شبابه، حيث يقول: "كنت منذ سنواتي الأولى أتعطش إلى المعرفة تبعاً لعمري وأحوالي، وإن ما يلي يصور هذا الأمر: لقد سكن احد اليونانيين أرضنا، وقد اعتمد أن آتي إليه بالقمح والبذر والفاكهة وما شاكلها، فأسأله عن أسمائها بلغته هو، ثم أدون هذه الأسماء".

وإذا كان أبو الريحان متمرساً في اللغة اليونانية، فقد كان يقوم صراحة بمقارنة ترجمات مؤلفات هؤلاء العلماء مع أصولها، ويكتشف المزيد من الأخطاء والتحريفات فيها [28].

وكان البيروني ككل عالم حقيقي يسعى إلى إشراك الناس في علمه في الوقت الذي يسعى فيه إلى تحصيل العلم، فقد ترجم كتاب "العناصر" لإقليدس، وكذلك ترجم رسالته التي كتبها هو في الفلك إلى السنسكريتية، وشرع أيضاً في ترجمة "الباتشانا نترا" إلى العربية، فلم يكن يعدُّ الترجمة التي كانت موجودة آنذاك لهذا العمل الكلامي الخالد [29].

وعلى الرغم من معرفة أبي الريحان بعدة لغات، حيث اضطلع من خلالها على ثقافات أمم وشعوب عديدة، وبلغاتها الأصلية دون حاجة إلى نقل أو ترجمة، إلا أنه ظل محباً وعاشقاً للغة العربية التي كتب بها معظم مؤلفاته، وأدرك مكانتها بين لغات العالم، وفضَّلها على جميع اللغات، لعدة أسباب، منها أنها لغة القرآن الكريم، ولغزارة مفرداتها ومترادفاتها التي تستجيب للتعبير عن الأفكار، ذلك أن اللغة هي (وعاء الفكر) كما يقال، إضافة إلى المتعلمين في آسيا الوسطى وقتذاك كانوا يكتبون باللغة العربية.

الهوامش والمراجع:

(1) نصر، سيد حسين. فيلسوف المنطق – رسالة اليونسكو - ع 157(يوليو 1974م) - ص38.

(2) الإصلاحي، محمد أجمل أيوب. مواقف أدبية ولغوية في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.- مج61، ج1(ربيع الثاني 1406ه/ كانون الثاني 1986م).- ص459.

(3) العزاوي، صالح مهدي. البيروني: حياته وفكره - المورد.- مج2،ع1 (1973م) - ص78.

(4) الشواكل جمع شاكلة، وهي من الفرس الجلد بين عرض الخاصرة والركبة، والاقتراب: جمع قرب بضم فسكون وضمتين، وهو الشاكلة إلى مسراق البطن [معجم الأدباء].

(5) الحموي، ياقوت. معجم الأدباء (الجزء السابع عشر) - الطبعة الأخيرة، مضبوطة وفيها زيادات.- القاهرة: دار المأمون، 1375ه.- ص176.

(6) نسبة إلى والوالج، مدينة بطخارستان [معجم الأدباء].

(7) أي تزدد في ضيق [معجم الأدباء].

(8) الجدات الفاسدات: التي من قبل الأم [معجم الأدباء].

(9) الحموي، ياقوت. معجم الأدباء... - ص183 .

(10) الجندي، أنور. نوابغ الفكر الإسلامي - بيروت: دار الرائد العربي، 1979م - ص177- 178.

(11) الجندي، أنور. نوابغ الفكر الإسلامي . . .- ص174- 175 .

(12) طوقان، قدري حافظ . علماء العرب وما أعطوه للحضارة - الرياض: منشورات الفاخرية؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1400هـ/ 1980م - ص 175.

(13) سيد، حكيم محمد. أبو الصيدنة العربية في العالم الإسلامي إبان القرون الوسطى - رسالة اليونسكو.- ع 157(يوليو 1974م).- ص36.

(14) مأمونوف، إبراهيم. البيروني أعظم عالم موسوعي. ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي – المورد - مج6، ع4 (1977م) - ص167.

(15) مأمونوف، إبراهيم. البيروني أعظم عالم موسوعي . . .- ص 163 – 164.

(16) مأمونوف، إبراهيم. البيروني أعظم عالم موسوعي . . .- ص 166.

(17) مأمونوف، إبراهيم. البيروني أعظم عالم موسوعي . . .- ص 168.

(18) صفا، ذبيح الله. آفاق مفقودة في أرض الشعر: أعمال عالم تلاشت فحولت الرجل إلى أديب - رسالة اليونسكو - ع 157(يوليو 1974م) - ص32.

(19) ألدوميلي. العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي؛ ترجمة عبدالحليم النجار، محمد يوسف موسى، مراجعة حسين فوزي. - [د . م.]: دار القلم، .- [د. ت.]. ص191.

(20) الفندي، محمد جمال. البيروني/ تأليف محمد جمال الفندي، إمام إبراهيم أحمد. - بيروت: دار الكتاب ، 1968م.

(21) الطائي، فاضل أحمد. أعلام العرب في الكيمياء - بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1981م. - ص 220.

(22) صفا، ذبيح الله. آفاق مفقودة في أرض الشعر .. .- ص30.

(23) الإصلاحي، محمد أجمل أيوب. مواقف أدبية ولغوية في كتاب الجماهر ...- ص 90.

(24) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة -ط 2 - بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/ 1983م - ص 17.

(25) طوقان، قدري حافظ . علماء العرب وما أعطوه للحضارة ...- ص174.

(26) الجندي، أنور. نوابغ الفكر الإسلامي . . .- ص183.

(27) مأمونوف، إبراهيم. البيروني أعظم عالم موسوعي ...- ص 162- 164.

(28) مأمونوف، إبراهيم. البيروني أعظم عالم موسوعي ...- ص 163.

(29) جافوروف، بوبوحان. أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني عبقرية عالمية عاشت في وسط آسيا منذ ألف سنة - رسالة اليونسكو - ع 157(يوليو 1974م) - ص7 - 8.

د. احمد محمود خليل

دراسات في التاريخ الكردي القديم الحلقة- (28)

الدولة الأيوبيّة الكُردية (1171 - 1250 م)

الجزء الثاني- الإنجازات الحضارية وعهد الزوال

الإنجازات الحضارية في العهد الأيوبي:

لم تكن الانتصارات التي حققها الأيوبيون نتيجةً للقوة العسكرية فقط، إنها كانت نتاج النهضة الشاملة التي لاحت بوادرها في عهد نور الدين زَنكي، ثم تولاّها صلاح الدين بعبقريته القيادية، وبصبره وحكمته، وحقّق ما يدعى في عصرنا بـ"التوازن الإستراتيجي" مع الفرنج، وعندما يدقق المرء النظر في سيرة صلاح الدين يتضح أنّ إستراتيجيته قامت على مبدأ "القوة الشاملة"، وهي تعني القوة الروحية (المعنوية) والقوة الثقافية (المعرفية) والقوة الاقتصادية والقوة السياسية والقوة العسكرية.

وقد توجّه الاهتمام في عهد الدولة الأيوبية إلى العلم والعلماء، فشجّع الملوك الأيوبيون العلماء على الدرس والبحث وتحصيل المعارف، ووفروا لهم المال الكافي والمسكن المناسب، كي يتفرّغوا للعلم ونشره. وكانت المدارس التي تدرّس الفِقه أشبه بالجامعات، لأنها كانت في الأصل معاهد شبيهة بما يسمى اليوم "التعليم العالي"، وكان يَلحق بكلّ مدرسة مسجدٌ ومسكن للمدرّس ومكتبة عامرة بالكتب يستخدمها الطلبة والأساتذة. وكانت الكتب في المكتبات مرتّبةً البيوت، مقسّمة الرفوف، ومفهرسة لتسهيل الوصول إليها، كما هو الشأن في تصنيف المكتبات في عصرنا هذا، وكان لكلّ مكتبة موظفون يقومون بتنظيم الكتب والمحافظة عليها[1].

ولم يقتصر التعليم في العهد الأيوبي على المدارس، وإنما قامت المساجد بمهمة تعليم العلوم الدينية والعربية أيضاً، ونال المدرّسون مكانة سامية لم يصل إليها غيرهم حتى أصحاب المراكز السياسية والعسكرية، وكان رجال العلم لا يتردّدون في توجيه النقد في المجالس التي كان السلطان يعقدها، إذا رأوا خروجاً على المألوف[2].

ودعونا نسمعْ طرفاً مما شهده ابن جُبَيْر الأندلسي (ت 614 هـ) بنفسه خلال رحلته في أراضي الدولة الأيوبية، ورواه بإعجاب وتقدير، قال في زيارته لمدينة الإسكندرية: "ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة في الحقيقة إلى سلطانه: المدارسُ والمحارس الموضوعة فيه لأهل الطب والتعبّد، يَفِدون إليها من الأقطار النائية، فيلقى كل واحد منهم مسكناً يأوي إليه، ومدرّساً يعلّمه الفن الذي يريد تعلّمه، وإجراءً يقوم به في جميع أحواله، واتّسع اعتناءُ السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين، حتى أمر بتعيين حمّامات يستحمّون فيها متى احتاجوا إلى ذلك، ونصب لهم مارِسْتاناً لعلاج مَن مرض منهم، ووكّل بهم أطبّاء يتفقّدون أحوالهم، وتحت أيديهم خُدّام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم التي يشيرون بها من علاج وغذاء"[3].

وأضاف ابن جُبَيْر مبدياً إعجابه بالنظام الصحي الذي أقامه صلاح الدين في الدولة الأيوبية: "وممّا شاهدناه أيضاً من مفاخر هذا السلطان المارِسْتان الذي بمدينة القاهرة، وهو قصر من القصور الرائقة حسناً واتّساعاً، أبرزه لهذه الفضيلة تأجّراً واحتساباً، وعيّن قيّماً من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير... ووُضعتْ في مقاصير ذلك القصر أَسِرّةٌ يتّخذها المرضى مضاجع كاملة الكُسَى، وبين يدي ذلك القيّم خَدَمة يتكفّلون بتفقّد أحوال المرضى بُكرةً وعشيّة... وبإزاء هذا الموضع موضع مقتطَع للنساء المرضى، ولهنّ أيضاً مَن يكفلهن... السلطانُ يتطلّع إلى هذه الأحوال كلها بالبحث والسؤال، ويؤكّد في الاعتناء بها والمثابرة عليها غاية التأكيد"[4].

وكان السلاطين الأيوبيون يهتمون بتحصيل المعارف والعلوم، فكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم، ويحضر مجالسهم، ويشاركهم في أبحاثهم، وكان ابنه الملك العزيز عثمان عالماً بالحديث والنحو. أما السلطان الكامل فكان يحب أهل العلم، ويفضّل مجالستهم، وكان شغفاً بسماع الأحاديث النبوية، فمن أثبت رسوخه في العلم قدّمه وخصّه بالحظوة، كما كان يبيت عنده بالقلعة جماعة من أهل العلم، ليكونوا من سُمّاره[5].

وقد برز في الأسرة الأيوبية عدد من العلماء، وعلى رأسهم المؤرخ الشهير أبو الفِداء صاحب حماه (ت 732 هـ /1331 م)، مؤلّف كتاب "**المُختصَر في أخبار البشر**"، وكذلك بَهْرام شاه بن فَرُّوخ شاه صاحب بَعلبك (ت 628 هـ/ 1231 م)، والملك الناصر صاحب اليمن (ت 721 هـ/ 1321 م)، وكان من أهل العلم، واشتملت خزانته على مئة الف مجلد، ومنهم أيضا الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق (ت 624 هـ/ 1227 م)، وكان راغباً في الأدب وأهله، يعطي كل من يحفظ كتاب "**المُفَصَّل**" للزَّمَخْشَري مئة دينار وخِلْعة[6].

وامتاز العصر الأيوبي بالتسامح الديني والمذهبي، ورغم أنّ الأسرة الأيوبية كانت شافعية المذهب، فقد كانت المدارس تفتح للمذاهب الأربعة، وعرفوا بمعاملتهم الحسنة للمسيحيين، شرقيين كانوا أم غربيين، وكذلك لليهود، وكانوا أقل تشدّداً من الزنكيين والسلاجقة في تعاملهم مع أتباع الفرق الشيعية[7].

وإلى جانب الاهتمام بالمعارف والعلوم، انصبّ اهتمام السلاطين الأيوبيين على تطوير الزراعة والصناعة والتجارة أيضاً، فقد قاموا بتنظيم الريّ في مصر، وأمروا بحفر التُّرَع والمصارف وعمارة القناطر والجسور، وحموا الفلاحين من استغلال الإقطاعيين، واعتنوا أيضاً بتطوير الصناعة، مثل: استخراج المعادن، وصناعة النسيج، واستخراج الزيوت، وتنظيم إدارة الحسبة للإشراف على نقابات أرباب الحرف؛ هذا إضافةً إلى العناية الكبيرة بالتجارة الداخلية والخارجية[8].

عهد الانحدار والزوال:

بوفاة السلطان الصالح نجم الدين أيوب، سنة 647 هـ/ 1249 م، انحدر نجم الأيوبيين في مصر إلى الأفول؛ إذ تولّى الحكم بعده ولده الملك المعظّم تَوْرانْشاه، ويبدو أنّ دسائس البلاط فيما مضى كانت قد أفسدت العلاقة بينه وبين والده السلطان أيام كان ولياً للعهد، فأبعده السلطان عن مصر مركز السلطة، وعيّنه نائباً له في حِصن كَيْفا بشمالي كُردستان.

وبمراجعة الأحداث التي واكبت الحملة الصليبية السابعة، وما وقع بعد تلك الحملة من أحداث، يتّضح أنّ المماليك الأتراك كانوا قد هيمنوا على المراكز الهامة في الدولة الأيوبية، خاصة على الصعيد العسكري، وكان أبرز زعمائهم الأمير فخر الدين وعزّ الدين أَيْبَك التركماني وفارس الدين أَقْطاي وبَيْبَرس البَنْدَقْداري وقُطْز.

أما الكُرد فكانت قواهم مشتّتة، ورغم ذلك حاولوا الوقوف في وجه المماليك، والدليل على ذلك أنه بمجرد وفاة الملك الصالح أسرع الأمير الكُردي حسام الدين بن أبي علي الهَذْباني، نائب الملك الصالح في القاهرة، بإيفاد رسول إلى حِصن كَيْفا لاستقدام تَوْرانْشاه، ووصل رسوله إلى تَوْرانشاه قبل وصول فارس الدين أَقْطاي رسول شَجَرة الدُّر.

بطبيعة الحال كان المماليك في مصر قد أصبحوا أقوى، ولذا بدأ تَوْرانشاه، بعد الانتصار على الحملة الفرنسية، بعزل بعضهم، وعدم تمكين آخرين من المناصب التي كانوا يطمعون فيها، فثارت ثائرة قادتهم، وفي يوم الاثنين 28 من شهر مُحَرَّم سنة 648هـ/ 1250م، هجموا على تَورانشاه في "فارِسْكُور" وهو على مائدة الطعام، وكان بَيْبَرْس في مقدّمة المهاجمين، وهو الذي ضربه بالسيف، فتلقّى تَورانشاه الضربة بيده، فقُطعت بعض أصابعه، فأسرع إلى برج خشبي كان نصبه، فأشعلوا النار في البرج، فرمى بنفسه في مياه النيل، فلم ينفعه ذلك، إذ رموه بالسهام، وخاضوا إليه الماء، وقطّعوه بالسيوف، وبقيت جثّته على شاطئ النيل ثلاثة أيام، لا يجرؤ أحد على دفنه، إلى أن شفع فيه رسول الخليفة العباسي المُستعصِم بالله، فدُفن[9].

لا نحسب أنّ تَورانشاه كان سيئاً إلى تلك الدرجة التي أشيعت عنه، ولعلّ للمماليك يداً في الترويج لما أشيع عنه من خفّة وهَوَج وإقبال على الخمر، إذ يُفهم من الأخبار أنه كان مولَعاً بمجالس العلم، ويناظر الفقهاء والعلماء من أمثال العِزّ بن عبد السلام وسراج الدين الأُرْمَوي، وكان جدُّه الملك الكامل يحبّه لذلك.

كما أنّ تَوْرانْشاه كان يمتاز بقدرات حربية ممتازة، ويجيد إدارة المعارك، ويعرف كيف يوظّف قدرات رجاله بالكيفية المثلى في إلحاق الهزيمة بالعدو، وكيف يستثمر النصر لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب خلال المفاوضات التي تبعت أسر الملك لويس التاسع؛ والدليل على ذلك أمران: أولهما، الانتصار على الفرنسيين بمجرّد وصوله إلى مصر، رغم أنه كان بعيداً قبل ذلك، وثانيهما، الشروط التي استطاع فرضها على الملك الفرنسي خلال المفوضات[10].

لكن مع ذلك يبدو أنّ تَوْرانشاه كان معتدّاً بنفسه أكثر مما يجب، كما كان يمنح ثقته أناساً ما كانوا يستحقون تلك الثقة، هذا إضافةً إلى تسرّعه في اتخاذ القرارات الخاصة بأمور الدولة على الصعيد الداخلي، واستهانته بقوة المماليك، وعدم مراعاة مكانتهم، فكان يضرب رؤوس الشمع في الليل، ويقول: "هكذا أفعل بالبحرية"، ويسمّي كلَّ واحد منهم باسمه[11].

إنّ سياسات تَوْرانشاه القاصرة، وتدابيره الارتجالية ضد زوج أبيه شجرة الدُّر وزعماء المماليك، أوصلته إلى تلك النهاية المأساوية، وأدّت بالدولة الأيوبية إلى الزوال؛ إنه -على سبيل المثال- بدأ بالقضاء على نفوذ كبار رجالات البيت الأيوبي والكُرد الآخرين، فأخرج الملك المُغيث الأيوبي من قلعة الجبل في القاهرة إلى قلعة الشُّوبَك في الأُردن، واعتقله بها، ثم أخرج الملك السعيد الأيوبي من مصر إلى دمشق، وأمر باعتقاله هناك، ولم يكتفِ بذلك، بل أساء إلى الأمير حُسام الدين الهَذْباني أيضاً، فعزله عن نيابة السلطنة بالقاهرة وأهمل شأنه، "بعدما كان عُدّة الملك الصالح وعُمْدَتَه"[12].

إنّ سياسات تَوْرانشاه المرتجَلة تذكّرنا بسياسات الملك الميدي الأخير أَسْتِياگ، ونتيجةً لذلك بقي تَوْرانشاه في ساعة المحنة وحيداً، ولم يهبّ أحد إلى نصرته، بل إنّ بعض القادة الكُرد الذين أساء إليهم انحازوا إلى صف المماليك، ومنهم الأمير حُسام الدين الهَذْباني نفسه، فقد ندبه رئيس المماليك ليفاوض الملك الفرنسي بخصوص تسليم دمياط للمسلمين وسائر الشروط الأخرى التي طالب بها المسلمون للإفراج عن الملك الأسير. كما أننا نجد كُردياً آخر يقف مع المماليك، وهو الخطيب أصيل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر الإسْعَردي، فقد أوفده المماليك إلى دمشق لاستحلاف الأمراء بها، والحصول على البيعة[13].

محاولة يائسة لاستعادة الدولة:

بعد مقتل تَورانشاه تولّت شجرةُ الدُّر الحكم، لكنّ الخليفة العباسي المُستعصِم بالله عاب على أمراء مصر أن تملكهم امرأة، وكتب إليهم يقول: "إن كانت الرجال قد عَدِمتْ عندكم فأعلمونا حتى نسيّر إليكم رجلاً". فاتفق المماليك على إقامة عز الدين أَيْبَك سلطاناً، ولقّبوه بالملك المُعِزّ، وخَلَعت شجرةُ الدُّر نفسها بعد حكم دام أقل من ثلاثة أشهر[14].

الحقيقة أنّ اتفاق المماليك على تنصيب أَيْبَك سلطاناً

لم يأت استجابةً لرسالة الخليفة فقط، وإنما لأنّ البيت الأيوبي في بلاد الشام تحرّك بقوة لاسترجاع الملك المسلوب، وقد تزعّم تلك الحملة صاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين بن أيوب، فقد كتب إليه الأمراء القَيْمَرية الكُرد في دمشق "يُخبرونه بامتناعهم من الحَلْف لشجرة الدُّر، ويحثّونه على المسير إليهم حتى يملك دمشق"[15].

سار الناصر صلاح الدين بعساكره إلى دمشق، فسيطر عليها وعلى قلعتها بمساعدة الأمير الكُردي ناصر الدين أبي المعالي حسين بن عزيز القَيْمَري، وسمع المماليك بذلك فقبضوا على أمراء مصر "الذين ليسوا من الترك"، كما يقول ابن واصل؛ أي الأمراء الكُرد، وأصبح الصراع تركياً كُردياً بكل وضوح[16].

وانضم ملوك أيوبيون آخرون إلى الحملة ضد المماليك، فسيطر الملك المُغيث على الكَرَك والشُّوبَك في الأُردن، وسيطر الملك السعيد على غَزّة وقلعة الصُّبَيْبَة، وأحسّ المماليك بالخطر يداهمهم، فلجأوا إلى مناورة سياسية بارعة، وقالوا: "لا بدّ من إقامة شخص من بيت المُلْك مع المعز أَيْبَك، ليجتمع الكلّ على طاعته، ويطيعه الملوك من أهله".

واتفق المماليك على إقامة الملك الأشرف مُظفَّر الدين موسى بن الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل بن الملك العادل سلطاناً، وله من العمر ستّ سنين، على أن يقوم بتدبير الدولة الملك المُعِزّ أَيبَك. قال المَقْريزي معلّقاً على هذه المناورة السياسية قائلاً: "إلاّ أنّ الأشرَف ليس له سوى الاسم في الشركة، لا غير ذلك، وجميع الأمور بيد المُعِزّ أَيْبَك"[17].

والحقّ أنّ تنصيب الملك الأشرف سلطاناً لم يكن - بالنسبة إلى المماليك- إلاّ حصان طروادة سياسي، وحققوا بتنصيبه أموراً أربعة:

- **الأول**: إجهاض حملة البيت الأيوبي بقيادة الملك الناصر، وتمزيق الصف الأيوبي نفسه، والحدّ من التفاف المؤيّدين حولهم.
- **الثاني**: الاحتماء بغطاء سياسي شرعي، باعتبار أنّ الملك الأشرف من البيت الأيوبي، ولا داعي إلى مناهضته، بل إنّ مناهضته تعني الخروج على السلطة الشرعية.
- **الثالث**: استغلال صغر الملك الأشرف لتمرير سياساتهم الخاصة باسمه، ولتقوية مركزهم، وترسيخ نفوذهم.
- **الرابع**: إمكانية التخلص منه بسهولة بمجرّد القضاء على الحملة الأيوبية المناهضة لهم.

يُفهم من الأحداث أنّ الصف المملوكي نفسه لم يكن موحَّداً بشكل مطلق، فإنّ فريقاً من العسكر في غَزّة، بقيادة الأمير رُكن الدِّين خاصْ تُرك، اتفق مع بعض الأمراء لإقامة الملك المُغيث صاحب الكرك سلطاناً، فعمد المماليك إزاء هذه المنافسة الجديدة إلى مناورة سياسية جديدة على مستوى أوسع، ألا وهي الاحتماء بغطاء الخلافة، واستمداد الشرعية منها، قال المَقْرِيزي: "فلما ورد الخبرُ بذلك نُودي في القاهرة ومصر أنّ البلاد للخليفة المُستعصِم بالله العباسي، وأنّ الملك المُعِزّ أَيْبَك نائبه بها"[18].

وأخيراً توجّه الملك الناصر إلى مصر بجيش كبير، ومعه بعض زعماء الأسرة الأيوبية، منهم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل، والملك الأشرف موسى بن المنصور إبراهيم بن شَيرْكُوه، والملك شادي بن الناصر داود، وأخوه الملك الأمجد حسن، والملك الأمجد تقيّ الدين عباس بن العادل، وملوك آخرون، وهكذ رمى البيتُ الأيوبي المماليكَ بكبار رجالاته لاسترجاع الدولة، إضافةً إلى عدد آخر من كبار القادة الكُرد، وفي مقدّمتهم الأمير شمس الدين الحَمِيدي، والأمير بدر الدين الزَّرْزاري، والأمير ضياء الدين القَيْمَري.

وعلى الجانب المملوكي دبّ الاضطراب، وقُبض على جماعة من الأمراء المتَّهمين بالميل إلى الملك الناصر، وتجاوز الناصر غَزّة فالدارُوم، ووصل إلى التخوم الفاصلة بين الشام ومصر، وخرج إليه الملك المُعِزّ أَيْبَك بقواته، والملاحَظ هنا أنّ الأمير الكُردي حسام الدين الهَذْباني كان من أبرز قوّاده، وكان قائداً على ميسرة العسكر المملوكي، والتقى الجيشان قرب العبّاسة، وكانت الجولة الأولى للجند الأيوبي على الجند المملوكي، لكنّ العصبية التركية لعبت دورها في أشد لحظات القتال حرجاً، في حين ظلّ الكُرد من أمثال الهَذْباني مخلصين للجانب التركي، وتلك واحدة من أبرز سلبيات الشخصية الكُردية على مدار التاريخ، قال المَقْريزي بشأن العصبية التركية: "وكان في ظنّ كلّ أحد أنّ النُّصرة إنما تكون للملك الناصر على البَحْرية، لكثرة عساكره، ولميل أكثر عسكر مصر إليه، فاتفق أنه كان مع الناصر جمعٌ كبير من مماليك أبيه الملك العزيز، وهم أتراك يميلون إلى البحرية لعلّة الجنسية".[19]

وقال المَقْرِيزي أيضاً: "ووقف الناصر في جمع من العزيزية وغيرهم تحت سناجقه، وقد اطمأنّ، فخرج عليهم المُعِزّ ومعه الفارس أَقْطاي، في ثلاثمائة من البحرية، وقرب منه، فخامر عدّة ممن كان مع الناصر عليه، ومالوا مع المُعِزّ والبحرية، فولّى الناصر فاراً يريد الشام في خاصته وغلمانه، واستولى البحرية على سَناجقه، وكسروا صناديقه، ونهبوا أمواله"[20].

إذاً، خسر الأيوبيون المعركة لأنّ من كان في صفوفهم من المماليك الترك انحازوا إلى أبناء جنسهم، وغدروا بالأيوبيين، وكانوا قوة قتالية هامة، بدليل كونهم في القلب مع الملك الناصر، وكانت النتيجة وقوع ملوك البيت الأيوبي وقادة الكُرد في الأسر، ومقتل بعضهم. والحقيقة أنّ انحياز المماليك الترك إلى بني جنسهم، ووقوف الأمير الكُردي حسام الدين الهَذْباني ضد بني جنسه، يذكّر بانحياز القائد الميدي هارْپاگ إلى الملك كورش الثاني الأخميني في الصراع ضد الملك الميدي أَسْتِياگ.

واستمرّ الصراع المحموم بين البيت الأيوبي بقيادة الناصر والمماليك بقيادة المُعِزّ أَيْبَك، وأخيراً اتفقا سنة 651 هـ "على أن يكون للمصريين إلى الأردنّ، وللناصر ما وراء ذلك، وأن يدخل في ما للمصريين غزّة والقدس ونابلس والساحل كله، وأنّ المُعزّ يُطلق جميع من أسره من أصحاب الملك الناصر، وحلف كلّ واحد منهما على ذلك، وكُتبت به العهود"[21].

هكذا زالت الدولة الأيوبية بعد أن سطرت صفحات مجيدة في تاريخ غربي آسيا، لكن بقي للأيوبيين بعض مراكز السلطة على نحوٍ متفرق، فقد ظلوا يحكمون في حِمص إلى سنة 661 هـ، وفي حلب إلى سنة 685 هـ، وفي حماة إلى سنة 698 هـ، وفي كُردستان الوسطى إلى حوالي القرن العاشر الهجري.

أسماء سلاطين الدولة الأيوبية، وفترة حكم كل منهم

السلطان	هجري	ميلادي
صلاح الدين يوسف	589 - 567	1193 - 1171
العزيز عثمان عماد الدين	595 - 589	1198 - 1193
المنصور محمد ناصر الدين	596 - 595	1200 - 1198
العادل أبو بكر سيف الدين	615 - 596	1218 - 1200
الكامل محمد ناصر الدين	635 - 615	1238 - 1218
العادل الصغير (الثاني) سيف الدين	637 - 635	1240 - 1238
الصالح نجم الدين أيوب	647 - 637	1249 - 1239
المعظّم تَوْرانشاه	647	1249
عِصْمة الدين أم خليل (شجرة الدر)	648	1250
الأشرف موسى (ابن المسعود)	648	1250

المراجع:

1 - أمينة بيطار: تاريخ العصر الأيوبي، ص206.

2 - المرجع السابق، ص208.

3 - ابن جُبَير الأندلسي: رحلة ابن جبير، ص19. والمحارس جمع مَحْرَس، وهو مأوى لطالب العلم وللزاهد والغريب. والإجراء مرتَّب مالي. ومارستان: مشفى.

4 - المرجع السابق، ص26. والمقاصير: جمع مقصورة، وهي الغرفة.

5 - انظر المقريزي: كتاب السلوك، الجز الأول، القسم الأول، ص299-301. أمينة بيطار: تاريخ العصر الأيوبي، ص214.

6 - أمينة بيطار: تاريخ العصر الأيوبي، ص214.

7 - المرجع السابق، ص215.

8 - المرجع السابق، ص216-222.

9 - المرجع السابق، 343/1-355. عبد الباسط بن خليل بن شاهين المَلَطي: نُزْهة الأساطين، ص63-64. المَقرِيزي: كتاب السلوك، الجزء الأول، القسم الثاني، ص359–360.

10 - المَقْرِيزي: كتاب السلوك، الجزء الأول، القسم الثاني، ص354. وانظر عبد المنعم ماجد: الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، ص142.

11 - المَقْريزي: كتاب السُّلوك، الجزء الأول، القسم الثاني، ص359.

12 - المرجع السابق، ص358.

13 - المرجع السابق، ص362-363، 366.

14 - المرجع السابق، ص368-369.

15 - المرجع السابق، ص367.

16 - المرجع السابق، ص369.

17 - المرجع السابق نفسه.

18 - المرجع السابق، ص369-370.

19 - المرجع السابق، ص374.

20 - المرجع السابق، ص375. والعزيزية هم ممالك أتراك، اقتناهم الملك العزيز والد الملك الناصر. والسناجق: الرايات. وخامر: تآمر.

21 - المرجع السابق، ص386-387.

مساء الأناناس

قمرُ الثلاثاء

باستحياء، يبحث القمرُ عن عشائه
بين أوراق الكاژ. (*)
خلسةً
يحدّقُ في الموائد الزيوانية،
يحرث وجوهنا،
واحداً، واحداً،
ترميه النجوم الشرسة بالأشواك،
علناً يستهزؤون به.
يلعبون به.
وجلاً، يبتعد القمر،
بضع حبال
يغدو الهواءُ فتياً
يهاجم أعناق الأوراق
من الخضرِ فصاعداً،
يهزُ الشجرة،
تسقط ثمار الكاژ
فوق رأس صاحب البيرية الحمراء،
التي أودعها الجدار.
ينتقض،
يرش الهواء بصليات ثلاث،
مندهشاً يظل،
طفلي
يشقُ كبد السماء،
بجحشه الحديدي،
يركب عنق القمر:
تعال يا أبي
فالظلام قد ابتلعنا(**).

19/9/1994دهوك

(*) الكاژ : الصنوبر.

(**) إشارة إلى قطع التيار الكهربائي عن مدينة دهوك وضواحيها من قبل النظام العراقي منذ 5/8/1993

أربعاءُ آخر سيُدفن

تلالٌ كالأهرامات الخجلة،
تنام كقططٍ تموءُ
عند أقدام الجبال.
الظلُّ الساقط من السماء،
يمنح الجبل الجنوبي روحاً رمادية،
والسننُ الصخرية للشمال القريب من الماء،
تحتضن وهج الشمس الضاحكة.
الطفل يتلفتُ يميناً.
السيارة السمراء تجتازه.
يجتازُ الشارع.
لا ينظر إلى العجوز ذو الظهر المِنجلي،
وهو يكنس الرصيف الهامد
هل سيكنسني ذات أربعاء ؟
الأشجار ترقصُ في مبنى الثقافة،
الكاشي يشهقُ ألماً
من ضربات أقدام الشابات الثلاث
المتنزهات بين جدران السمنت الساكت.
الوردة أمامي على المنضدة،
تلعن من قتلها في الصباح المتأخر.
ساعاتُ ثلاث وابن نافشكي
سيلتهم المايكروفون
فوق منصَ الاتحادِ.
حتماً ستشارك العصافير أيضاً
في موسيقى الشعر
إذن لأمضي،
فالسكونُ سخيف...
26/10/1994

زنار عزم

تغريدة الصباح....

قرنفلة هتفت..
ذات يوم...
صباح الخير..كيفك..ياسيد الكلمات ..؟
غرقت بين أجفان التساؤل...
مضيت عبر المقل...
أبحرت بين أحداق الغمام..
في مراكب الصمت...
اتمتم..
فوق نافذة الذهول...
رحلت تائها..
بين أسراب الطيور..
واطياف المدى...
والعتمة والفراغ..
بين احداق الكواكب...
أرشف الخمر قمراً..
أدور في شتات العمر..والصدى..
الثم الفجر همسة..
أرسم قصيدة..
ألحان راعية غجرية..سمراء..
تدق ابواب صدري...
في مرافىء الدفء..ووشوشات الليل..
فراشة ندية ..تلوك الحان الصباح..

صباح الخير...كيفك...؟
كان نشيداً..وطيفاً..وغماماً..
فوق اهداب القمر..
وضياء العمر..
بين اطياف الامل..ومواويل السهر..
أيها الكاهن عبر بساتين العبادة...
هل سألت الليل والعشق..
عن وردة همست لي..
عن يمامة بيضاء..
تدق أبواب السماء..
تسرد لي حكاية عشق..وحب ووفاء..
ياسيدي..ياأجمل الألحان..
يانداء الشوق والوجد والمجد..
صباح النور...سيدتي..
.أميرتي..ياكل ينابيع العشق..
والانوثة ياأميرة النساء..
روزجان..انت ..؟
ساكون بخير..مادمت معي
فوق أجفان القمر...

الحان المطر....

حملت مصباح كلماتي...
أطوي ضلوعي..
أبحث عن شفاه المطر..
عن عشق صبية..عن دفء الحنين..
وظلال الشوق..أسرد لحن الحكايات..
أسكن العشق فوق غيمة..
فوق اهداب الرؤى...
ورصيف الصمت..وحصاد الذكريات..
ادق أبواب أنفاسي...
اتلو آيات عشقي...
اهمس الحان راعية حائرة..
اجمع حطام التخوم....
ونورس حزين..في ثنايا التأوهات..
أغني عبر وشوشات الليل..
واحزان الورى..بين الغمام..
ألثم رذاذ المطر..وادور في الشتات..
امضغ الصمت تائهاً..
فوق رصيف القصائد ورياض العبرات...
ألوك الدهر..أيها الكاهن..
هل قرأت لي في سفر العطاءات....
اميرة البحر روزجان..قيثارة الوجد..
في عتمة الروح..والنداءات....
لازلت في بحر عينيها تائهاً..
بين الجفون والمقل..بين احداق الفراشات...
وطن..وعشق..ونور..وضياء السموات...
روزجان يابسمة..وثغراً..وجيداً..وعنقاً خرافياً
وكحلاً...يأكل الجميلات...
روز في دمي وفي شراييني..ومشاعري..
ياقبلة العشاق..يالحن الأغنيات...
أحبك..أحبك مملكة ..رغم القدر..
ياأحسن انثى...ياأحلى الأميرات...

لمـى اللحـام

حبـر مانوليـا

ماء وجه

لؤلؤةٌ ترقرقت من عينه..
رطبت شفته..
سألته سببها..
أجابني : إنها عزةُ نفس!
قلت : عزيز النفسِ يرويه ماء جبينه
لا الأمنيات و دمع العين!

قالت لعشيقها

للجدران أحاسيس!
تعشقُني..
تنتظرني مهما تغيبت .. لتضمني دون عتاب..
دون أن تطلب مني أدنى مقابل؛ سوى أن أسكن ناسيةً العالم بسلام!
ليتَ البشر مِثلها!

وِصاية

أقلياتٌ لقالقنا..
كلنا؛ بشكلٍ أو بآخر..
أس العلة..
تقريب غصنٍ الى العفةِ و الفضيلة..
و الهشُ بوصايتهِ على ما عداه...

جارَ الزمن

ماذا لو حنا علينا الزمن..
أعادنا الى مدنِ الأطفال الوردية..
زقاق البراءةِ لا متناهيةِ المدى
متنازلين لهُ عن حقِ رؤيتنا لهذه الأيام!!

مواثيق مع الذاكرة

أخَ موطني أمسيت..
وحيدٌ في رقعةِ الذاكرة..
مسقط رأس الروحانيات ..ما أصعب نسيانك!
كلما وقفتُ مُصالبةً أقدامي بحركتي الاشعورية..
هاجت بوجدي أرضٌ..
بُقعةٌ انتظرتك بها..
حاولت إلغاءك من صفحة الأصدقاء غشى بصيرتي سباتٌ عميق!..

فواز قادري

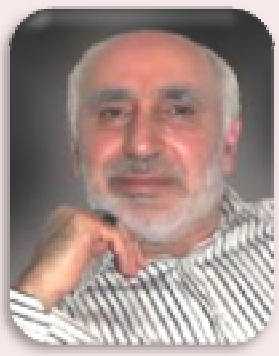

الفانوس

إلى أدونيس.. وآخرين ليسوا أقلّ صمتاً

خذوا فانوس ديوجين
تعبنا ومدّ ليلنا
قدميه على هواه
من بدء ظلامه
مشى الظلام إلى جوارنا
ومشى جرح بين غربتين
فم صارخ قصيدتي
تبحث معي
في أهراء من الأسماء
عن معنى لهذا الموت
تعبت روحي
حتى وصلتُ إلى معنى
بسيط كالشهقة
تعكزّتُ على دمعتي الحارة
وعلى أرق صاحب كرامة
على قلب ذلك الطفل الخائف
على عينيه
يصرخ من بؤبؤيهما الألم
على آهة تحدّ
في قلوب النساء
خذوا المصباح
تعب ظلامنا من سواده
وتوجّعت أحشاء أرضنا
من قسوة الفؤوس.
00
معنى بسيط أدهش "ديوجين"
خذوا فانوسه
واتبعوا أثر الحياة
الموت لا يحتاج إلى أدلاّء
و"ديوجين" ليس أعمى
ليبحث
عن سواد قلب القاتل في النهار
مصباحه روح بصيرة
ترى الشهداء
يهشّون العتمة عن بلادي
لتخرج الرماد من منخريها
وتتنفس كبرعم في الربيع
احملوا الفانوس في النهار
ذلك المعلم قال للإسكندر:
"لا تحجب شمسي بظلّك"
وأنتم تلوّنون شمسنا
بظلِّ قاتل
تهشّمتْ أرواح أطفالنا على يديه
و"ديوجين" لو تعرفون
يُسرُّ
حين يشيرُ إلى فُرجة في العتمة:
" سكني هذا البرميل الآمن."
ويظلّ "ديوجين" يحلم
بوطن أوسع من خطواته
وأرحب من صلف الأيام.
00
أعرف حامل المصباح
أينما نام
له سماء تغطيّه
وعلى كلّ أرض ألف رفيق
لا تشغله اللّقمة والكفن
أينما حلّ
له جذور
وأغصان تتأرجح
مع طيّب النسائم
لا عوز يشقيه
غنيّ ولا يسرف في الكلام
للإسكندر قال:
"أبعد ظلّك عن شمسي"
وراح يفتّش عن نفسه
وعن الإنسان فينا
زيتُ مصباحه حكمة
لا تستنفذ نورها الدهور
أيّها الصامتون
أشعلوا فوانيس أرواحكم
وقولوا مرّة للطاغية:
أبعدْ ظلّك الذي
يحجب شمس البلاد.

أفيــن إبراهيــم

سبع سماوات لوجهك

حنين يحفر روحي...

حنين يمسك أطراف أصابعك الباردة....

يترك الليل يسبح على جدران تغص بصور زرقاء...

تهطل على كلّي كالمطر....

ولأن المطر قليل على فجواتي الليلة.....

سأجرك...

سأجرك لحمّاي...

لصندوق كنز أضاعته الخرائط الحزينة ولسبع سماوات ترصع تعاريج زمن رسم خطوط عينيك...

سبع خطوط وقلبي

...قلبي الذي يقفز كفراشة لا تخاف أضوائك الشجية...يقفز دون أن يفكر بالسقوط...

وكطفل لا يعرف من الغواية سوى الحبل...

..يرقص لغزلانك العذراء

سأجرك لخاتم سقطتْ كلّ مأساتهِ في صنبورِ امرأة لا تجيد اللمعان...

لقمر يحوم حول بحيرة تحاول الخروج لضلوعك المفتوحة تماماً لي الأن....

لحلم قديم يعد ضفائر أمي التي توقفت عن الدعاء لمجرد أني طفلة عنيدة لا تريد أن تكبر.....

سأجرك لذلك الزقاق الغامق....

هناك حيث لا يلمع شيء سوى قلبي وقلبك...

ذلك الزقاق الذي أدر ظهره لنا وركض بهذا العمر الثقيل....

تجاهل صرة جمعتُ بها كل أشعارك التي كتبتها لغيري في طريق عودتك إليّ....

سرة جمعت خساراتك ... دموعك...

جراحك المفتوحة على مقعد وحيد من الرفرفة والغموض والأجراس التي تدقها المواعيد المتورطة على عجل...

صرة جمعت ألوان دمك... دمك المختبئ فوق دمي منذ أربعين عاماً، وقربان لم يذبحني بعد

صرة لم تخطفها رموش أحصنتك البيضاء وفضلت أن تبقى عقدة تفكها ابتسامتك...

ابتسامتك التي اتسعت لحزني...

حزني الذي يكتبك الأن

سأجرك للقبل والخواتم التي لم تلبسني بعد....

لركبتين نبت لهما جناحين مذ عشقتك...

يلتقطان قلبي... قلبي الذي يسقط كلما أينع وجهك الهائل

سأجرك لكثافة اللبلاب...

هناك حيث تتوارى يمامتي الكافرة...

تجمع زيت الخرافة لتمسح به شفتيك....

أتعبني الشد...

إلهي ما أقصر هذا الليل عندما يحاول أن يغطيك بالكامل...

ما أقصره....

في كل مرة أشد بها نجمة تسقط خمسة نجوم من أصابع قدميك...

أتعبني الشد...

أتعبني...

جرني إليك هذه المرة أيضا.

Can Yar

البنفســـج

"1"

عندما تأتين ببطء مثل المساء

صباحاتنا المهشّمة

تستيقظ

خشية لقاء عابر.....

"2"

عندما تأتين فجأةً مثل الشتاء

أنامل المطر توقظ فينا

سبات البنفسج

تكسرُ فينا صمتنا القديم

حماقتنا.....

خوفنا المعهود.....

"3"

عندما تأتين كالأقدار

سأنثر جسدي على جبل الهواء

بنفسجاً من رخام

كي تنام حديقتنا المتعبة

بأقدام رياح زائرة

كل حين....

"4"

حديقتنا المثقلة

لا تبالي بفوضى سرير قديم

أرهقه سبات البنفسج

"5"

تمدّ يديها نحو أرواح عابرة

كي توصل بنفسجها

إلى شاطئ الهواء

"6"

ثرثرة الريح تعلن في أعماقنا

لسفر طويل بلا...

هو صوتك هجاء المطر

/ 1 /

صوتك الجريح

واحةٌ نائمةٌ بين شفاه الأرض

ترفع صلاتها إلى معبد المطر...

ينساب على شرفات السماء نهراً

ترتشفه أهداب القمر...

صوتك الدافئ

طفل يحبو بين المسافات

طائر أتعبه السفر...

/ 2 /

صوتك المسكوب على الطرقات

بقايا نور مهشم...

تذروها الملائكة في فجر أخضر

هو المنفى...

هو الموت...

هو الخلود...

حين يأتي مثل القضاء

ومثل القدر...

صوتك ثلج دافئ

يرسو على جبيني

كل مساء...

يأخذني كالموج

كالحلم

بين الفجر والفجر...

/ 3 /

حين يأتي

بين أهدابي تنام البحار

ثملةً

على ذراعي تنام النجوم

والكواكب...

والسحب...

والقمر...

ســراب الناصـر

شرائط مظللة بالرماد

بطاقات ضائعة تنادي أمام مسارح الخوف

بصوت تخنقه غربة المكان

ليال باردة لا تشفق

وقمر كره الضهور خسية لياليه الجرداء

دموع مبحوحة تشكي لغصن زيتون

والغصن يشي بقلبه للحرمل والكروم

ولا ناس كرد .....

اشتركو بالقلب الشقي

لمطالب حقٍ لم تعد تباب .....

ذكريات تتآكل أمام أبواب التوسل البغيض

وحمى الحرمان تتقطر على جبينٍ.....

احرقه عمر المشيب

ولد مع شقوق أوراق العنب الناعسة....

فتاهت اللحظات بدواماتها .....

وراء خطى إنسان غريب ..

أمل في عين لاجئ

هكذا جردت اللحظات ابتسامة أملهم

وخرش الفقر لحافه على أجسادهم النحيلة

على أنفاس صغير الليل ... المنتظر شعاع أمل

وكان الثلج عشق محنتهم ليكمل رواية المأساة

في هكذا لحظات يتجسد التاريخ ....

فيجلس في خيمة لاجئ

يحدق في عيون الصغار

ويقدم اعتذاره في رسالة غفران في غير موعدها

ويقرأ اتفاقياته السرية الموقعة باسم الإنسانية

من لوزان إلى سايكس بيكو

تتشظى الأحلام في العيون ....

وينكسر الأمل على صوت الرصاص

لوطن مستباح من كل الجهات .....

هناك في اللا طريق – خارج أسوار المخيمات

يرسم القدر ملامح وجه الحنين ....إلى المجهول

إلى جنيف 2 .... وكم جنيف ينتظرنا ....

حيث تسيل لعاب الدول...

على مائدة أجسادنا..

لتنهش ما تبقى من وطن

دمع لشالها الأسود

شنكال والجبال ... ورحلة ضائعة

تلوح بوشامها البالي

لقلب .. يكاد يسطر عهد الخريف

لصوت صميم .... يكاد يشرع بالرحيل

راحلة هي .....

راحلة مع نساء الصخور والرياح ..... أسيرة

أسيرة لدمع شنكال ..... لصغير كهوف بعيدة

تنتحب مع خطى الصغار

مع عقد جديلة صماء ....

تحضنها رياح مودعة

تحكي للمدى قصص الماسي ....

ولموقد ينشر رماده للحداد .....

قصص الأساطير تلف جوعهم

وأكفان سوداء تعبر الطريق ....

نحو معابد الحكمة النورانية

سلاسل العنف تلف الأشواك

وتشقق الأيادي ينتظر بلسم الأمل

والنار المقدسة تمديدها لشنكال ...

لكن لا محال

فالجرح عميق ..... والدموع تنهال

وابتسامة الوداع لن تنسى ..... لمئة عام

شنكال ارسمي لي نجمه أمنيات ...

فوق سماء لالش

كي نرسم على صخورك...

أمل العودة... أمل اللقاء

أحمد مصطفى

أنـظروا أمَامكمْ...ياأحفادَ هُولاكـو
فمَنْ أنتمْ..؟؟ ولحيتــكمْ قدْ طَالتْ أبدَانكم
هلْ أتيتم مِن بدايــاتِ عصْرِ التكوين
ذئــاباً تائهةً....وكــلاباً مسعورةً
تهربونَ كالــثعالبِ.. وتنفدُونَ بجلدِكُمْ

أنـظُروا أمَــــــــــامكم...فمَــنْ نـحنُ.؟؟
أبنـــــــــاءُ الشمسِ نـحنُ
أبنـــــــــاءُ أهوار مزدا نحنُ
إيَّاكمْ الاقترابَ منْ معابدنا
أبطالُ الكوردِ حاميها
نحنُ أبناءُ الجبالِ.. ولِدْنَا منْ صُـــخورها
أبنـــاءُ الميديينَ نحنُ
باقونَ.. لمْ نَمُتْ ولنْ نَموتَ
شنكالُ باقٍ ومعابدُ لالش باقٍ والكوردُ باقونَ
ونحنُ على العهدِ.....تقاتــلونَ فنقــاتلكم
نموتُ ونحيا ونحيا ونموتُ وإنَّـــا لبَاقون
8.8.2014

شنكالُ الكردية

بخيوطٍ ذهبيةٍ
أكتبُ اسمكِ
شنكالُ لكِ دمي
دمٌ أحمرٌ

مشتعلٌ أنا كالبركانِ
يثورُغضباً لحالكِ

كزلزالٍ يهزُّ الأرضَ
من تحتِ أقدامِ الغزاة

زرادشتُ ولالشُ أنا
والمسيحُ أخي
نُصلِّي معاً
للهِ الواحدِ الأحدِ
لا نركعُ للجبناءِ والمعتدين

شنكالُ أنا
ولالش باقٍ
2014.08.23

ماريا ابراهيم

صباحاتـــــه

صباحاته تراتيل قيثارة إنجيلية
صباحاته طقوس لالش الايزيدية
صباحاته سنن الطاعة المحمدية
صباحات تنعش خلايا الروح خلية خلية
صباحات للمقلتين وفاء وفي أعماق الوجدان قضية
صباحات تغزو شوق السنين جيوش اشواقه بروية
ابداعات صفحات السنين
ابداعات الشوق مع الحنين
صباحاته طاعة في الله لا معصية
صباحاته على جدران القلب مرسومة لوحة ابدية

البيشمركـــــة

متطوع
مخلص
مصمم في الدفاع عن أرض الكورد
حراً شامخاً كريماً أبياً
لا يخشى في سبيل كوردستان أستشهاداً
لا يهاب يوم الحربِ عدواً
لا يتراجع ويرص البيشمركة الأكتاف رصاً
قويٌ جرارٌ يهدم مكائدهم
شوكة صبارٍ في حلقهم
خنجرٍ مسمومٌ في خاصرتهم
حلم كرديٌ يتحقق يخذلُ سوادَ وظلام أحلامهم
ولد البيشمركة من جينات نواة الحرية
لا يتنازل عن حلم طفلٍ
لا يتنازل عن كرامة شعبٍ لخصمٍ
يتصدر القائد صفاً أمامياً
لا ينازعهُ جنديٌ أو مضحيٌ أو محبٌ
ويثمر سفوح آرارات وزاغروس وقنديل وجودي وآكري
مشاريع الشهداء من رحم الأمة الميدية
حق الحياة لهم بحورٌ من دماءِ الأجدادِ والآباء والآحفادِ
للغاصبِ درسٌ لا مكان لداعشٍ دخيلٍ
أو خائنٍ سفيهٍ لا يعترف بالجميلِ
ليس لك على أرض ميتان سوى هزيمةٌ وندمٌ وخزيٌ وعارٌ
دمت سالماً بيشمركة
دمت سالماً بيشمركة

منذر مصري

لأنّي لستُ شخصاً آخر

المقاطِعُ الخَمسة

(رُبَّما الوَحدةُ هيَ السَّبب،
كما كانَ الآخرونَ فيما مضى)

المقطعُ الأوَّل

إذا تغاضَيتُ عن
المَجَلَّةِ الرَّخيصةِ المُصوَّرة
والمِذياعِ الياباني
وعُلبةِ المحارِمِ الورقية
تِلكَ الأُمور
الَّتي لا يُحِبُّ الشِعرُ
التَدخُّلَ بِها.
/
لَبقيَ لَديَّ على المِنضدة
مِنفضةٌ سجائرَ صدِئةٌ
لا أستعمِلُها مُطلقاً
ووِعاءٌ أُسطوانيٌّ طويل
منَ الألَمِنيوم
كانَ ذاتَ يومٍ مُعبّأً
بالمِلحِ الفوّار
أو بِمسحوقِ الحليبِ الجاف
وقد اعتمَرَ الآن
باقةً كبيرةً مُشوَّشة
من أزهارٍ
زرقاءَ
وحمراءَ
وبنفسجية
لا رائحةَ لها.
/
تَماماً
تَماماً
كخليطِ ذِكرياتي الحاضِرة..

المقطعُ الثاني

رُبَّما الوَحدةُ هيَ السَّبب
كما كانَ الآخرون
فيما مضى
لأن أُعيدَ التفكير
ثلاثَ مرّاتٍ
على هذا النَحو
فأرتبِك
وأتناقض
لكنَّ الربيعَ قد حَلَّ هنا أيضاً
وكأنَّهَ جاءَ خِصَّيصاً
ليُشارِكَني
خَلوَتي
وهكذا حينَ أخرُجُ إليهِ صباحاً قُرابةَ السادِسة
ليسَ لي أن أنظُرَ بعيداً
وحيثُ تنتشي وتتمدَّد
حشائشُ لا أسماءَ لها
وتتلألأُ في عينَيَّ الساخِنتَين
نِقاطُ الندى
على رُؤوسِ الأنصالِ الخُضرِ المُدبَّبة
فأقِفُ عن السَيرِ قليلاً
لأُنصِتَ
إلى وُلوجِ الربيعِ
إلَيّ
وتفتُّحِ
زهرةِ
روحي الصغيرة..

المقطعُ الثالث

ساعتي المُصفرَّةُ القديمة
ما زالت تَحوزُ
على رِضى الزَمَنِ
ورِضائي بآنٍ واحِد
فلقد علَّمَتني أخيراً
أن أُفرِّقَ بِحِدَّة
بينَ أُمورٍ
لا فرقَ بينَها في النِهاية
كالحياةِ العريضة
والحياةِ المُستعصية
والزَنابِقِ المُدلَّلة
والأعشابِ الَّتي يرتديها الدَربُ
فتُبليها الأقدام
وأن أضعَ نُصبَ عينَي
ما لا أستطيعُ أن أرى
ويدايَ تلتقِطان
ثِمارَ الأشجارِ المُتساقِطة..

المقطعُ الرابِع

في قلبِ كلِّ شقيقةِ نُعمان
حُزنٌ أسوَد
وكما كان يُقول أبي:
(علينا أن نبكي
فقط
تَحسُّراً على حياتِنا القصيرة)
لكنّي بدَوري كالجميع
قد اكتشفتُ أمراً آخَرَ
يكادُ يُعادِلُهُ صَواباً
وهوَ أنَّ منَ الحِكمةِ أيضاً
أن لا أتلهى بِهذا
وإلى حيثُ تستلقي بَهجتي على
الأرض
أُريدُ لقدمَي أن تعرِفا الطريق
وروحي أن تقطُن
ولو
لبُرهةٍ خاطِفة..

المقطعُ الخامِس

يبدو يسيراً كلُّ ما يبدو واضِحاً
ومنَ الكوةِ ذاتِها
الَّتي تُضيءُ لي كلَّ ذلك
أرى أُفُقاً
بارِداً
أبيضَ
يلمُسُ الكَتِف
ولا يعِدُ شيئاً
وأنا كما أُصدِّقُ حيادَهُ الأزلي
أعرِفُ نفسيَ عن قُرب
فلستُ الآنَ ما سأكونُهُ غداً
وإن بقيَ كلُّ ما لَدي
في مكانِه
ولن يبدو يسيراً حينذاك
ما بدا للرجُلِ الآخَر
في غايةِ
الوُضوح..

عبد الرحيم الماسخ/مصر

في وداع أمّي

أباحتْ بما حملتْ من جراح الولادات وانفرطتْ في ابتسام
يبلُ الغصونَ التي ذبلتْ في انتظار الغمام
وكانتْ على وعْينا سِدرةَ الحُلم تفتحُ شبّاكها للطيور
وتحفرُ شمسَ الحضورِ بليلِ المسافةِ
تسْبحُ في الريح حاملةً كنزها الأبديَّ كما يحملُ البدرُ نور
أعاينُها الآنَ و هْيَ تعايننني ويُغَلِّلُنا شفقُ الدمع
أهمسُ: أمّيَ، يا أمَّ إخوتيَ الواقِفين على الجمر
لا تُكملي فجأةَ القهرِ وابتكِري قشّةً للغريق
فيجرفُ قلبيَ همسٌ سحيقٌ بصمتٍ يُجمِّدُ في قدمَيَّ الطريق
تدوسُ جنازتُها القلبَ غائبةً في فمِ الغولِ شيئاً فشيئا
وتترُكني هائماً في التُرابِ الذي قد أُهِيلَ عليَّ

* * *

فوق أجنحةِ الوقتِ في بيتِنا المُرتعدْ
رُحتُ أرقبُها وهْيَ ترقبُني، والمدى بيننا يبتعدْ
فاتحاً بابهُ للنداءِ كما يدخلُ النهرُ للصحراء لِتشربهُ للأبدْ
باحثاً عن صداهُ الذي لا يعودُ بشيءٍ من الأملِ المُفتقدْ
فوق أجنحةِ الوقتِ تُوصِين بي
وهُمُ يسمعون ويبكون
لكنهم بعد حينٍ يسيرون في غبَشِ الأمنياتِ إلى الأملِ المُنفردْ
تاه منكِ الوداعُ ومنّي
فما بيننا لا يُباعُ: الرِضاعُ، الفطامُ، الحنانُ، الأمانُ
وحُوريّةٌ لاحتِضاني
وشمسٌ لليلِ زماني
أنا وردةٌ قطفتها يدُ الريحِ من غُصنِها، وانتهى كلُّ شيءٍ إلى ذكرياتٍ
تبينُ لعينِ الحياةِ وتقرُبُ أو تبتعدْ
من رياضِ الأزاهير، لكنّها بينها أبداً لا تُعَد !!

هــي

لأنكِ أنتِ
ما امتدّتْ يدي أبدا
لغُصنٍ خارجَ الذكرى
و ما ارتدّتْ على بصري مرايا الصمتِ
إلاّ فرحةً كبرى
بهمسِكِ
بابتِسامكِ
بامتدادكِ للفؤادِ يدا
نسيمُ الفجرِ أنتِ
مفاتِحُ الأحلام
أنفاسُ الوردِ
تموُّجُ الظلِّ
و أنتِ الشعرُ حين يغيبُ في كبدِ الدموع
النارُ صرختُها تبلِّلُ صرْعةَ الموجوعِ
ريحٌ من سحابتِها حِبالُ الماءِ تربطُ نزْعةَ الوتَرِ
المُحَرّرِ من خلايا الجوعِ
للنغمِ المُذابِ بفَورَةِ الجُمَلِ
الخلاءُ صفا لرقصتهِ
و علّقَ في زوايا الصمتِ أقواساً لفرحتهِ
تكادُ تطيرُ لو مسّتْ براءتها يدُ الأملِ
و أنتِ .....
أنا المُسافرُ
و الغريبُ
و فاقدُ الأيام
أحبو بعد إبطائي
وراءَ سَرابٍ انتفضتْ سحابتُهُ
لترسمَ فرحةَ الماءِ
أنا و الخطوةُ الأخرى بلا قدَمي
أنا و الصيحةُ الكبرى
و قلبي من لساني للظلامِ جرى إلى العدَمِ
و أنتِ كما بدأنا
الآنَ صافيةٌ
كأنكِ غفوةُ النسيانِ
لا تدرين أين أنا من الأفراحِ و الأحزان
في طرُقٍ مُعلَّقةٍ على بحر الفنا سُفنا
نروحُ معاً
نعودُ معاً
و أنتِ هناك يا لغةً مُشجّرةً
بطلْعِ الشعر غاب لفرحةٍ ووعى
نسيرُ , نعودُ
تختلفُ الحدودُ
فأنتِ خارجةٌ من الأيام أحلاما
ووحدي أستعيدُ مسافتي بكتابكِ المختومِ:
أشواقا
و حرمانا
و إلهاما !!

محيي الدين الشارني/ تونس

" دَلايْلا " ...

أنَـا وأنْتِ فَقَـطْ... (2)

رسَالَـتِي إلَى بَرْبَرِيَّتِي الـتي لا وُجُودَ لـهَا فِي خلَـل هَطْل زَمَان كوْنِـكُمْ ...

(1)

وكَمْ أرنـُو لـهَا
وكَمْ أرفـُو أفـُوحُ أبُـوحُ بـهَا
ومَا بـهَا سِوَى فـَرْط الهُوَيْـنَا
بـسَاق عُنـُق اللـَّمَـى
مَا بـهَا سِوَى خـُصْلـَة عُيُون اللـَّوز
وبَـرِيق رَونـَق الـمَـهَا
لـوْ قـُلـْتُ لـهَا تـعَالـَيْ
قـالـَتْ أنـَا صَـحْـوتكَ يَا إبْـنَ الـمَـتـَى
لـوْ قـُلـْتُ لـهَا تـعَالـَيْ
قـالـَتْ أنـَا رَأفـتـُكَ يَا قـَلـْبَ اللـِّمَ
ولـوْ زدْتُ فـَقـُلـْتُ لـهَا تـعَالـَيْ
قـالـَتْ لِمَ
قـُلـْتُ حَيَاتِـي وإنْ لـَمْ تـسُـودِي أنـْتِ بـهَا
قـامَتْ ... وسَـقـَطـتْ
وزَادَ فـتـَرَاشَـقَ كـُلّ مَا فِـيَّ بـهَا
فِـي أتُّ حُـثـَالـَةِ الـرزَايَا واللـِّمَ
قـُلـْتُ تـعَالـَيْ
لا عَـلـَيْـكِ حَـرَجَ اللـِّمَ
تـعَالـَيْ ... يَا حَـبـيبَـة ...
فـَدِيَاري أيَادي البَـنـَفـْسَجْ
وعُـرُوقِـي لـَكِ قـُرُنـْفـُلات الـحِـمَـى
قـالـَتْ ... لـنْ أجـيءَ
يَا إبْـنَ اللـِّمَ
فـَجُـنـُونـُكَ مَا زَالَ لـَمْ يَـكـْبُـرْ
مَا زلـْتَ يَا أنـْتَ فِـي حُـبِّـي ... فـَتـَى
فـقـط سَآتِـي إنْ قـُلـْتَ لِـي مَـتـَى
كـنـْتَ (أنـْتَ) بـي عُـمُـرً ا فـيْـلـَقًا ضـَنِـيـنـًا
ومَـتـَى كـنـْتُ (أنـَا) بـكَ شَـجَـرًا فـرَحًا حَـزيـنـًا
ولِـمَ أرَاكَ أوَّل وآخِـر
مَـنْ دَخـَلَ قـَلـْبي وبـقـَلـْبي هَـمَـى
ونـَامَ ونـَمَا
وقـَامَ وتـعَـدَّلَ وزَادَ فـسَـمَا
***
قـُلـْتُ لـهَا ... والـرَّبـيـعُ مَـعِـي ... أُحِـبُّـكْ ...
قـالـَتْ ... والـرَّبـيـعُ مَـعِـي ...
أنـْتَ ... ومَـنْ قـَبـْلـَكَ يَـجُـبّـكْ ...
قـالـَتْ ... أنـْتَ وقـَلـْبُـكَ ... فِـي قـَلـْبي
أنـْتَ وقـَلـْبي ... فِـي قـَلـْبكْ
أنـْتَ ورَوْعَـة الـحُـبِّ ... يَا حُـبُّ
كـَمْ أخـْشَـانِـي ... حِـينَ ألـْقـَانِـي يَا حُـبُّ ...
وكـَمْ ... لا أُحِـبُّـكْ ... !؟!

(2)

قـَالـَتْ ... أبـْكِـيكَ يَا نـَهْرَ قـَلـْبي يَـتـَجَـدْوَلُ ...
فـأيّ صَـوْتٍ عـصيٍّ لـَكَ عَـلـَيّ ...
أراكَ تـَحْـمـلُ جُـثـَّتـي ولا تـرْحَـمُ فـيافِـي شَـقـَايْ ...
وجُـثـَّتـي أصْـلا مُـنـْذ وُلِـدْتُ ... أرَاني أحْـمِـلـُني وَحْـدي بَـيْـنَ تـَلابـيـبِ يَـدَيّ ...
فـكُـفَّ عَـنـِّي طـَلـْسَمَ مَـوْجـكَ يَا سَـمَـنـْدلَ عُـرُوق حُـرُوفي ...
واتـَّـقِ الله فـيكَ ... وزدْ فـاتـَّـق مَـوَاويـلَ عـنـَّابـكَ مـنـْكَ وفِـيّ ...
إنـِّي بَـريـئـَة مـنـْكِ يَا عَـنـَاصـرَ أحَاجِي تـعَـبي ...
مَا عُـدْتُ ألـْقـَاني حَـتـى بـتـَجَـسُّـداتِ عـنـَان وَجْـه مَـفـَاتـيـحي إلـَيّ ...
تـذهَـبُ كـُلُّ الـدنـْيَا وتـُعـيـدُ ...
ألا يَا عَـصَـافِـيـرَ الـمَـوْتِ ...
خُـذيـني بَـعـيـدًا عَـنْ سَـفـَرْجَـل الـمُـرِّ الـذي
يُـدنـِّسُ بغـَديـرهِ تـصَـاميـمَ بـلـَّوْرهِ وسِـفـْرَ وَجْـنـَتـَيّ ...
خـُذيـني بَـعـيـدًا عَـنـِّي يَا دُنـْيَا
فـإنـِّي تـعَـبْـتُ تـعَـبْـتُ تـعَـبْـتُ ...
كـمَا نـَادَى مَـكـْنـُونُ الـحَـنـين أوْرَاقَ الـبَـسَـمَاتْ
عَـلـَى صَـدْر جَـنـَاح طـَائـر الـبَـرْق مَـحـَلاَّت أطـْرَاف الـحُـلـْم الـدُّوريّ ...
خـُذيـني بَـعـيـدًا عَـنـْكِ يَا دُنـْيَا ... إلـَى حَـيْـث تـصَـالـُح عَـسَـاليـج الـلـّـمَا
زَمَـانـًا كـُنـَّا أطـْفـَالَ بَـوْح نـتـَاجي ضـَفـَائـرَ ألـْمَاس الـقـَمَـرْ
ونـَلـْعَـبُ مَـعَ الـرِّيـح طـَلـَّـة أقـْبـَاس مَـدَانـَا الـفـَتـَيّ ...
والـيَـوْمْ صـَارَ كـُلُّ مَا بـنـَا أمَـل نـثـَار فـرَح حَـزيـن ...
لا نـَعْـرفُ حَـتـى كـيْـفَ نـُربِّـي مَـبْـسَـمَـهُ
ونـَأخـُذنـَا إلـَى لاعـج مَـسـيـرَة مَـسَـار الآتي الـحَـفـيّ ...
***
قـُلـْتُ ... ولـوْ سَـألـَتـْني عَـنـَاقِـيـدُ هَـذي الـدنـَى ...
عَـنْ قـَمـيـص جَـمْـر تـرتـَـديـهِ أزْرارُ الـتـِّيـهْ ...
لـَقـُلـْتُ كـُلُّ مَا تـَاهَ مـنـِّي ... يَا ... مـنـْكِ ـ أنـْتِ ـ دنـَا ...
أرْقـُبـُني فـأجـدُ نـَفـْسي بـكـُلـِّكِ ... أنـَا فِـيـهْ...

(3)

قـُلـْتُ ... وَهَـكـَذا ...
ولـوْ قـُلـْتـُهَا ... فـإنـِّي سَـأعُـودُ وأقـُولـُهَا ...
وَسَـأصـْلاهَا حَـرْبًا بنـَار عُـودِهَا ...
" أنـَا بَـريءٌ إلا ... منـِّي " ...
وَهَـكـَذا حَـطـَّمْـتـُنِـي ...
وتـفـَاخـرَتْ بـبُـرتـُقـَالاتِ أحْـزَانِـهَا أقـْوَاسُ ذاكِـرَتِي ...
وتـَمَايـَزَتْ بـشُـطـْآن الـحَـيْـرَةِ قـصَـائِـد الـقـُلـُوب الـدَّفِـيـنـَة... وأنـْتِ تـَعْـرفِـيـنـَهَا...
(وَرْدٌ جَـمِـيـلٌ ... وشَـجَـنٌ يُـسَـافِـرُ ... وفـرَحٌ يُـغـَادِرُ ...
وهَـذا الـحَـرْفُ ... لا بُـدَّ قـَاتِـلِـي ...
إنـَّهُ يُـطـْلِـقُ عَـلـَيَّ مِـنْ بُـنـْدُقِـيَّـة شَـمْـسِـهِ جَـمْـرَ الـكـلامْ ...
فـتـتـَوَارَى أجْـنِـحَـة الـقـَصِـيـدِ عَـلـَى عُـرُوش مِـنْ نـيْـزكٍ وحَـمَامْ ...
وألـْتـَفُّ بي ...
فـأجـدُنِـي عَـلـى عَـكـْس مَا إنـْتـظـرَ مِـني خـلـلُ الـتـِّيهِ ... وعُـنـْقـُودُ تِـيهِ الـمَـكـَانْ ...)

(4)

قـَالـَتْ ... وقـَالَ تـَاجُ الـحُـلـْم فِـيهَا ... سَـأُدَاويـكَ ...
قـَالـَتْ ... وقـَالـَتْ والـكـَلِـمَاتُ فِـيهَا شُـعَـاعٌ حَـفِـيظ ... سَـأُدَاويـكَ ...
وعَـادَتْ فـقـَالـَتْ ... وَحْـدَهَا ـ دُونَ أضـْغـَاث وَمَـرَايـَا الأحْـرَاش ـ قـَالـَتْ ... وَمَـنْ بـكَ ـ يَـا أنـْتَ ـ فِـيكَ ...؟؟؟ ... أنـَا سَـأُدَاويـكَ ...
وَعَـادَتْ وقـَالـَتْ... وَحْـدَهَا ـ دُونَ أضـْغـَاث الـمَـرَايـَا والأحْـرَاش الـبِـيض ـ قـَالـَتْ..
أنـَا ـ يَـا مـعْـصَـمَ مَـبْـسَـمَ حَـنـَانَ الـجُـنـُون الـبَـهـيج ـ أنـَا سَـأُدَاويـكَ ...

سَأُداويكَ يَا أنْتَ ... يَا أنَا ... سَأُداويكَ ...
قَالتْ ... بِفَرْطِكَ بِي ... أنَا سَأُداويكَ ...
قَالتْ ... يَا لِرَوْعَتِي ... يَا لِفَرْحَتِي بِكَ ... أنَا سَأُداويكَ ...
أنَا لا أسْتَطِيعُ ولا تَسْتَطِيعُ حَتى شَمَاعِدُ النَّوَايَا فِيَّ حَتى .. أنْ تُخَلِّيكَ
قَالتْ بِقَلْبِهَا ... يَا قَلْبَهَا ... قَالتْ ... سَأُداويكَ ...
فَتَرَحَّمْ يَا أنْتَ عَلَى خُدُودِ الآتِي فِيكَ ...
واسْبِغْ عَلَيْنَا مَرَاتِيجَ النَّدَى فِي سُلَّمِ مَا ضَاءَ مِنْ تَمَلِّيكَ ...
قَالتْ بِقَلْبِهَا ... سَأُداويكَ ...
سَأُداويكَ بِالذي يُرْضِيكَ ...
سَأُداويكَ بِهَوْسِكَ الذي أنْتَ فِيهِ ...
وبِالذي أنْتَ فِيكَ ...
سَأُداويكَ بِبَوْحِ النَّايِ الذي يَعْتَرِيكَ ...
سَأُداويكَ بِمِقْصَلَةِ الرُّوحِ وأنْتَ تَنْتَفِيهَا ...
وَهِيَ لا تُحَاولُ إلا - يَا كَبِدِي - أنْ تَصْطَفِيكَ ...
سَأُداويكَ بِمَوْجَةِ حِنْطَتِكَ
وَهِيَ تَرُومُ عَنْكَ إلَى مَقْصَدِ السَّلامَةِ فِي (بُرْهَان) مَسَاعِيكَ ...
سَأُداويكَ ... بِنَبْرَةِ أوْ بِوحْشَةِ أوْ بِأغْصَانِ التَّمَاهِي ...
ومَنْ غَيْرِي أُنَرْجِسُ حُلْمَكَ
فَيُنَرْجِسُنِي بِقَطَا التَّكَوْكُبِ عُنْوَان نَيْسَم رُخَام تَنَاهِيكَ ...
(أنَسِيتَ سَاعَةَ القَلْبِ حِينَ إلْتَقَيْنَا ...
أمْ بِتَّ لا تَذْكُرُ في الأهَالِي غَيْر أقْحُوَان تَفَاخُر الأنَاشِيدِ العصيَّة ...
وسَتَقُولُ أنِّي أُريدُ - الآنَ - أمَامَ الجُرْح أنْ أفْتَرِيكَ ...)
قَالتْ ... سَأُداويكَ يَا أنْتَ ... فَلا تُحَاولْ أنْ تُرْضِينِي
أوْ لَعَلَّكَ تُحَاولُ الآنَ أنْ تُرْضِيكَ ... بِالذي أنْتَ فِيهِ ...
وتُرِيدُ أنْ تُقْسِمَ الكَلِمَاتُ شُكْرًا بِالذي أنْتَ فِيكَ ...
قُلْ ... أ يُرْضِيكَ مَوتِي - الآنَ - فِيكَ ...
أ يُرْضِيكَ مَوتِي أمَامَ أعْيُن لَيَالِيكَ ...
أ تُرْضِيكَ حَيَاتِي وَهِيَ تَنْتَفِضُ مِنْكَ إلَيْكَ فِيكَ ...
قُلْ ... أ تُرْضِيكَ حَيَاتِي وَهِيَ تَتَقَمَّصُ بِالأعَالِي هَيْئَة أُبَّهَة تَجَافِيكَ ...
قُلْ ... أ يُرْضِيكَ يَا أنْتَ ... أ يُرْضِيكَ ...
ومَاذا يُرْضِيكَ ... ؟؟؟
أ يُرْضِيكَ تَوَلِّي عَتمَة الغِيَابِ عَنْكَ فِيكَ ...
أ يُرْضِيكَ ... ويَرْضَى اللُّوتِسْ الجَمِيل أنْ أُخَلِّيكَ ... عَنْكَ ... فِيكَ
أ تُرْضِيكَ - يَا أنْتَ - قَتْلَة مَعَانِيكَ ...
أمْ رِشْفَة رَشْقَة مَغَانِيكَ ...
أ يُرْضِيكَ ... تَوَافُدُكَ بِكَ ... يَا أنْتَ فِيكَ ...
أمْ يُرْضِيكَ ... !!!
قُلْ يَا أنْتَ ... مَا يُرْضِيكَ ...
قَالتْ ... وإنْبَرَتْ ... لا تَلْوي عَلَى مَدَدٍ
إلا أنْ تُمْلِيكَ ... لأجْمَل مَا فِيكَ ...
(وتَدَعْكَ إلَيْكَ - حَائِرًا غَائِرًا يَا أيُّهَا النَّوْرَسُ التَّوَّاقُ - فِيكَ ...)
ومَا فِيكَ أجْمَلُ مِمَّا رَآهُ المَوْتُ يَا الوَهْمُ الغَازي ... يَا - لِعَزَازيل - فِيكَ
أنْتَ مَوتَة ... قَادِمَة إلَيْكَ عَلَى ظَهْر فَيْلَق مَعَانِيكَ ...
أنْتَ قَتْلَة ولا بُدَّ لَهَا أنْ تَأتِيكَ ...
فَتَجَمَّلْ بِكَ يَا أنْتَ قَبْلَ أنْ تُسَاوِرَكَ الأمْوَاهُ فِيكَ ...
ودَعْكَ سَاعَتَهَا ...
سَتَجِدُ قَصَائِدَكَ العُجْبَى مَنْ بِالحَفْنَة الكُمَّثْرَى تُوَارِيكَ ...
تَجَمَّلْ بِكَ يَا أنْتَ ...
قَبْلَ أنْ تَنَامَ عَنْكَ مَحَافِلُ الدُّنَى ...

وتَتْرُكُكَ الوَهْمَة الحَرَّى لِغَيْهَبِ مَغَاور لَيَالِيكَ ...
وقُلْتُ تَبًّا يَا الوَهْمُ الأحَادِي لِمَعَالِيكَ ...
تَبًّا ... سَتَجِدُ فُرْصَة أُخْرَى لإنْتِحَار الشَّوَاهِدِ والقُيُودِ بِكَ ...
أمْ هَذهِ الأعْقَابُ التي تَشْمَلُكَ بِحَنَانِهَا الآنْ ... هيَّ التي تُنْصِفُكَ وتَجْتَبِيكَ ...
أنْتَ قُلْتَ هيَّ تُضْحِكُكَ ...
نَعَمْ ... هِيَّ بِرَغْمِكَ وأنْتَ ...
ولَكِنِّي ... لا أظُنُّهَا ... بِالكَادِ وَشْمُهَا يُسَلِّيكَ ...
ومَهْمَا هَرَبْتَ مِنْكَ ... فَهِيَ مِنْكَ أبَدًا لَنْ تُعْفِيكَ ...
وبِكَ أبَدًا - مَجْنُونًا قَوِيمًا - بِي سَتُبْقِيكَ ...
فَتَبًّا لَكَ يَا الوَقْعُ المُتَرَامِي بِكَ ...
تَبًّا لِمَعَالِيكَ ... تَبًّا لِنَفِير / لِمَحَارِير مَرَامِيكَ ...
كَمْ أنْتَ وَكَمْ كُنْتَ يَا الأقْحُوَانُ طَيِّعًا لِعَزَازيل المَرَاثي وَهوَ يَجْهَرُ بِمَدَاهُ القَصِيّ فِيكَ ...
ويُرَاوغ أحْضَانَ البُرتُقَال فِي تَوقِيكَ وتَرَاخِيكَ وتَحَاشِيكَ مِنْكَ إلَيْكَ فِيكَ ...
قَالتْ ... أمَا زلْتَ تُرِيدنِي أنْ أُداويكَ ...
قَالَت ... قُلْتُ لَكَ اِحْذرْ ... اِحْذرْ ... اِحْذرْ مَا بِكَ ...
اِحْذرْ تَوَلِّيكَ ...
عَنْكَ ... بِمَا لَدَيْكَ ... فِيكَ ...
اِحْذرْ رَهْط اللَّيْل وَهوَ يَأخُذ بِجَفَا قفْطَان تَبَاكِيكَ ...
قَالتْ ...
قُلْتُ لَكَ اِحْذرْ رَهْط اللَّيْل وَهوَ يَغْزلُ غُبَار الكَلام ويَقُول لَكَ ...
أنَا - يَا أنْتَ - مَنْ
بِكُلِّي ... وبِكُلِّ مَا فِيَّ سَأفْدِيكَ ...
وأُرتِّقُ مُجْمَلَ خَلَل صُنُوفِ الهَوَى لِقَدَاسَةِ تَجَلِّيكَ ...
قَالتْ ... قُلْتُ لَكَ ... اِحْذرْ عَزَاء ... يَا عَزَا ... زيلَ مَنْ إلَيْكَ بِكَ فِيكَ ؟
شَخصَتْ وقَالتْ ... أمَا زلْتَ تُرِيدُنِي - يَا أنْتَ - أنْ أُدَاويكَ ...
قَالتْ ... يَا الحُلْمُ الهَارِبُ مِنْ يَدِي إلَى أعْيُن الشَّمْسْ ...
إنِّي أُنَادِيكَ ... إنِّي أُدَانِيكَ ...
أمَا زلْتَ تُرِيدُنِي - يَا أنْتَ - أنْ أُدَاويكَ ...
قُلْتُ ... مَعْذرة مِنِّي إلَيْكَ يَا زَهْرَ التَّبَاهجْ ...
فَقَدْ أدْمَانِي وأدْمَنَنِي قَيْظ الفَسِيح عَنْ هَذا الحُلْم الذي يَقْطرُ مِنْ غَنَج جُمَان نَوَاحيكَ ...
تَعِبْتُ ... أسِفْتُ ...
ومَنْ لِي غَيْرِكَ يَا رَبّ يُنْقِذنِي مِنْ هَذا القَلْبِ الدَيَّار
الذي يَرفُضُنِي أنْ أرُدَّنِي إلَيَّ ...
ولا يُرِيدُنِي أنْ أسْتَرِدَّنِي إلَى حِمَى مَشَافِيكَ ...
وأُشْرقُ حَافِلا بِكُلِّ مَحَاسِن مَبَاهِج سَنَا مُتَفَرِّدَاتِ قُرُنْفُلاتِ قَوَافِيكَ
قَالتْ ... والسَّوْسَنُ يُفَرِّخُ مِنْ بَيْن عَنَادِل يَدَيْهَا ...
قَالتْ ... والسُّنْدُسُ رَقْرَاقٌ بَيْن أفْلاكِ عَيْنَيْهَا ...
قَالتْ ... والنَّرْجَسُ فِيهَا يُحَدِّثُ مُقْلَتَيَّ ...
ويَقْصِدُ بِمَدَى الرُّمَّان دِيبَاجَ مُقْلَتَيْهَا ...
قَالتْ ... قُلْ لِي - إذنْ - أيْنَ وَرْدَات مَشَافِيكَ ...
إنْ كُنْتَ طَيِّعَ البَرَاري حَقًّا ...
أظْهِرْ أقْبَاسَ مَصَابِيحَ مَسَاعِيكَ ... ؟!؟
قُلْتُ ... رَبِّي أنْتَ أدْرَى بِقُلُوبِ العَاشِقِينَ إلَيْكَ فِيكَ ...
بِمَا لَدَيَّ مِنْ بَاقَاتِ حُبٍّ غَنِيٍّ ... أنَا أعْنِيكَ ...
وبِمَا مَلَّكْتَنِي مِنْ رُشْدِ صَحْو التَّصَافِي أنَا أُصَافِيكَ وأُنَاجِيكَ وأفْدِيكَ ...
ربِّي ...طَائِعًا كُمَّلا إلَيْكَ - يَا ربِّي - أنَا بِكُلِّ مَحَافِل إنْسَانِيَّتِي آتِيكَ ...

*** تونس / ذاتَ مَسَاء حَفِيل بكونِهَا ... كُنْتُ أرقُبُهَا ... أنْ تَمُرَّ مَعَهَا ...**
فِي عُبَّادِ القَلْبْ ... تُقِيمُ شَرَايِينُ القَصِيدة هُنَاكَ بِرَفِيع حُسْنِهَا ...

أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو و يحيى سلو

و أكرم سيتي

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيـــــادة

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

سردار أحمه..... صراخ أبكم

سردار محمد رشيد..... شبه مسرح

شيار عيسى..... النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمران علي.....يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لمى اللحام .....حبر مانوليا

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – أفين بوزان – د. آلان كيكاني – د. أمين سليمان – سيدو – بونيا جكرخوين – جان يار – جميل داري – حسن سليفاني – خورشيد شوزي – زنار عزم – سراب الناصر – سردار محمد رشيد – طارق حمو – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – فواز قادري – كوثر داغلي – لمى اللحام – ماريا ابراهيم – د. محمود عباس – محي الدين الشارني – منذر مصري – د.مهدي كاكه يي.

الكاتب السياسي حسين عيسو

الحرية للمعتقلين

في

سجون النظام السوري